المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة أم القرى
كلية التربية
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

خطب المسجد الحرام ودورها في تعزيز قيم المواطنة

بحث تكميلي مقدّم للحصول على درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة

إعداد الطالب

ممدوح سفير العتيبي

الرقم الجامعي
٤٣٨٨٠٠١٦

إشراف:
د/ صالح بن سليمان البقعاوي
أستاذ مشارك

العام الجامعيّ
١٤٤١هـ

إهـــــداء

إلى والدتي الكريمة حفظها الله ورزقني برها...إلى والدي رحمه الله وأسكنه فراديس جنانه.

إلى زوجتي ورفيقة دربي التي بذلت جهدها لتوفير الظروف المناسبة لي للدراسة والبحث.

إلى إخواني حفظهم الله ووفّقهم لما يحب ويرضى.

إلى كلّ القائمين على شؤون التعليم في المملكة العربية السعودية.

إليهم جميعاً أهدي هذا الجهد العلمي سائلاً المولى عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

شكر وتقدير

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً، والشكر لله الذي يسر وسهل لي من أمري، وأعانني على إتمام هذه الدراسة، لك الحمد ربي حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضا.

وأشكر والدتي الكريمة التي أعانتني بالدعاء والتي لها الفضل بعد الله عز وجل في حياتي العلمية والعملية.

والشكر موصول إلى جامعة أم القرى، ممثلة بمعالي مدير الجامعة أ.د/ عبدالله بن عمر باحسين بافيل على منحي فرصة الدراسة العليا بها.

والشكر موصول لعميد كلية التربية د/ العنود عمر محضر، وإلى سعادة رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة أ.د/ فهد عايض القحطاني، وجميع أعضاء هيئة التدريس بالقسم على ما لمسته من عناية واهتمام بطلاب العلم.

وأتقدم بخالص الشكر والتقدير لسعادة الأستاذ الدكتور صالح البقعاوي، الذي تفضل بالإشراف على هذه الدراسة، فشكر الله له كل توجيه ونصح ووقت بذله لإنجاح هذا العمل وجعل الله ذلك في ميزان حسناته.

كما أشكر سعادة أ.د/ حامد بن سالم الحربي، وأ.د/ عبدالحميد عبد المجيد حكيم، لتفضلهما بالموافقة على مناقشة البحث، وتقديمهما النصائح السديدة والمفيدة لتجويد الرسالة، سائلاً الله أن يبارك في علمهما وعملهما.

كما أشكر كل من أسدى إليّ نصحاً أو مشورة لإنجاز هذا البحث، فشكر الله تعالى لهم جميعاً ذلك، وجعله في موازين حسناتهم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مستخلص الدراسة

عنوان الدراسة: خطب المسجد الحرام ودورها في تعزيز قيم المواطنة

الباحث: ممدوح سفير العتيبي إشراف: أ.د/صالح بن سليمان البقعاوي

هدفت الدراسة إلى الوقوف على دور خطب المسجد الحرام في تعزيز قيم المواطنة. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي ممثلة في أسلوب تحليل المحتوى لتحقيق أهدافها، وتم تصميم أداة التحليل مكونة من ٤٤ قيمة لتحليل خطب الجمعة بالمسجد الحرام للعام ١٤٣٩هـ، واستخدمت التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية للوقوف عن مدى تضمين قيم المواطنة في خطب المسجد الحرام للعام ١٤٣٩هـ.

وأظهرت النتائج ورود قيم المواطنة بعدد كبير في خطب المسجد الحرام محل الدراسة، بمجموع (١١٦٢) مرة، وبمتوسط حسابي (٢٢,٩٢). وجاءت القيم الإيمانية في المرتبة الأولى بين قيم المواطنة بمجموع تكرارات (٥١٠) مرة، بنسبة (٤٣,٦٣%) من مجموع تكرارات قيم المواطنة ككل، وبمتوسط حسابي(١٠,٠٠)، وتمثلت أعلى القيم الإيمانية وروداً في قيمةالتمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة واتباع النبي عليه الصلاة والسلام وهديه فكراً وسلوكاً. بينما تمثل أقلها وروداً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وجاءت القيم الأخلاقية في المرتبة الثانية بمجموع تكرارات(٢٨٥) مرة، بنسبة (٢٤,٣٨%)من مجموع تكرارات قيم المواطنة، وبمتوسط حسابي(٥,٥٩). وتمثلت أعلى القيم الأخلاقية وروداً في قيمة الصدق، والبر والإحسان. بينما تمثلت القيم الأخلاقية الأقل وروداً في قيمة المساواة. وجاءت القيم السياسية في المرتبة بمجموع تكرارات (١٨٠) مرة بنسبة (١٥,٤٠%)، وبمتوسط حسابي(٣,٥٣)، وتمثلت أعلى القيم السياسية وروداً في قيمة السمع والطاعة لولي الأمر في غير معصية الله ، وقيمة الدفاع عن الوطن والمحافظة على أمنه. بينما تمثلت اقل القيم السياسية وروداً في الالتزام العام بالأنظمة والقوانين واحترامها.وجاءت القيم الاجتماعية في المرتبة الرابعة، بمجموع تكرارات (١٥٥) مرة بنسبة (١٣,٢٦%)، وبمتوسط حسابي (٣,٠٤). وتمثلت أعلى القيم الاجتماعية وروداً في قيمة الالتزام بقيم المجتمع، وقيمة التكافل الاجتماعي. بينما تمثلت أقل القيم الاجتماعية وروداً في قيمة الحرص على المصلحة العامة. وجاءت القيم الاقتصادية في المرتبة الخامسة والأخيرة بين قيم المواطنة، بمجموع تكرارات (٣٩) مرة، بنسبة (٣,٣٤%) من مجموع تكرارات قيم المواطنة ككل، وبمتوسط حسابي(٠,٧٦). وتمثلت أعلى القيم الاقتصادية وروداً في قيمة الوفاء بما تنص عليه العقود المالية، وقيمة ترشيد الإنفاق والاستهلاك.بينما تمثلت اقل القيم الاقتصادية وروداً في قيمة الابتعاد عن الاحتكار وقيمة إتقان العمل وقيمة تشجيع الصناعات الوطنية. وأوصى الباحث في نهاية الدراسة بزيادة عناية خطباء المسجد الحرام بتضمين خطب الجمعة القيم الاقتصادية للمواطنة بالنظر إلى أهمية المجال الاقتصادي في تحقيق التنمية.

ABSTRACT

Study title: Speeches of the al haram mosque and its role in promoting the values of citizenship

Researcher: Mamdouh Safeer Al-Otaibi Supervised by Dr. Saleh Bagaoui

The study aimed to examine the role of sermons in the Grand Mosque in promoting the values of citizenship. The study relied on the descriptive approach represented in the method of content analysis to achieve its goals, and an analysis tool consisting of ٤٤ values was designed to analyze Friday sermons at the Grand Mosque for the year ١٤٣٩ AH, and iterations, percentages and mathematical averages were used to find out the extent to which citizenship values were included in the sermons of the Sacred Mosque for the year ١٤٣٩ AH.

The results showed that the citizenship values were received in a large number in the sermons of the Sacred Mosque under study, with a total of (١١٦٢) times, with an average of (٢٢,٩٢). Faith values came first among citizenship values with a total of (٥١٠) times, with a percentage (٤٣,٦٣٪) of the total iterations of citizenship values as a whole, with an average of (١٠,٠٠), and the highest belief values were represented by the value of adhering to the correct Islamic belief, and To follow the Prophet, peace and blessings be upon him, and to guide him in thought and behavior. While the least represented in the enjoining good and forbidding evil. Moral values came second with a total of (٢٨٥) times, with a rate (٢٤,٣٨٪) of the total iterations of citizenship values, with an average of (٥,٥٩). The highest moral values represented were the value of honesty and righteousness and charity. The lesser moral values were equality. The political values came in the rank with a total of (١٨٠) times by (١٥,٤٠٪), and with an average of (٣,٥٣). The highest political values were represented by the value of hearing and obedience to the guardian in disobedience to God and the value of defending the country and preserving its security . While the least mentioned political values were represented in the general commitment to and respect for laws and regulations. The social values came in fourth place, with a total of (١٥٥) times, with a percentage (١٣,٢٦٪), and an arithmetic average (٣.٠٤). The highest social values represented were the value of commitment to the values of society and the value of social solidarity. While the least mentioned social values were the value of concern for the public interest. The economic values came in the fifth and last rank among the citizenship values, with a total of (٣٩) occurrences, at a rate of (٣,٣٤٪) of the total occurrences of the citizenship values as a whole, with an average of (٠,٧٦). The highest economic values were represented in the value of fulfilling what is stipulated in financial contracts and the value of rationalization of spending and consumption. While the lowest economic values were represented in the value of moving away from monopoly and the value of workmanship and the value of encouraging national industries

قائمـــــــة المحتويـــــات

الموضوع	رقم الصفحة
إهداء	ح
شكر وتقدير	ط
الملخص العربي	ي
الملخص الانجليزي	ك
قائمة المحتويات	ل
قائمة الملاحق	ن
قائمة الجداول	س
قائمة الأشكال	س
الفصل الأول:الإطار العام والدراسات السابقة	
المقدمة	١
مشكلة الدراسة	٣
أسئلة الدراسة	٤
أهداف الدراسة	٤
أهمية الدراسة	٥
منهج الدراسة	٥
حدود الدراسة	٥
مصطلحات الدراسة	٦
الدراسات السابقة	٧
الفصل الثاني: المواطنة، مفهومها،ومكوناتها،وخصائصها،وأبعادها	
المبحث الأول: مفهوم المواطنة	١٤
المبحث الثاني: مكوّنات وخصائص المواطنة	١٦
أولاً: مكوّنات المواطنة	١٦
ثانياً: خصائص المواطنة	١٧

الموضوع	رقم الصفحة
المبحث الثالث: أبعاد المواطنة	١٨
الفصل الثالث:قيم المواطنة من منظور التربية الإسلامية	٢١
المبحث الأول: مفهوم قيم المواطنة ومصادر اشتقاقها	٢٢
أولا : المفهوم اللغوي والاصطلاحي لقيم المواطنة	٢٢
ثانيا : مصادر قيم المواطنة من منظور التربية الإسلامية	٢٤
المبحث الثاني: قيم المواطنة في القرآن الكريم	٢٨
المبحث الثالث: قيم المواطنة في السنة النبوية	٣٤
الفصل الرابع: خطب المسجد الحرام ودورها في تعزيز قيم المواطنة	٤١
المبحث الأول: مفهوم خطب المسجد الحرام، وأهميتها، وخصائصها، ودورها التربوي.	٤٣
أولاً- مفهوم خطب المسجد الحرام	٤٣
ثانياً- أهمية خطبة المسجد الحرام	٤٦
ثالثاً- خصائص خطب الجمعة بالمسجد الحرام	٤٩
رابعاً: الدور التربوي لخطب المسجد الحرام	٥٣
المبحث الثاني: دور خطب المسجد الحرام في تعزيز قيم المواطنة.	٥٧
الفصل الخامس: قيم المواطنة التي ينبغي تضمينها في خطب المسجد الحرام.	٦٤
المبحث الأول: القيم الإيمانية للمواطنة	٦٤
المبحث الثاني: القيم السياسية للمواطنة	٦٩
المبحث الثالث: القيم الأخلاقية للمواطنة	٧٣
المبحث الرابع: القيم الاجتماعية للمواطنة	٧٨
المبحث الخامس: القيم الاقتصادية للمواطنة	٨٣
الفصل السادس: الإجراءات المنهجية لتحليل المحتوى	٨٩
المبحث الأول: منهج الدراسة	٨٩
المبحث الثاني: مجتمع الدراسة وعينته الموضوعية المراد تحليلها	٩٠
المبحث الثالث: أداة التحليل	٩١
المبحث الرابع: صدق أداة التحليل	٩٣

الموضوع	رقم الصفحة
المبحث الخامس: ثبات أداة التحليل	٩٤
المبحث السادس: قواعد التحليل المتبعة	٩٦
المبحث السابع: أساليب المعالجة الإحصائية	٩٧
الفصل السابع:تحليل النتائج	١٠٠
المبحث الأول: عرض نتائج الدراسة	١٠٠
المبحث الثاني: مناقشة النتائج وتفسيرها	١١٢
الفصل الثامن: النتائج والتوصيات	١٦٨
أولاً: عرض للنتائج	١٦٨
ثانياً : التوصيات	١٦٩
ثالثاً: المقترحات	١٧٠
قائمة المراجع	١٧٢
الملاحق	١٨٣

قائمـــــة الملاحق

الملحق	اسم الملحق	الصفحة
١	أداة التحليل في صورتها الأولية.	١٨٤
٢	قائمة المحكمين.	١٩٠
٣	أداة التحليل في صورتها النهائية	١٩١

قائمة الجداول

الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
١	توزيع خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ المراد تحليل محتواها	٩١
٢	التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية لقيم المواطنة المتضمنة في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ	١٠١
٣	التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية للقيم الإيمانية للمواطنة المتضمنة في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ	١٠٢
٤	التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية للقيم السياسية للمواطنة المتضمنة في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ	١٠٤
٥	التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية للقيم الأخلاقية للمواطنة المتضمنة في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ	١٠٦
٦	التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية للقيم الاجتماعية للمواطنة المتضمنة في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ	١٠٨
٧	التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية للقيم الاقتصادية للمواطنة المتضمنة في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ	١١٠

قائمة الأشكال

الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
١	قيم المواطنة المتضمنة في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ	١٠١
٢	القيم الإيمانية للمواطنة المتضمنة في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ	١٠٣
٣	القيم السياسية للمواطنة المتضمنة في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ	١٠٥
٤	القيم الأخلاقية للمواطنة المتضمنة في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ	١٠٧
٥	القيم الاجتماعية للمواطنة المتضمنة في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ	١٠٩
٦	القيم الاقتصادية للمواطنة المتضمنة في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ	١١١

الإطار العام والدراسات السابقة

مقدمة

مشكلة الدراسة

أسئلة الدراسة

أهداف الدراسة

أهمية الدراسة

حدود الدراسة

مصطلحات الدراسة

الدراسات السابقة

الإطار العام

مقدمة:

الحمد لله تعالى الذي أكمل الدين، وأتمّ النعمة، والصلاة والسلام على خير الأنام الذي أقام الملّة، وعلَّم الأمّة، وبلَّغ الدعوة، وعلى آله وصحبه الكرام الذين اعتصموا بالكتاب والسنّة، وخدموا الدين والأمة، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

وجدت في بعض المجتمعات المسلمة مظاهر للانحرافات الفكرية والتطرّف الديني والطائفي الذي تحوّل إلى ممارسات عنف وإرهاب أضرّت بالمجتمع، وأثّرت على استقراره وأمنه،كما ظهرت العديد من السلوكيات الدخيلة والغريبة عن القيم الإسلامية، والعادات والأعراف الوطنية والاجتماعية، لدى عدد من فئات المجتمع، خصوصاً الفئات الشبابية والتي ترجع إلى تأثّر هذه الفئة بما تحمله القنوات الفضائية، وشبكة الانترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي، من برامج ومحتويات تتضمن مخالفات صريحة في الكثير منها لقيم المجتمع ومبادئه التي تنبع من قيم الدين الإسلامي ومبادئه، كما يعدّ وجود هذه المظاهر مؤشّراً على ضعف الانتماء والمواطنة لدى هذه الفئة.

ويعدّ الالتزام بقيم المواطنة وممارستها عملياً بين الأفراد الأساس الذي يحمي أفراد المجتمع من الخروج عن دائرة الوطن، ويشكّل وقاية لهم من فقدان الهوية الوطنية التي يتميّزون بها، ولهذا يُعدّ إكساب قيم المواطنة لدى أفراد المجتمع وممارستها في ظلّ المستجدات والتحديات المعاصرة التي تهدّد الوطن قضية أمن وطني (الجمال، ٢٠٠٨م، ص٣٠).

وقد جعلت المملكة العربية السعودية التربية على المواطنة الصالحة ضمن أولوياتها القصوى، حيث هدفت من خلال سياستها العامة إلى ترسيخ قيم المواطنة وتفعيلها بين أفراد المجتمع، ليكونوا مواطنين صالحين لوطنهم وأمّتهم، وقد سخرت جهودها وإمكانياتها لتنمية الوعي الوطني بين أفراد المجتمع من خلال قيام الوسائط التربوية المختلفة بغرس قيم المواطنة التي تعزز لدى الأفراد تحمل مسؤولياتهم تجاه وطنهم، وتوجه سلوكياتهم وممارساتهم، واتجاهاتهم الوطنية، والتي من شأنها دفع المقومات المختلفة لبناء المواطن الذي يعمل لخدمة دينه ووطنه ويقوم بالواجبات المطلوبة تجاه نفسه وأسرته ومجتمعه.

ويؤدي المسجد كإحدى وسائط التربية دوراً بالغ الأهمية في تنمية قيم المواطنة لدى أفراد المجتمع، باعتبارها مطلب شرعي، ووطني، وذلك من خلال الدروس الشرعية، والمواعظ وخطب الجمعة، ونحوها، حيث تعددت الشواهد من السنة النبوية المطهرة التي تبين دور المسجد التربوي في تعزيز روح المواطنة، من خلال الحث على حب الوطن، والدفاع عنه وتحث على التحلي بقيم المواطنة، فقد أرسى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قدومه إلى المدينة المنورة قواعد الدولة الإسلامية، وكان بحق أول من وضع المعنى الحقيقي لمفهوم المواطنة المسؤولة والمحدودة بحدود وضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم كعلاقات توقع مسؤولية من أخلّ بداخلها تحت دائرة حكم الإسلام ومرجعيته،حيث إنّه عند قدومه إلى المدينة المنورة وبعد استقراره فيها، قام بإزالة أسباب الخلاف بين الأوس والخزرج، وأسّس مسجده الذي اتّخذ مركزاً للدولة تقام فيه الصلوات وتتّخذ منه القرارات،وآخى بين المهاجرين والأنصار،لتجاوز التمايز الواقعي الذي يحول دون صهرهم في بوتقة التجربة الجديدة.كما عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم اتفاقاً مع المسلمين وغير المسلمين من يهود المدينة، عُرف باسم (صحيفة المدينة) والتي تعدّ أوّل مرجعية دستورية في الإسلام حدّد فيها أساس المواطنة في الدولة الإسلامية، ونظّمت الحقوق والواجبات بين شرائح متعدّدة من الديانات والأعراق كاليهود في المدينة (العيساوي،١٤٢٧هـ، ص١٠٠).

وقد تضمّنت هذه الصحيفة التي تحتوي على(٤٧) بنداً،العديد من المشتركات القيميّة مع مبدأ المواطنة،من خلال الاعتراف بالتعدّدية واحترام حقوقها وواجباتها بكلّ من سكن المدينة مسلماً كان أو غير مسلم،وتأكيدها على مفهوم النّصرة المتبادلة بين سكّان المدينة مسلمين وغيرهم،قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في البند السابع والثلاثين من الصحيفة: "وإنّ على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وإنّ بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإنّ بينهم النّصح والنّصيحة والبرّ دون الإثم، وإنّه يأثم امرؤ بحليفه وإنّ النصر للمظلوم" (العيساوي،١٤٢٧هـ، ص٧٤).

كما أرشد رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين من خلال خطبه ومواعظه إلى العديد من المقوّمات التي تتحقّق من خلالها المواطنة الصالحة في الإسلام، والتي تعمّق الروابط الاجتماعية والسياسية بين أفراد الوطن والدولة، من خلال ممارسة الحقوق والواجبات، ومن

ذلك حثّه لأفراد المجتمع المسلم على السمع والطاعة والعقد والبيعة للإمام ولزوم جماعة المسلمين، وعدم الخروج عن ولاة الأمور ما أقاموا فيهم الدين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "عليكم بالجماعة وإيّاكم والفرقة، فإنّ الشيطان مع الواحد،وهو من الاثنين أبعد،ومن أراد بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة"(الترمذي،١٣٩٥هـ، رقم الحديث ٢١٦٥، ص٤٦٥، صحيح)، "فأكثر نصوص الجماعة إنّما تنصرف إلى جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمر من أمور دينهم،أو دنياهم ممثّلين بأغلبهم،وبعلمائهم وأهل الفضل والصلاح والاستقامة،وأهل الحل والعقد، وذلك كلّه مشروط باتّباع السنّة والمعروف"(العقل،١٤١٢هـ، ص٦٢).

وتعد خطبة الجمعة إحدى الوسائل المشروعة التي تؤدي دوراً بالغ الأهمية في تعزيز روح المواطنة الصالحة بين أفراد المجتمع، حيث خص الإسلام الأمة المحمدية بيوم الجمعة، ومن أولويات هذا التخصيص هو استثمارها فيما يفيد المجتمع ويقوي الدين، فكانت خطبة الجمعة أهم وسيلة لإيصال المادة الدينية والاجتماعية والوطنية للفرد والمجتمع، وقد وضع الإسلام خطبة جمعة يتناول فيها الخطيب قضايا الأمة والدين وسبل علاجها(العمر ٢٠١٦م، ص٣٠٨).

كما تعد خطب المسجد الحرام ذات أهمية أكبر، حيث يمتد تأثيرها إلى جميع المسلمين في مختلف أنحاء العالم، وفي المملكة العربية السعودية على وجه الخصوص، وهي تلعب دوراً بالغ الأهمية في توجيه أفراد المجتمع السعودي نحو الوحدة الوطنية، في ظل ما تواجهه المملكة العربية السعودية من تحديات داخلية وخارجية.

لذا رأى الباحث اختيار دراسة دور خطب المسجد الحرام في تعزيز قيم المواطنة وذلك بالنظر إلى أهمية هذا الموضوع، في ظل ما تواجهه المملكة من تحديات أثرت على روح الوطنية والمواطنة لدى بعض أفرادها.

مشكلة الدراسة:

شهدت المجتمعات الإسلامية في العقود الأخيرة أحداثاً أثرت على استقرار المجتمع وأمنه، حيث ظهرت فئات من أفراد المجتمع تتسم بانحرافها الفكري، والذي أدى إلى تهديد أمن المجتمع واستقراره، فبعضهم قد تأثر بالأفكار المنحرفة والمتشددة دينياً، والتي نتج عنها العنف والإرهاب (الطريف،١٤٣٥هـ،ص١٦)، والبعض الآخر قد تأثر بما تحمله الحضارة

الغربية من قيم بديلة مخالفة لقيم الإسلام وتعاليمه، فسقطوا في براثن الانحراف الأخلاقي والاجتماعي. لذا ينبغي على مؤسسات المجتمع تكثيف الجهود التربوية في تعزيز روح الوطنية والمواطنة في نفوس أفراد المجتمع لمواجهة هذه المشكلات والتحديات.

وبالنظر إلى أهمية خطب المسجد الحرام ودورها التربوي، وفي ضوء ما سبق ذكره حول أهمية تنمية قيم المواطنة، وما شهدته المجتمعات الإسلامية من تهديدات أمنية نتيجة للانحراف الفكري لدى بعض الأفراد، سعى الباحث إلى دراسة هذا الموضوع المهم، من خلال استهداف الكشف عن دور خطب المسجد الحرام في تعزيز قيم المواطنة من خلال تحليل محتويات الخطب ومضامينها.

أسئلة الدراسة:

تمثل السؤال الرئيس للدراسة في ما يلي: ما دور خطب المسجد الحرام في تعزيز قيم المواطنة؟، ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

١ – ما مفهوم المواطنة، وما مكوناتها، وخصائصها، وأبعادها؟

٢ – ما قيم المواطنة من منظور التربية الإسلامية، وما مصادر اشتقاقها؟

٣ – ما دور خطب المسجد الحرام في تعزيز قيم المواطنة؟

٤ – ما قيم المواطنة التي ينبغي تضمينها في خطب المسجد الحرام؟

٥ – ما مدى تضمين خطب المسجد الحرام لقيم المواطنة ؟

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

١ – توضيح مفهوم المواطنة، ومكوناتها،وخصائصها،وأبعادها.

٢ – إبراز قيم المواطنة من منظور التربية الإسلامية، والكشف عن مصادر اشتقاقها.

٣ – توضيح دور خطب المسجد الحرام في تعزيز قيم المواطنة.

٤ – التعرف على قيم المواطنة التي ينبغي تضمينها في خطب المسجد الحرام.

٥ – الوقوف على مدى تضمين خطب المسجد الحرام لقيم المواطنة.

أهمية الدراسة:

-تتناول الدراسة موضوع المواطنة الذي يعد من أهم موضوعات العصر وكونه ضرورة لتحقيق الاستقرار والأمن للمجتمع والوطن.

-تسهم الدراسة بمشيئة الله تعالى في إبراز المضامين التربوية المتعلقة بقيم المواطنة في خطب المسجد الحرام.

-تأتي الدراسة لإبراز أهمية خطب المسجد الحرام ودورها في تحقيق الأمن الوطني من خلال تعزيز قيم المواطنة بين أفراد المجتمع.

-تسهم الدراسة بمشيئة الله تعالى في سد أوجه النقص في الدراسات والأبحاث العلمية التي تناولت دور خطب الجمعة في تعزيز قيم المواطنة.

-تأتي الدراسة في ضوء توصيات الباحثين والمختصين بدراسة هذا الموضوع الحيوي وسبل تعزيزه من قبل مؤسسات المجتمع بصورة عامة وخطب الجمعة بصورة خاصة.

-تسهم الدراسة بمشيئة الله في التعرف على قيم المواطنة التي ينبغي تضمينها في خطب المسجد الحرام.

-تكشف الدراسة بمشيئة الله مدى تضمين خطب المسجد الحرام لقيم المواطنة.

حدود الدراسة:

تتمثل حدود الدراسة فيما يلي:

- **الحدود الموضوعية:** تتمثل الحدود الموضوعية في الكشف عن دور خطب المسجد الحرام قيم المواطنة ومدى تضمينها تلك القيم، دون غيرها من الموضوعات الأخرى .
- **الحدود المكانية:**تتحدد الحدود المكانية في المسجد الحرام بمكة المكرمة دون غيرها.
- **الحدود الزمانية:** خطب الجمعة في المسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ.

مصطلحات الدراسة:

الخطب:

الخطبة لغة: خطب الخاطب على المنبر خطابة وخطبة: قرأ الخطبة على من حضر وتكلم بكلام الله تعالى للتقوى ووعظ، وخطب الشيء يخطب خطباً كان أخطب، وخطب وخطب الرجل يخطب خطابة صار خطيباً(البستاني، ١٩٨٣م، ص٢٤٠).

وعرفت الخطبة في الاصطلاح بأنها: "فن مخاطبة الجماهير للتأثير عليهم واستمالتهم" (سالم،١٤٢٦هـ، ص١٠).

قيم المواطنة :

عرّفت الموسوعة العربية العالمية المواطنة بأنها:"اصطلاح يشير إلى الانتماء إلى أمّة أو وطن" (الموسوعة العربية العالمية،١٩٩٦م،ص٣١١).

أمّا المفهوم الإسلامي للمواطنة، فينطلق من خلال القواعد والأسس التي تبنى عليها الرؤية الإسلامية لعنصري المواطنة،وهما الوطن والمواطن، ويقصد بها في ضوء ذلك بأنها: "تعبير عن طبيعة وجوهر الصلات القائمة بين دار الإسلام، وبين من يقيمون على هذا الوطن أو هذه الدار من المسلمين وغيرهم"(هويدي، ١٩٩٥م، ص١٣).

الدراسات السابقة

تناول الباحث في هذا المبحث عرضاً للدراسات السابقة للموضوع، وقد تم ترتيبها تنازليا وفق تاريخ الدراسات من الأحدث إلى الأقدم،وذلك على النحو التالي:

أولاً– دراسة (الصلاحين وآخرون:٢٠١٦م):

عنوان الدراسة: دور خطبة الجمعة في تعزيز قيم التسامح في المجتمع من وجهة نظر المصلين.

أهداف الدراسة: الكشف عن دور خطبة الجمعة في تعزيز قيم التسامح في المجتمع الأردني من وجهة نظر المصلين.

منهج الدراسة:استخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، حيث تم تصميم استبانة تكونت من ٢٤ فقرة موزعة بالتساوي على أربعة مجالات وهي المجال الثقافي والسياسي والاجتماعي والديني، وتم تطبيقها على عينة قوامها ٢٦٤ فرداً من ثلاث مناطق

نتائج الدراسة: أظهرت النتائج أن خطبة الجمعة تقوم بدور كبير في المجال الاجتماعي ومتوسط في المجالات الدينية والسياسية والثقافية. كما أظهرت وجود فروق ذات دلالة احصائية بين استجابات العينة في المجال الديني تعزى لاختلاف الجنس لصالح الإناث، وتعزى لاختلاف مكان الإقامة لصالح المدينة، وتعزى لاختلاف المؤهل العلمي لصالح الجامعيين وتعزى لاختلاف العمر لصالح العمر الأكبر.

علاقة الدراسة السابقة بالدراسة الحالية:

تتفق الدراسة الحالية مع دراسة (الصلاحين وآخرون:٢٠١٦م) في كونها تهتم بموضوع المواطنة.وتختلف عنها على مستوى الأهداف، حيث تركز الدراسة الحالية على إبراز دور خطب المسجد الحرام في تعزيز قيم المواطنة من خلال تحليل محتوياتها، بينما ركزت دراسة (الصلاحين، وآخرون،٢٠١٦م) على الكشف عن دور خطبة الجمعة في تعزيز قيم التسامح في المجتمع الأردني، كما تختلف معها على مستوى المنهج، حيث تستخدم الدراسة الحالية منهج تحليل المحتوى، بينما استخدمت دراسة (الصلاحين،وآخرون،٢٠١٦م) المنهج الوصفي المسحي، من خلال استطلاع آراء المصلين حول دور الخطب في تعزيز قيم التسامح، كما تختلف على مستوى العينة، حيث تتمثل عينة الدراسة الحالية في خطب المسجد الحرام في

العام ١٤٣٩هـ، بينما تمثلت عينة الدراسة السابقة في المصلين. كما اختلفتا على مستوى أداة البحث، حيث تستخدم الدراسة الحالية أسلوب تحليل محتوى الخطب، وهي تختلف بذلك عن الدراسة السابقة التي استخدمت الاستبانة لجمع المادة العلمية.

وستستفيد الدراسة الحالية بمشيئة الله تعالى من الدراسة السابقة في البناء النظري للبحث.

ثانياً– دراسة (المدخلي،١٤٣٢هـ)

عنوان الدراسة: دور المدرسة الثانوية في تنمية قيم المواطنة لطلابها بالمملكة العربية السعودية

أهداف الدراسة: الوقوف على المنطلقات التأصيلية الإسلامية لقيم المواطنة ومفهوم المواطنة في الفكر المعاصر، والكشف عن التحديات والمعوقات التي تواجه تنمية قيم المواطنة، والوقوف على واقع المدرسة الثانوية بالمملكة العربية السعودية في تحقيق وتنمية قيم المواطنة للطلاب

منهج الدراسة: المنهج الوصفي لتحقيق أهداف الدراسة،وقد قام باستخدام نوعين من الأدوات:الأول مقياس محكم أعده الباحث لتحديد الوضع الأمثل الذي يجب أن يكون عليه تنمية قيم المواطنة بالمدرسة الثانوية،والثاني الاستبانة

نتائج الدراسة: وجود قيم مهمة ولكنها كانت متأخرة جدا في ترتيب اهتمامات مديري المدارس الثانوية الحكومية والأهلية بالرغم من أهميتها وهي:تنمية الشعور بالهوية الإسلامية الوطنية،احترام الكتب المدرسية وتقديرها والحفاظ عليها،التواصل مع المجتمع المحلي والمشاركة فيه،التعاون مع الأنشطة بدعوة الشخصيات المعروفة بالعمل الخيري والتطوعي للاستفادة من خبراتهم. كما هناك قيم ضعيفة الاهتمام بها في تنمية قيم المواطنة في ممارسات مدير المدرسة الثانوية وهي:دعوة مشرفي الأنشطة غير الصفية للتعريف بقيم المواطنة وحثّهم على الالتزام بها،حثّ مشرفي الأنشطة غير الصفية على عرض الأفلام الوثائقية والتاريخية عن الوطن والمواطنة

علاقة الدراسة السابقة بالدراسة الحالية:

تتفق الدراسة الحالية مع دراسة (المدخلي،١٤٣٢هـ) في كونها تهتم بموضوع المواطنة وتختلف عنها على مستوى الأهداف، حيث تركز الدراسة الحالية على إبراز دور خطب المسجد الحرام في تعزيز قيم المواطنة من خلال تحليل محتوياتها، بينما ركزت دراسة (المدخلي،١٤٣٢هـ) على الكشف عن دور المدرسة الثانوية في تنمية قيم المواطنة لطلابها

بالمملكة العربية السعودية، كما تختلف معها على مستوى المنهج، حيث تستخدم الدراسة الحالية منهج تحليل المحتوى، بينما استخدمت دراسة (المدخلي،١٤٣٢هـ) المنهج الوصفي المسحي، كما تختلف على مستوى العينة، حيث تتمثل عينة الدراسة الحالية في خطب المسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، بينما تمثلت عينة الدراسة السابقة في المعلمين. كما اختلفتا على مستوى أداة البحث، حيث تستخدم الدراسة الحالية أسلوب تحليل محتوى الخطب، وهي تختلف بذلك عن الدراسة السابقة التي استخدمت الاستبانة لجمع المادة العلمية.

وستستفيد الدراسة الحالية بمشيئة الله تعالى من الدراسة السابقة في البناء النظري للبحث.

ثالثاً– دراسة (الحربي،١٤٣٢هـ)

عنوان الدراسة: مسؤولية التربية في تحقيق المواطنة الصالحة في المجتمع السعودي.

أهداف الدراسة: إبراز مفهوم المواطنة وتطوره عبر التاريخ،وبيان أهمية المواطنة وعلاقتها بحقوق الإنسان،والتعرف على مفهوم المواطنة الصالحة وأهم أهداف تربية المواطنة الصالحة وأساليب تعزيزها،وأهم جوانب المواطنة الصالحة،وأهم أسس تحقيق المواطنة الصالحة في المجتمع السعوديوالتعرف على دور وسائط التربية في تحقيق المواطنة الصالحة،وبيان أهم الأبعاد الأساسية والمعوقات التي تواجهها

منهج الدراسة: استخدمت الدراسة المنهج الوصفي والمنهج الاستنباطي لتحقيق أهدافها.

نتائج الدراسة: توصلت الدراسة إلى أن مفهوم المواطنة مفهوم أصيل له جذوره التاريخية في المنهج الإسلامي. كما يعدّ وجود المواطنة الصالحة ضرورة في المجتمع السعودي وغيره من المجتمعات الإسلامية لإيجاد جيل صالح يحمل هموم أمته ووطنه،وهي تقوم على العقيدة الصحيحة والمنهج الإسلامي القويم،بعيداً عن المزايدات على أصول الدين وثوابته.كما تشّكل التربية الجادة ضرورة مهمة لتحقيق المواطنة الصالحة،من خلال وسائطها المتعددة، بشرط تفعيل دور هذه الوسائط في المجتمع،وتأهيل القائمين عليها تأهيلاً شرعياً مناسباً وفق المنهج الإسلامي الحق. وأظهرت أن من أهم المعوقات عمل أعداء الأمة الإسلامية على القضاء على المواطنة الصالحة في المجتمعات من أجل تحقيق أهدافهم المغرضة والعمل على تغريب أبناء المسلمين وتبعيتهم،كما يمثل الغلو والتطرف معوقاً أساسياً في الحد من فاعلية المواطنة الصالحة

علاقة الدراسة السابقة بالدراسة الحالية:

تتفق الدراسة الحالية مع دراسة (الحربي،١٤٣٢هـ) في كونها تهتم بموضوع المواطنة وتختلف عنها على مستوى الأهداف، حيث تركز الدراسة الحالية على إبراز دور خطب المسجد الحرام في تعزيز قيم المواطنة من خلال تحليل محتوياتها، بينما ركزت دراسة (الحربي،١٤٣٢هـ) على توضيح مسؤولية التربية في تحقيق المواطنة الصالحة في المجتمع السعودي، كما تختلف معها على مستوى المنهج، حيث تستخدم الدراسة الحالية منهج تحليل المحتوى، بينما استخدمت دراسة (الحربي،١٤٣٢هـ) المنهج الوصفي والاستنباطي. كما اختلفتا على مستوى أداة البحث حيث تستخدم الدراسة الحالية أسلوب تحليل محتوى الخطب، وهي تختلف بذلك عن الدراسة السابقة التي استخدمت الكتب والوثائق.

وستستفيد الدراسة الحالية بمشيئة الله تعالى من الدراسة السابقة في البناء النظري للبحث.

رابعاً– دراسة (المالكي،١٤٣٠هـ)

عنوان الدراسة: دور تدريس مادة التربية الوطنية في تنمية قيم المواطنة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بمحافظة الليث دراسة من وجهة نظر المعلمين التربية الوطنية بمحافظة الليث.

أهداف الدراسة: الكشف عن دور تدريس مادة التربية الوطنية في تنمية قيم المواطنة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بمحافظة الليث من وجهة نظر معلمي التربية الوطنية بمحافظة الليث.

منهج الدراسة: استخدم الباحث المنهج الوصفي، وصمّم استبانة لهذا الغرض تمّ تطبيقها على مجتمع الدراسة المكوّن من جميع المعلمين الذين يقومون بتدريس مادة التربية الوطنية بالمرحلة الابتدائية بمحافظة الليث وعددهم (٨٥) معلماً

نتائج الدراسة: خلصت الدراسة إلى نتائج من أهمها تحقيق أهداف مادة التربية الوطنية من خلال تدريسها بالمرحة الابتدائية الواردة في أداة هذه الدراسة، كانت بدرجة متوسطة والموافقة على مدى توفر القيم الوطنية في مقررات التربية الوطنية بالمرحلة الابتدائية كانت بدرجة كبيرة والموافقة على دور معلم التربية الوطنية في غرس وتنمية القيم الوطنية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية كانت بدرجة كبيرة. كما أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة بالنسبة لمدى توفر القيم الوطنية في مقررات مادة التربية الوطنية تعزى للتخصص في البكالوريوس، وكانت الفروق لصالح تخصص العلوم الاجتماعية.

علاقة الدراسة السابقة بالدراسة الحالية:

تتفق الدراسة الحالية مع دراسة (المالكي،١٤٣٠هـ) في كونها تهتم بموضوع المواطنة وتختلف عنها على مستوى الأهداف، حيث تركز الدراسة الحالية على إبراز دور خطب المسجد الحرام في تعزيز قيم المواطنة من خلال تحليل محتوياتها، بينما ركزت دراسة (المالكي،١٤٣٠هـ) على الكشف عن دور تدريس مادة التربية الوطنية في تنمية قيم المواطنة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بمحافظة الليث، كما تختلف معها على مستوى المنهج، حيث تستخدم الدراسة الحالية منهج تحليل المحتوى، بينما استخدمت دراسة (المالكي،١٤٣٠هـ) المنهج الوصفي المسحي، كما تختلف على مستوى العينة، حيث تتمثل عينة الدراسة الحالية في خطب المسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، بينما تمثلت عينة الدراسة السابقة في المعلمين. كما اختلفتا على مستوى أداة البحث، حيث تستخدم الدراسة الحالية أسلوب تحليل محتوى الخطب، وهي تختلف بذلك عن الدراسة السابقة التي استخدمت الاستبانة.

وستستفيد الدراسة الحالية بمشيئة الله تعالى من الدراسة السابقة في البناء النظري للبحث.

خامساً–دراسة (باحكيم،١٤٣٠هـ)

عنوان الدراسة: دور برامج التوعية الإسلامية بوزارة التربية والتعليم في تنمية قيم المواطنة لدى طالبات المرحلة الثانوية.

أهداف الدراسة: التعرف على مدى إسهام برامج التوعية الإسلامية في تنمية قيم المواطنة الصالحة لطالبات المرحلة الثانوية

منهج الدراسة: استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتم إعداد أداتين للدراسة:معيار قيمي للمواطنة الصالحة واستبانة، وقد وزعت الأداة على جميع أفراد مجتمع الدراسة المتمثل في جميع رائدات نشاط التوعية الإسلامية بالمدارس الثانوية بمكة المكرمة.

نتائج الدراسة: من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة إسهام برامج التوعية الإسلامية بالمرحلة الثانوية للبنات بالعاصمة المقدّسة في تنمية قيم المواطنة لدى الطالبات بدرجة عالية ومتوسطة، وجاء ترتيب مجالات قيم المواطنة الصالحة وفقا لإسهام برامج التوعية الإسلامية في تنميتها من وجهة نظر رائدات نشاط التوعية الإسلامية بالمرحلة الثانوية كالتالي: المجال الإيماني الذي حصل على الترتيب الأول، يليه المجال الاجتماعي،ثم المجال السياسي،ثم المجال

الاقتصادي، وأخيرا المجال الثقافي. كما أظهرت وجود عدد من المعوقات التي تواجه برامج التوعية الإسلامية في مدارس المرحلة الثانوية للبنات بالعاصمة المقدسة والتي تعيق تنمية قيم المواطنة لدى الطالبات، من أهمها كثرة الأعباء على رائدة التوعية،وتسبّب بعض الوسائل الإعلامية في غرس القيم السلبية

علاقة الدراسة الحالية بالدراسة السابقة:

تتفق الدراسة الحالية مع دراسة (باحكيم،١٤٣٠هـ) في كونها تهتم بموضوع المواطنة وتختلف عنها على مستوى الأهداف، حيث تركز الدراسة الحالية على إبراز دور خطب المسجد الحرام في تعزيز قيم المواطنة من خلال تحليل محتوياتها، بينما ركزت دراسة (باحكيم،١٤٣٠هـ) على الكشف عن دور برامج التوعية الإسلامية بوزارة التربية والتعليم في تنمية قيم المواطنة لدى طالبات المرحلة الثانوية، كما تختلف معها على مستوى المنهج، حيث تستخدم الدراسة الحالية منهج تحليل المحتوى، بينما استخدمت دراسة (باحكيم،١٤٣٠هـ) المنهج الوصفي المسحي، كما تختلف على مستوى العينة، حيث تتمثل عينة الدراسة الحالية في خطب المسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، بينما تمثلت عينة الدراسة السابقة في رائدات نشاط التوعية الإسلامية. كما اختلفتا على مستوى أداة البحث، حيث تستخدم الدراسة الحالية أسلوب تحليل محتوى الخطب، وهي تختلف بذلك عن الدراسة السابقة التي استخدمت الاستبانة لجمع المادة العلمية. وقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسة السابقة في البناء النظري للدراسة.

الفصل الثاني

المواطنة، مفهومها، ومكوناتها، وخصائصها، وأبعادها

المبحث الأول: مفهوم المواطنة.

المبحث الثاني: مكوّنات وخصائص المواطنة.

المبحث الثالث: أبعاد المواطنة.

الفصل الثاني: المواطنة، مفهومها،ومكوناتها،وخصائصها،وأبعادها

يعد تعزيز المواطنة من أهم الغايات والمقاصد التي تستهدفها المملكة العربية السعودية، باعتبارها قضية أمن وطني، فهي أساس قيام الدولة واستقرارها، حيث تقوم على مبدأ الالتزام بالحقوق والواجبات بين السلطة الحاكمة وكل فرد من أفراد المجتمع السعودي، وقد سخرت المملكة العربية السعودية الإمكانيات اللازمة لتحقيق ذلك، وتقوم وسائط التربية المختلفة، كالأسرة، والمدرسة، والمسجد، ووسائل الإعلام، ونحوها، بدور بالغ الأهمية في تنمية قيم المواطنة.

ويستعرض الباحث في هذا الفصل بيان تفصيلياً لمفهوم الموطنة، والمقصود بها، والمنظور الإسلامي لها، ثم يبين مكوناتها، وخصائصها، وأبعادها، وذلك على النحو التالي:

المبحث الأول:مفهوم المواطنة

يرجع أصل كلمة مواطنة إلى الفعل وَطَنَ، وقد ذكر ابن منظور في لسان العرب "وَطِنَ يَطِنُ وَطَناً: أقام به، وَطِنَ البلد: اتخذه وطَناً، وجمع الوطن أوطان: منزل إقامة الإنسان، وأَوْطَنَ فلانٌ أرضَ كذا أي اتخذها محلاً ومسكناً يقيم فيه(ابن منظور، ١٤١٤هـ،ص ٢٣٩).

فالوطن وفق المفهوم اللغوي يرجع إلى معنى الأرض التي اتخذت مسكنا ومقراً للعيش فيه. والمواطنة قد تأتي بمعنى المشاركة والمجاورة في مكان السكن وفق الأصول والأعراف المتبعة بين القاطنين في المكان نفسه.

أما المواطنة في الاصطلاح، فقد تعددت تعريفاتها واختلفت تبعا لاختلاف تخصصات الباحثين وميولهم واتجاهاتهم الفكرية، حيث عرّفت بأنها:"صفة الفرد الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتماؤه إلى مجتمعٍ معيّن في مكان محدّد، وأهمها واجب الخدمة العسكرية، وواجب المشاركة المالية في موازنة الدولة، وهي شعور الفرد بحبه لمجتمعة ووطنه، واعتزازه بالانتماء إليه، واستعداده للتضحية من أجله، وإقباله طواعيةً على المشاركة في أنشطة وإجراءات وأعمال تستهدف المصلحة العامة"(السويدي، ٢٠٠١م،ص٤٠).

كما عرّفت المواطَنة بأنها:"تعبير عن التعلّق أو الارتباط الروحيّ والنفسيّ القائم بين الفرد ووطنه ومواطنيه اللذين تربطهم به علاقات وروابط لغوية، وثقافية، وروحية، واجتماعية، وسياسية، وهذا التعلّق أو الارتباط يكوّن إخلاص المواطن لوطنه وقيامه بواجباته ومسئولياته نحوه"(الشيباني، ١٩٩٥م، ص ٣٥).

وهذان التعريفان للمواطنة يقومان على المفهوم الوضعي لها بحيث ألغيا أثر الدين الإسلامي في تحديد مفهوم المواطنة ومصادرها الشرعية التي تضع ضوابطه وأحكامه في ضوء الشريعة الإسلامية.

أما مفهوم المواطنة وفقاً للمنظور الإسلامي فقد عرفت بأنها:" تعبير عن طبيعة وجوهر الصلات القائمة بين دار الإسلام، وهي وطن الإسلام، وبين من يقيمون على هذا الوطن أو هذه الدار من المسلمين وغيرهم"(هويدي،١٩٩٥م،ص١٣).

والمواطنة في المنظور الإسلامي تنبع أسسها وضوابطها من مصادر التشريع الإسلامي، حيث يعدّ الكتاب والسنة النبوية المطهرة مصدرين أساسيين يحكمان العلاقة بين أفراد المجتمع من جهة، وبين الفرد والحاكم من جهة أخرى، من خلال تشريع القيم، والأحكام والمبادئ الإسلامية التي توجّه هذه العلاقات داخل المجتمع.

وهناك أربع صور وأشكال للمواطنة تتمثل فيما يلي(السويدي،٢٠٠١م، ص٣):

١ -المواطنة المطلقة: وهي تشمل الجانب الإيجابي والسلبي في ممارسات وسلوكيات المواطن تجاه المجتمع الذي يعيش فيه.
٢ -المواطنة الإيجابية: وهي الجانب الإيجابي المرغوب في المواطن، والذي على الولاء الكامل لوطنه وكونه مواطناً صالحا يخدم وطنه ويسهم في رقيه واستقراره وتحقيق أمنه.
٣ -المواطنة السلبية: وهي شعور الفرد بانتمائه للوطن، ولكن يتوقف عند حدود النّقد السلبي، ولا يقدّم على أيّ عمل إيجابي لإعلاء شأن وطنه.
٤ -المواطنة الزائفة: وفيها يظهر الفرد حاملاً لشعارات جوفاء،بينما واقعه الحقيقي ينّم عن عدم إحساس واعتزاز بالوطن.

ويتبنى الباحث مفهوم المواطنة وفقاً للمنظور الإسلامي لكونه الأنسب والأسلم الذي يتّفق مع ضوابط الدين الإسلامي وتشريعاته، ويتماشى مع ثقافة المجتمع السعودي وأعرافه وعاداته، حيث تقوم العلاقة بين مكوّنات المجتمع السعودي والدولة على أسس دينية ووطنية، وتنطلق المملكة العربية السعودية في رؤيتها للمواطنة من تطوير قواعد الوحدة والإجماع الوطني، وتعميق الالتزام بالمشتركات الوطنية ومقتضياتها، من خلال الممارسات المنضبطة بضوابط العدل والحرية القائمة على المفاهيم الشرعية المنصوص عليها المراعية للواقع، إلى جانب تفعيل سلطة القانون الشرعي الذي يكفل الحقوق والواجبات لجميع الأطراف داخل المنظومة الوطنية (العامر، ١٤٢٦هـ،ص٤).

المبحث الثاني: مكوّنات وخصائص المواطنة

يمكن تحديد أبرز مكوّنات وخصائص المواطنة في النقاط الآتية:

أولا: مكوّنات المواطنة.

هناك عدد من المكوّنات التي ينبغي ترسيخها بين أفراد المجتمع ليكونوا مواطنين صالحين يتسمون بروح المواطنة في ضوء ما يرتضيه المنهج الإسلامي، من أهمها:

١- الانتماء: وهو شعور داخلي يجعل المواطن يعمل بحماس وإخلاص للارتقاء بوطنه وللدفاع عنه، حيث يدفع هذا الشعور الفرد للدخول في إطار اجتماعي فكري معيّن بما يقتضيه هذا من التزام بمعايير وقواعد هذا الإطار، وبنصرته والدفاع عنه في مقابل الأطر الاجتماعية والفكرية الأخرى(الجبوري، ٢٠١٠م، ص٢٧٠).

٢- الحقوق: تتضمن الحقوق جانبين حق مشروع للموطنين على الدولة، وحقوق الدولة على مواطنيها، وتتمثّل حقوق المواطنين في الامتيازات التي ينبغي أن تقدّمها الدولة لهم، بحيث يستمتعون بها ويمارسونها، ومن أهم هذه الحقوق أن يكون الحكم وفق الشريعة الإسلامية، وتحقيق العدل والمساواة بين أفراد المجتمع، والحريات الشخصية، وصيانة الملكية والحقوق الخاصة، والتعليم، والرعاية الصحية، وتوفير متطلبات الحياة الكريمة، وحرية التعبير عن الرأي والمشاركة في التنمية المجتمعية، وحفظ الممتلكات العامة، والتعاون المشترك بين الدولة والرعية على تحقيق المصالح الشرعية لأهل البلد (الحبيب،١٤٢٦هـ،ص ٨-١٠).

ومن حقوق الدولة على المواطنين الوفاء والولاء للنظام، وتقديم المصلحة العامة التي تتبناها الدولة على المصالح الجزئية الذاتية، والإسهام في بناء وتنمية الوطن، والنصح والسعي للإصلاح، والدفاع عن الوطن، والتمثيل الجيد للدولة والمجتمع خارج حدوده(الحبيب،١٤٢٦هـ، ص ٨-١٠).

٣- الواجبات: من واجبات المواطنة في المملكة العربية السعودية:احترام النظام، والتصدّي للشائعات المغرضة، وعدم خيانة الوطن، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحفاظ على الممتلكات، والسمع والطاعة لولي الأمر في غير معصية الله تعالى والدفاع عن الوطن، والإسهام في تنميته، والمحافظة على المرافق العامة، والتكاتف مع أفراد المجتمع (الزنيدي، ١٤٢٦هـ،ص٢٤).

٤-المشاركة المجتمعية: وتشمل المشاركة في الأعمال التطوعية، وخدمة المجتمع في مختلف المجالات، والإسهام الفاعل في عملية التنمية الشاملة، فكما أنّ المشاركة هي حق للفرد، فهي أيضاً واجب عليه.

هـ- القيم العامة: وتتمثل في القيم الخلقية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية ونحوها، التي ينبغي للمواطن التحلي بها وممارستها في حياته وفي علاقاته مع المحيطين به من أبناء الوطن، مثل الصدق، والأمانة، وحب العمل، والتعاون على البر والتقوى، والتكافل الاجتماعي، والعمل التطوعي، والتعاضد والتناصح.

ثانياً:خصائص المواطنة

تتميز المواطنة بعدد من الخصائص يمكن تقسيمها إلى ثلاثة محاور رئيسة(آل سعد ١٤٢٩هـ، ص٦٧)، وهي:

١. الخصائص المعرفية: وتشمل الجوانب المعرفية للمواطنة، مثل الوعي بحقوق المواطنة وواجباتها، والإلمام بدور النظام وضرورة المحافظة عليه، والمعرفة التاريخية والجغرافية للوطن الذي نشأ فيه الفرد، والوعي بأهمية الوقوف على مشكلات المجتمع وقضاياه المختلفة.

٢. الخصائص الوجدانية:وهي ترتبط بالجانب الوجداني للمواطنة، ومن أمثلتها تقدير القيم التي تنمي روح المواطنة في الفرد، مثل الحرية، والمساواة، والعدالة الاجتماعية، والشعور بالولاء ومحبة الوطن، واحترام آراء الآخرين،ونحو ذلك.

٣. الخصائص المهارية:وهي تتعلق بالممارسة الفعلية لقيم المواطنة، وهي تشمل المشاركة الفاعلة في الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، والالتزام العملي بالأنظمة والتشريعات، والمساهمة الفاعلة والإيجابية والعملية في بناء المجتمع وتطوّره.

وهناك عدد من الخصائص التي تتميز بها المواطنة الصالحة بالمملكة العربية السعودية التي تستمد نظمها وتشريعاتها من الكتاب والسنّة النبوية الشريفة بدرجة أولى، فمن خصائص المواطنين في المملكة العربية السعودية أن عقيدتهم مبنية على التوحيد، والتزامهم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتزامهم بواجب التكافل الاجتماعي، ورعايتهم الحرمين الشريفين، وانتمائهم إلى أرض عريقة ومقدّسة وراسخة في المجد، والتزامهم جانب الاعتدال والوسطية والتوازن بين المادة والروح،وبين العقل والعاطفة، وبين الحقوق والواجبات (آل سعد،١٤٢٩هـ، ص٦٧).

ومما سبق،تتضّح أهمية اكتساب الفرد لخصائص المواطنة، حيث إنّ فقدان هذه الخصائص من شأنه أن يضعف انتماء الفرد للمجتمع الذي يعيش فيه، وقد يفضي به الأمر إلى الشعور بالاغتراب النفسي والاجتماعي، ممّا يحول دون سلوكه سلوكاً سويّاً يتناسب مع التغيّرات التي تحدث من حوله، فيلجأ إلى العزلة عن المجتمع، ويبدأ في فقدان هويّته الوطنية بصورة تدريجية، وقد ينتهي به الأمر إلى تبنّيه سلوكيات منحرفة تعود بالضرر على المجتمع، وتهدّد أمنه واستقراره.

المبحث الثالث: أبعاد المواطنة

تتعدّد أبعاد المواطنة، فمنها ما هو قانوني وسياسي واجتماعي وثقافي وقيميّ، ويمكن بيان ذلك في النقاط الآتية:

أولاً–البعد القانوني: فالمواطنة لها بعد قانوني حيث إن علاقة الفرد بالدولة كحقيقة جغرافية وسياسية تُحدّدها وتحكمها النصوص الدستورية والقانونية، والتي تحدّد الحقوق

المختلفة للأفراد والواجبات التي عليهم تجاه المجتمع، والوسائل التي يتمّ من خلالها التمتع بالحقوق والإيفاء بالواجبات، وعادة ما تكون رابطة الجنسية معياراً أساسياً لتحديد من هو المواطن، وبناءً عليها تترتب الحقوق والواجبات السياسية، والمدنية، والاقتصادية، والاجتماعية (الجبوري، ٢٠١٠م،ص٥).

كما حياة المجتمع لا تستقيم دون قوانين ونظم تحدّد العلاقات بين الأفراد والمؤسسات، وتوضّح الحقوق والواجبات وأسس المعاملات، ولهذا كان من الضروري تزويد المواطنين بالقدر اللازم من المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم التي تؤهلهم لفهم القواعد القانونية التي تحكم سلوكهم وسلوك غيرهم، باعتبار أنّ القانون وسيلة للضبط الاجتماعي الرسمي المعترف به من قبل أفراد المجتمع، وبالتالي تهيّئهم ليكونوا مواطنين مسئولين يحترمون القانون، وعن طريقه يستطيع المواطن تحديد حقوقه وواجباته، وأن يرسم إطاراً للعلاقة بينه وبين الآخرين،وبين أجهزة الإدارة والحكم (يوسف،٢٠١١م، ص٥٨).

ثانياً–البعد السياسي: للمواطنة بعد سياسي، حيث إن المواطن الصالح يشارك في الحياة العامّة بكل تفاصيلها، بما في ذلك الحياة السياسية التي تخدم الوطن وتحقّق الصّالح العام (الجيار، ٢٠٠٧م،ص٢٤٠).

ثالثاً–البعد الاجتماعي: المواطنة لها بعد اجتماعي، حيث إنها تعنى بتحقيق الكفاءة الاجتماعية في التعايش مع الآخرين، ويتم ذلك عن طريق المشاركة الفاعلة في الحياة الاجتماعية، وهذه المشاركة تعني" التعبير عن الاهتمام والفهم، فإذا كان الاهتمام حركة وجدانية والفهم حركة فكرية، فإن المشاركة هي المظهر الخارجي للحركة الداخلية أو السلوك الممارس الذي يعبّر عن الاهتمام والفهم" (المعمري، ٢٠٠٢م، ص٣٤).

رابعاً–البعد الثقافي: للمواطنة بعد ثقافي، حيث تمثّل المعرفة عنصراً جوهرياً في بناء المواطنة، فهي وسيلة ضرورية تمكن المواطن من بناء مهاراته وكفاءاته وتطويرها،كما أنّ التربية الوطنية تنطلق من ثقافة الناس مع الأخذ في الاعتبار الخصوصيات الثقافية للمجتمع، حيث إن ممارسة المواطنة وقيمها مرتبط بالمنظومة الثقافية السائدة في المجتمع، فالعادات والقيم والتقاليد والأعراف الاجتماعية تعمل بشكل متكامل على اندماج الفرد في الحياة الاجتماعية وتتحدد في ضوءها الحقوق والواجبات التي ينبغي ممارستها (فريحة،٢٠٠٤م،ص ١٣٩).

وهذه المنظومة الثقافية تضبط في المملكة العربية السعودية وفقاً لتعاليم الدين الإسلامي وقيمه ومبادئه وضوابطه الشرعية التي ينبغي الالتزام بها.

خامساً–البعد المهاري: للمواطنة بعد مهاري يتمثل في ممارسة المهارات الفكرية التي تساعد الفرد على المشاركة الفاعلة في الحياة الاجتماعية، مثل التفكير الناقد، والتحليل، وحلّ المشكلات، حيث إنّ المواطن الذي يتمتع بهذه المهارات يستطيع تمييز الأمور، ويكون أكثر عقلانية ومنطقية في أقواله وأفعاله وممارساته(المعمري، ٢٠٠٢م، ص٣٥).

سادساً–البعد القيمي: كما أن للمواطنة بعد قيمي يتمثل في تحقيق قيم المواطنة بصورة مثلى بين أفراد المجتمع، مثل العدالة، والمساواة، والتسامح، والحرية، والشورى (بلولة، ١٤٣١هـ، ص ١١٩).

والمواطنة في المملكة العربية السعودية تقوم على ثلاثة أبعاد رئيسة تتكامل فيما بينها لتتحقّق المواطنة في مفهومها الصحيح، ويتمثل البعد الأول في الحاكم وولي الأمر الذي يتولى مسؤولية شرعية عظيمة، فهو المنوط به سياسة الأمّة وتحقيق مصالحها الشرعية المعتبرة. ويتمثل البعد الثاني في المواطن، حيث تهدف المواطنة إلى تحقيق المصلحة العامة للأفراد المنتمين إلى المجموعة الوطنية، وتحقيق مصالحهم الشرعية التي كفلها الدين الإسلامي. ويتمثل البعد الثالث في الوطن، حيث تشكّل المملكة العربية السعودية بأبعادها الجغرافية والاجتماعية والسياسية الوطن الذي ينبغي الولاء له والانتماء إليه، والعمل على رقيّه وحفظ أمنه واستقراره (السيف، ١٤٢٤هـ، ص٣٥-٣٧)، و(الحقيل،١٤١٤هـ، ص١٢٣).

الفصل الثالث

قيم المواطنة من منظور التربية الإسلامية

المبحث الأول: مفهوم قيم المواطنة ومصادر اشتقاقها

المبحث الثاني: قيم المواطنة في القرآن الكريم

المبحث الثالث: قيم المواطنة في السنة النبوية

.

تؤدي وسائط التربية دوراً مهماً في تنمية قيم المواطنة لدى الأجيال، وهذه القيم تختص في المجتمع الإسلامي بعدد من الخصائص تميزها عن غير من القيم الغربية للمواطنة ويستعرض الباحث فيما يلي مفهوم قيم المواطنة ومصادرها من منظور التربية الإسلامية، ثم يبين بعض قيم المواطنة في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وذلك على النحو التالي.

المبحث الأول: مفهوم قيم المواطنة ومصادر اشتقاقها.

أولا : المفهوم اللغوي والاصطلاحي لقيم المواطنة.

قيم المواطنة مركّبة من كلمتين أساسيتين :القيم والمواطنة، والقيم جمع ومفردها قيمة، قال ابن منظور:"القِيمة واحدة القِيَم،وأصله الواو ،لأنّه يقوم مقام الشيء،والقيمة: ثمن الشيء بالتقويم، يقال: تقاوموه فيما بينهم، ويقال كم قامت ناقتك؟ أي كم بلغت" (ابن منظور،١٤١٤هـ،ص٥٤٧).

وفي القرآن الكريم يقول تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾(سورة البينة، الآية ٥)،قال ابن كثير:"يعني بالقيّمة: المستقيمة العادلة(ابن كثير،١٤٢٠هـ،ص٥٤١). ومن الدلالة اللغوية يتّضح أنّ القيم قد تضمّنت معاني الاستقامة والثّمن والتقدير والاعتدال.

وأما القيم في الاصطلاح، فقد عرّفت بشكل عام بأنها :"مجموعة من المعايير والأحكام تتكوّن لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية، بحيث تمكّنه من اختيار أحداث وتوجّهات لحياته يراها جديرة بتوظيف إمكانياته وتتجسد من خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي،بطريقة مباشرة و غير مباشرة" (أبوالعينين، ١٤٠٨هـ، ص٣٤). فالقيمة هي الشيء الذي يصدر عن الإنسان في شكل حكم ينتج عنه سلوك تميل إليه النفس وتستمد منه كيانها أو تنفر منه.

أما القيمة في الاصطلاح الشرعي فقد عرّفت بأنّها:"الأحكام التي يصدرها المرء على أيّ شيء مهتدياً في ذلك بالقواعد والمبادئ المستمدة من القرآن والسنّة وما تفرّع عنهما من مصادر التشريع الإسلامي أو تحتويها هذه المصادر، وتكون موجّهة إلى الناس عامة، ليتّخذوها معايير للحكم على كل قول أو فعل، ولها في الوقت نفسه قوّة وتأثير عليهم" (المحيا، ١٤١٤هـ،ص٨٠).

كما تعددت التعريفات لقيم المواطنة بالنظر إلى اختلاف التوجهات الفكرية للباحثين في هذا المجال، حيث عرّفت قيم المواطنة بأنها:"مجموعة المعايير والأحكام والمعتقدات التي تعمل كموجّهات للسلوك وضوابط للتفكير النّاجم عن التفاعل بين الإنسان والأرض، وما ينشأ عن هذا التفاعل من الالتزام بالحقوق والواجبات في شتّى مناحي الحياة،وما يتضمّنه ذلك من قيم الولاء والانتماء والشهادة والتضحية،وترجمة ذلك إلى مواقف سلوكية ومهارات أدائية، وصولا إلى تكوين المواطن الصالح"(مساعدة، ٢٠١٠م،ص١٠).

كما عرّفت بأنها:"المعتقدات التيّ تحدّد سلوك الفرد نحو الدولة التي يعيش فيها، والتي تتضمّن مجموعة من المعايير الخاصة لبناء وإعداد المواطن الصالح الذي يؤمن بالديمقراطية والشورى، واحترام الرأي الآخر، والالتزام بالانتماء للوطن والدفاع عنه، والمساهمة الفعلية في بناء مجتمعه باتخاذ قرارات عقلانية، وامتلاك الفرد القدرة على التكيف، والتعايش مع حضارة العصر في مجتمعه"(قنديل، ٢٠٠١م،ص٢١٢).

ويرى الباحث أن مفهوم قيم المواطنة الذي يتناسب مع المنظور الإسلامي، ويتوافق مع ثقافة المجتمع السعودي، مرتبط أساساً بمصادر التشريع الإسلامي المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، كما لا يمكن إغفال المعايير والأحكام والضوابط التي يتّفق عليها أفراد المجتمع والتي تتناسب مع البيئة الإسلامية وتتّفق مع مبادئ الإسلام وقيمه.

ويعرّف الباحث قيم المواطنة بصفة إجرائية وفقاً لذلك بأنها: مجموعة المعايير والمثل والمبادئ التي تتّفق مع مبادئ الشريعة الإسلامية وقيمها، وتتناسب مع ثقافة المجتمع السعودي، وتتمثّل في سلوكيات أفراده، عن طريق ممارستهم لها، بحيث تعكس مدى إلمامهم ومعرفتهم بواجباتهم تجاه وطنهم، من الحفاظ والدفاع عن الوطن ومبادئه ومكتسباته، مشاركون أفراده بفخر واعتزاز في رقيه وازدهاره والمحافظة على وحدته.

ثانيا : مصادر قيم المواطنة من منظور التربية الإسلامية.

تتعدد مصادر قيم المواطنة وتختلف وتتباين بحسب النظم والفلسفات والاتجاهات السائدة في الدول، كالنظم الليبرالية أو الرأسمالية أو الاشتراكية.

فمن المصادر الوضعية لقيم المواطنة السلطة العليا للدولة، وما تفرضه النظم السائدة في المجتمع التي تسنّ الأنظمة والقوانين والتشريعات التي تحدّد الحقوق والواجبات لكلّ مواطن والذي يربطه بها عقد اجتماعي،"حيث تقدّم الدولة الحماية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها للأفراد،عن طريق الدستور والقانون الذي يساوي بين الأفراد ككيانات بشرية طبيعية، ويقدّم الأفراد الولاء للدولة ويلجئون إلى قانونها للحصول على حقوقهم" (القرشي، ٢٠١٣م، ص ٨٤-٨٦).

وهذه القيم الصادرة من السلطة العليا للدولة تعد في أغلبها إلزامية، وتهدف من خلال ممارستها إلى تنظيم العلاقة بين الفرد والدولة، وتظهر الدولة فيه مظهر السيادة، حيث يحق لها فرض هذه المسؤوليات والقيم بموجب الدستور والقوانين، ويترتب عليه أنّ لكلّ منهما حقوقاً وعليه واجبات والتزامات، وغالباً ما ينصّ على تلك الحقوق والواجبات، مثل الالتزام بالقوانين التي تفرضها الدولة، والخدمة في القوات المسلحة لخدمة الوطن، وواجب الحفاظ على الوحدة الوطنية، وواجب العمل وصيانة أسرار الدولة، وواجب الدفاع عن الوطن وأرضه، ودفع الرسوم والضرائب ونحوها (حافظ، ٢٠٠٧م،ص٢٣).

وهناك قيم غير إلزامية متعارف عليها تتحقّق من خلالها المواطنة، ومصدرها الأعراف الاجتماعية التي تنظّم العلاقات بين أفراد المجتمع في الوطن الواحد، فهي تشكل"مسؤوليات يقوم بها المواطن طواعية دون فرض التزامات عليه بموجب النظام أو القانون،مثل المشاركة في تحسين الحياة السياسة والمدنية،كالمبادرة بالرأي والمشورة للصالح العام،والعمل التطوعي (حافظ،٢٠٠٧م،ص ٢٢٤).

وتتميز قيم المواطنة وفق المنظور الإسلامي عن غيرها من القيم الوضعية للمواطنة من حيث مصادر الاشتقاق، حيث إنها مشتقة من مصادر التشريع الإسلامي، مما يجعلها قابلة للتطبيق ومناسبتها مع الفطرة الإنسانية، وواقعيتها، وصلاحيتها لكل زمان ومكان، ويمكن إجمال هذه المصادر على النحو الآتي:

يعدّ القرآن الكريم المصدر الأول من مصادر التشريع الإسلامي، وهو الدستور الرئيس الذي يستند إليه اشتقاق قيم المواطنة، فهو يتضمّن تصوّرات متكاملة عن جوانب حياة الإنسان وعلاقاته بالكون والحياة، كما يتضمّن إطاراً للمعرفة والقيم وتصوّرات أساسيّة عن المجتمع، وغير ذلك ممّا يعدّ إطاراً عاماً للحياة والتربية (علي،١٩٩٣م، ص ٢٠٣).

وقد تناول القرآن الكريم القضايا المرتبطة بالوطن والمواطنة من مختلف جوانبها،حيث وضع أسس الوحدة الإسلامية والوطنية من خلال تشريعاته وأحكامه، وأوضح حقوق وواجبات المواطنة وفقاً لذلك، فأوجب على المواطنين السمع والطاعة لولاة الأمر في غير معصية، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ (سورة النساء،الآية ٥٩)، قال الشوكاني:" أولي الأمر:هم الأئمة والسلاطين والقضاة وكلّ من كانت له ولاية شرعيّة لا ولاية طاغوتية، والمراد طاعتهم فيما يأمرون به وينهون عنه ما لم تكن معصية، فلا طاعة لمخلوق في معصية الله كما ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ" (الشوكاني،١٤١٤هـ، ص٥٥٦).

كما أوجب على ولاة الأمور العدل والمساواة بين الرعية ونهى عن الظلم،كما قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾(سورة النساء،الآية ٥٨)، قال الشوكاني:"ويدخل الولاة في هذا الخطاب دخولًا أوَّليًّا،فيجب عليهم تأدية ما لديهم مِن الأمانات، وردُّ الظُّلامات، وتحرِّي العدل في أحكامهم "(الشوكاني،١٤١٤هـ،ص٥٥٥).

كما أذن الله سبحانه في القتال دفاعاً عن الوطن طاعة لله تعالى وجهاداً في سبيله﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ ﴾ (سورة الحج،الآية ٣٩-٤٠).

كما وضع القرآن الكريم أسس وركائز العلاقات بين أفراد المجتمع، حيث أبرز حقوق الأفراد وواجباتهم في ضوء منظومة متكاملة من القيم والمبادئ الإسلامية في جوانبها الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية، حيث أوجب على الفرد الصدق في المعاملة وأداء الأمانات إلى أهلها ،وحسن الخلق في التعامل مع المحيطين به، كما حثّ على التعاون على البر والتقوى

وعلى إتقان العمل ،ونهى عن الإفساد في الأرض، والظلم ،والفجور، والاعتداء على الآخرين وغير ذلك من القيم والتوجيهات الربانية التي نصت عليها آيات كثيرة في كتاب الله تعالى والتي سوف يتناولها الباحث بمزيد من البيان في فقرات لاحقة.

فالقرآن الكريم يمثل المصدر الأول للقيم التي توجّه العلاقات بين أفراد المجتمع، والتي من شأنها أن تعزز المواطنة الصالحة في الدولة في ضوء المنهج الإسلامي.

وتعد السنة النبوية المصدر الثاني للقيم المرتبطة بالمواطنة والوطنية، حيث رسّخ النبيﷺ دعائم الدولة الحديثة من خلال صحيفة المدينة التي تعدّ أوّل مرجعية دستورية في الإسلام حدّد فيها أساس المواطنة في الدولة الإسلامية، ونظّمت الحقوق والواجبات بين شرائح متعدّدة من الديانات والأعراق كاليهود في المدينة(العيساوي،١٤٢٧هـ،ص٧).

وقد تضمنت السنة النبوية العديد من المواقف التي تدلل على مشروعية حب الوطن والانتماء إليه والدفاع عنه،كما تضمنت القيم الأخلاقية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية للمواطنة، والتي تؤطّر العلاقات بين أفراد المجتمع من جهة وبينهم وبين الدولة من جهة أخرى بما يحقق المصلحة العامة، ويحفظ الأمن والاستقرار داخل الوطن.

كما يعد الإجماع أحد مصادر قيم المواطنة وفق المنظور الإسلامي، حيث إنه إذا ثبت الإجماع وتوفّرت أركانه حول موقف أو حادثة بذاتها تندرج ضمن السلّم القيميّ الحاكم للجماعة المسلمة وأفرادها، تصبح قيمة ملزمة تمثّل إجماع آراء المجتهدين العارفين بأصول التشريع من ناحية وبمقاصده من ناحية أخرى، لذلك فهم لا يجتمعون إلا على الصالح وما يحقّق المصلحة الشرعية (أبو العينين،١٤٠٨هـ،ص٦٦).

وإجماع أهل الحل والعقد في الشؤون الوطنية حول الأنظمة والتشريعات والقوانين التي لا تخالف الشرع، تكون ملزمة التطبيق من أجل حفظ النظام وتحقيق للمصلحة الوطنية، يقول ابن باز مؤكّداً إجماع أهل العلم حول هذه المسألة"فيجب الأخذ بهذه الأنظمة، وإنّ الأخذ بها طاعة لله ولرسوله ﷺ، لأنّ فيها تسيير لأحوال الناس، وتنظيم لأمورهم، وترتيب لشئونهم" (الشثري،١٤٤٠هـ،ص١٠).

كما يعد الاجتهاد أحد مصادر قيم المواطنة وفق المنظور الإسلامي،"فالشريعة الإسلامية باقية إلى يوم الدين، وكذلك مصادر أحكامها القرآن والسنة، إلى الأبد، والمسائل البشرية والقضايا المتنوعة تتجدد، فربما لا نجد ما يقضي بها في القرآن الكريم أو السنة النبوية، فلا بد على علمائنا الأجلاء الاجتهاد بآرائهم"(النباهين، ١٩٩٥م، ص٢٢٩).

وقد دلت الآثار في التاريخ الإسلامي على مشروعية الاجتهاد في ما لا نصّ فيه تحقيقاً للمصلحة العامة للدولة والوطن، ومن أمثلة ذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما ولي حكم الدولة، كان لا يبيح بيع الأراضي الزراعية، ولا بيع حق الانتفاع بها، وكان يتشدد بذلك وهذا يعني أن وجوب الخراج يبقى مستمرا على الأرض، فإذا انتقل حق استثمارها سرّاً إلى مسلم كان عليه أن يدفع الخراج وكان ابن مسعود رضي الله عنهما ينفّذ تعليمات عمر رضي الله عنه بذلك ويقول:"من أقر بالطسق فقد أقر بالذل والصغار" (ابن زنجويه، ١٤٠٦ هـ،ص٢٣٤)، ولكن لما آلت الخلافة إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه ، أباح عثمان لمن في يده أرض خراج أن يبيع حق الانتفاع بها، وما كان لابن مسعود رضي الله عنهما أن يخالف ما ترسمه الدولة من أنظمة، ولذلك تحوّل ابن مسعود رضي الله عنهما عن رأي عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى رأي عثمان بن عثمان رضي الله عنه، بل وقد اشترى هو نفسه من دهقان أرضاً على أن يكفيه ابن مسعود رضي الله عنهما خراجها (الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد،ص٢١٢).

كما يعد العـرف مصدراً من مصادر قيم المواطنة، والعرف هو"ما ألفه المجتمع، وسار عليه الناس من قول أو فعل أو ترك" (زيدان، ١٩٨٧م، ص ٢٥٢)، كما يمكن اعتبار العرف "من مصادر القيم في المجتمع الإسلامي، خاصة العرف الصحيح وليس الفاسد، ويشترط فيه ألاّ يكون مخالفاً للنصّ، بأن يكون عرفاً صحيحاً شائعاً بين أهله معروفاً عندهم معمولاً به من قبلهم،وأن يكون العاملون به أكثرية"(أبو العينين،١٤٠٨هـ،ص ٦٧).

ويمكن اعتبار العرف مصدراً من مصادر قيم المواطنة، ومن أمثلة ذلك ما تعارف عليه المواطنون السعوديون من اعتزاز بالمكاسب والمناسبات الوطنية، واعتزاز باللباس الوطني الذي يمثل رمزاً للمواطن السعودي، ونحو ذلك من الأعراف الاجتماعية التي تدلل على الانتماء الوطني ووحدة الصف.

المبحث الثاني:قيم المواطنة في القرآن الكريم.

يزخر القرآن الكريم بالمواقف التي تشير إلى أهميّة الوطن والانتماء إليه، وبالقيم الإسلامية التي تعزّز روح المواطنة بين أفراد المجتمع، والتي من شأنها أن تقوّي الروابط بين أبناء الوطن وتحفظ أمنه واستقراره.

ولقد أكّد الإسلام على مشروعيّة حبّ الوطن والانتماء إليه والذّود عنه، باعتباره يمثّل ضرورة في حياة الإنسان لا يمكن الاستغناء عنها بأيّ حال من الأحوال، والدين الإسلامي دين للبشرية جمعاء قد جاء بقيم ومبادئ عليا مشتركة يتحقّق من خلالها للمجتمع الإنساني أسمى معاني الأمن والرقي الحضاري.

ومما يدلّل على مشروعيّة الانتماء للوطن وأهميّة الذود عنه وحفظ أمنه، ورود ذكره بألفاظ متعدّدة في مواطن كثيرة من كتاب الله تعالى، حيث نصّت العديد من الآيات القرآنية على الارتباط الوثيق بين الإنسان ووطنه، ومن ذلك ورود الوطن بلفظ الدار، كقوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ ﴾ (سورة الحشر،الآية ٩)، قال الإمام الشوكاني:"المرَادُ بِالدَّارِ الْمَدِينَةُ، وَهِيَ دَارُ الْهِجْرَةِ".(الشوكاني،١٤١٤هج٥، ص٢٣٩).

كما أوجب الإسلام القتال في سبيل الله تعالى دفاعاً عن الوطن،كما في قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ إِذۡ قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(سورة البقرة:الآية ٢٤٦)، قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره للآية:"قالوا وما لنا ألا نقاتِل فِي سبِيلِ اللّهِ وقدْ أخْرِجْنا مِنْ دِيارِنا وأبْنائِنا أيْ: وقدْ أخِذتْ مِنّا الْبِلاد وسبِيتِ الْأوْلاد؟ قال اللّه تعالى: {فلمّا كتِب علَيْهِم الْقِتال تولّوْا إِلا قلِيلا مِنْهمْ واللّه علِيم بِالظّالِمِين أيْ: ما وفوْا بِما وعدوا بلْ نكل عنِ الْجِهادِ أكْثرهمْ واللّه علِيم بِهِمْ" (ابن كثير،١٩٩٩م،ج١،ص٦٦٥).

ومما يؤكد أهمية الوطن والانتماء إليه في القرآن الكريم، تحريم موالاة الكفار الذين يحاربون المسلمين في دينهم ويعاونون على إخراجهم من ديارهم وأوطانهم، قال تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾(سورة الممتحنة،الآية ٨ – ٩)، قال ابن كثير:" أَيْ إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ عَنْ مُوَالَاةِ هؤلاء الذين ناصبوكم بالعداوة فَقَاتَلُوكُمْ وَأَخْرَجُوكُمْ وَعَاوَنُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ، يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عز وجل عَنْ مُوَالَاتِهِمْ وَيَأْمُرُكُمْ بِمُعَادَاتِهِمْ"(ابن كثير، ١٤٢٠هـ،، ج٨ ص١١٩).

وفي موطن آخر تتّضح دلالة حبّ الوطن ومشروعيته في الإسلام،حيث دعا إبراهيم عليه السلام الله أن يبارك في مكة المكرمة التي تمثّل موطناً لأهله،وأن يحفظ أمنها ويرزقها رزقاً كريماً يقول تعالى﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ ﴾(سورة البقرة،الآية ١٢٦)، قال الإمام السعدي في تفسيره للآية :"أي: وإذ دعا إبراهيم لهذا البيت، أن يجعله الله بلدا آمنا، ويرزق أهله من أنواع الثمرات"(السعدي ١٤٢٠هـ،ج١،ص٦٦)،كما نصّ الإمام الشوكاني على أنّ البلد مقصود به مكة المكرمة فقال:"وَقَوْلُهُ: بَلَداً آمِناً أَيْ: مَكَّةَ وَالْمُرَادُ: الدُّعَاءُ لِأَهْلِهِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ وَغَيْرِهِمْ" (الشوكاني،١٤١٤هـ ج١،ص١٦٤).

كما تضمّن القرآن الكريم حوارات عديدة بين أبناء الوطن ، ومن تلك قوله تعالى على لسان نبيه موسى عليه السلام ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾، (سورة البقرة، الآية ٥٤)، وجاء في الهدي المبين على لسان نبي الله صالح عليه السلام﴿ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾(سورة هود، الآية ٦٤)، وقال تعالى في حقّ نبيه إبراهيم عليه السلام﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (سورة العنكبوت، الآية ١٦).

ومما سبق يتضّح أن العلاقة بين أبناء الوطن الواحد قائمة على التعاون والتناصح وحب الخير للآخرين،وكل سلوك يرضي الله عز وجل،كما ترتكز هذه العلاقة على قاعدة الولاء للمؤمنين والبراء من الكافرين والفاسقين.

كما تضمنت الآيات القرآنية الكثير من الدلالات والقيم التي تشير إلى السمات التي ينبغي توافرها في الفرد لكي يكون مواطناً صالحاً ونافعاً لمجتمعه ووطنه، يمارس حقوقه وواجباته تجاه أبناء وطنه، ومن ذلك السمات الإيمانية التي تعدّ أساس الاستقامة والفعالية بالنسبة للمواطن المسلم،فهي توجّه سلوكه وتؤطّر فكره على نحو إيجابي،وتدفعه لبذل الجهد في خدمة وطنه وحفظ أمنه واستقراره،وهذه السمات تربط بين ما يقوم به الفرد من واجبات والتزامات تجاه الآخرين من أبناء وطنه وأمّته بالعبادة،حيث إنّ كلّ عمل خالص لله تعالى،متّبعاً فيه سنّة رسول اللهﷺ،سواءً كان هذا العمل والجهد واجباً أو مستحباً أو مباحاً،فجزاءه المثوبة والغفران والرضوان من ربّ العزّة،والفوز بالنعيم في الآخرة.

ومن سمات المواطنة الصالحة التي دلّت عليها النصوص القرآنية:الإيمان بالله تعالى والإخلاص له، والاعتقاد الجازم بأنّ الإنسان مستخلف في الأرض طاعة لله عز وجل،يقول المولى عز وجل: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾(سورة هود، الآية ٦١).

ومن سمات المواطنة الصالحة الدفاع عن الوطن والذود عنه،حيث جعل الله تعالى الإخراج من الديار والوطن،والفتنة في الدين أهم دواعي الجهاد في الإسلام،فعندما شرع الجهاد في جميع مراحله كان من أسباب تشريعه الإخراج من الديار مع الفتنة في الدين،وتقييد حرية الدعوة، ومن ذلك قوله تعالى﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾(سورة الحج، الآية ٣٩ – ٤٠)، فقد جعل الإخراج من الديار من أسباب الإذن بالقتال،وقوله تعالى﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ (سورة الأنفال، الآية ٣٠). وقوله تعالى:﴿ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى

مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ﴾(سورة آل عمران، الآية ١٩٥). ،فالجهاد من ضمن ما شرع له حماية الوطن،وتحقيق حريته،وتحريره من الاضطهاد والاحتلال،وتحذير كل القوى الطامعة من أنّ المساس بأرض الوطن إنّما هو مساس لمبدأ عظيم،وتحريك لفريضة يهابها الأعداء، والدفاع عن الوطن حقّ له ينبع من عقيدة إسلامية راسخة، وانتماء للوطن عظيم.

كما أشار القرآن الكريم في مواضع كثيرة إلى العديد من السمات التي تشكّل قيماً أخلاقية واجتماعية تجعل من الفرد المتصف بها مواطناً صالحاً ونافعاً في مجتمعه،ومن ذلك: قيمة الأمانة،وقد بدا ذلك واضحاً من خلال قصّة نبيّ الله موسى عليه السلام الذي كان في خدمة قومه أمينا في ذلك،قال تعالى﴿ قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ﴾،(سورة القصص، الآية ٢٣ – ٢٦). يقول الإمام السعدي:"القوة والقدرة على ما ستؤجر عليه والأمانة فيه وصفان ينبغي اعتبارهما في كل من يتولى للإنسان عملاً بإجارة أو غيرها فإنّ الخلل لا يكون إلا بفقدهما أو فقد إحداهما وأما باجتماعهما فإنّ العمل يتمّ ويكمل"(السعدي، ١٤٢٠هـ،ص٦١٤).

ومن قيم المواطنة في جانبها الأخلاقي والاجتماعي:الاستقامة وتجنّب الفساد،إذ إنّ من سمات المواطن الصالح أن يكون مستقيما في سلوكه،وأن يتجنّب كل مظاهر الإفساد، وقد حذّر الإسلام من الإفساد في الأرض ونهى عنه، لما له من آثار سلبية وأضرار على نفسه وعلى مجتمعه ووطنه،قال تعالى:﴿ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (سورة الأعراف، الآية ٥٦)، وجاء في القرآن الكريم أنّ إخوة يوسف عليه السلام حينما اتهموا بالسرقة، كان جوابهم بالنفي،قال تعالى﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴾(سورة يوسف، الآية ٧٣)، والإفساد في الأرض لا يكون فقط بارتكاب الحرمات في حقّ الناس،وإنّما يكون كذلك في كلّ الممارسات السلوكية التي تضرّ بالبيئة،من إسراف في الموارد أو إتلاف أو تلويث للبيئة.

ومن القيم الأخلاقية والاجتماعية التي حثّ عليها الإسلام والتي تخدم الصالح العام الكرم والإيثار، وقد تجسّدت هذه السّمة الرائعة في المهاجرين السابقين في الإيمان،حيث جاء في

محكم التنزيل مدحهم على ذلك،قال تعالى﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾(سورة الحشر،الآية ٩)،وجاء في الحديث الشريف عن أنس رضي الله عنه قال:قال المهاجرون:يا رسول الله ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل ولا أحسن بذلاً من كثير لقد كفونا المئونة وأشركونا في المهنأ حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله، قالﷺ:"لا ما أثنيتم عليهم ودعوتم الله لهم" (ابن حنبل،٢٠٠١م ج٢٠، ص ٣٦١، صحيح).

ومن القيم الاجتماعية للمواطنة الحرص على المصلحة العامة،حيث ضرب نبي الله يوسف عليه السلام مثالاً يُحتذى به في الحرص على مصلحة الآخرين،حينما طلب من العزيز أن يوليه على خزائن الأرض،قال تعالى ﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴾(سورة يوسف، الآية ٥٥)،جاء في تفسير الآية أنّ يوسف عليه السلام:"سَأَلَ العمل لعلمه بقدرته عليه ولما فيه من المصالح للناس"(ابن كثير،ج٤،ص٣٩٩)، فلم يكن يوسف يطلب لشخصه وهو يرى إقبال الملك عليه فيطلب أن يجعله على خزائن الأرض،إنّما كان حصيفاً في اختيار اللّحظة التي يستجاب له فيها لينهض بالواجب المرهق الثقيل ذي التّبعة الضّخمة في أشدّ أوقات الأزمة وليكون مسؤولاً عن إطعام شعب كامل وشعوب كذلك تجاوره طوال سبع سنوات، لا زرع فيها ولا ضرع.

ومن القيم الاجتماعية التي حثّ عليها الإسلام ولها أثر جليّ في تحقيق المصلحة العامة للمجتمع والداعية إلى توحّده،وتحقيق اللّحمة بين أفراده:الإصلاح بين الناس،وإزالة أسباب الفرقة والنزع والشقاق بينهم،والمبادرة إلى احتواء التنافر والخصام إذا حدث،ومنعه من أن يتطور،وقد جعل الإسلام خصلة الإصلاح من أفضل الأعمال،فالله تعالى يقول في كتابه ﴿ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ ﴾ (سورة النساء، الآية ١١٤).

كما تضمّن القرآن الكريم العديد من القيم التي تدعّم روح المواطنة في جانبها الاقتصادي، ومن ذلك حبّ العمل،والحرص على إتقانه،حيث حثّ الإسلام على العمل

واعتبره من المقوّمات الأساسية للحياة، كما جاء في قوله تعالى:﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ ﴾ (سورة التوبة، الآية ١٠٥)، وحذّر الرسولﷺمن التسوّل والبطالة بقوله:"لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله وليس في وجهه مزعة لحم"(مسلم،د.ت، ج٢، ص ٧٢٠)، وحثّ سبحانه وتعالى عباده على إعمار الأرض مبيّناً ارتباطهم العضوي بها ،قال تعالى﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحًاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ﴾(سورة هود، الآية ٦١)، وحث الإسلام على إتقان العمل، كما جاء في التوجيه النبوي الشريف"إنّ الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه"(البيهقي،١٤٢٣هـ، ج٧،ص ٢٣٤، صحيح).

ومن قيم المواطنة التي توجّه العلاقات القائمة بين المواطن تجاه الدولة،السمع والطاعة لولي الأمر في غير معصية،وقد أكّد الإسلام على وجوب الطاعة لأولياء الأمور وجعلها حقّاً كبيراً من حقوق ولي الأمر،وهي أمانة في أعناق المواطنين، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾(سورة النساء، الآية ٥٩)،قال الإمام الشوكاني:"لما أمر سبحانه القضاة والولاة إذا حكموا بين الناس أن يحكموا بالحق، أمر الناس بطاعتهم هاهنا،وطاعة الله عز وجل هي امتثال أوامره ونواهيه،وطاعة رسولهﷺهي فيما أمر به ونهى عنه،وأولي الأمر:هم الأئمة والسلاطين والقضاة وكلّ من كانت له ولاية شرعيّة لا ولاية طاغوتية، والمراد طاعتهم فيما يأمرون به وينهون عنه ما لم تكن معصية،فلا طاعة لمخلوق في معصية الله كما ثبت ذلك عن رسول اللهﷺ"(الشوكاني،١٤١٤هـ، ص٥٥٦).

ومن مقتضيات المواطنة،أن أوجب الله تعالى على المواطنين عموما وعلى ولاة أمورهم بصورة خاصة الأمانة والعدالة في المعاملة،تحقيقاً لمبدأ المساواة والعدالة الاجتماعية،وفقا للضوابط التي حدّدها الشارع، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾(سورة النساء،الآية ٥٨)،قال الشوكاني في تفسيره للآية:"وتدخل الولاة في هذا

الخطاب دخولًا أوَّليًّا،فيجب عليهم تأدية ما لديهم مِن الأمانات، وردُّ الظُّلامات، وتحرِّي العدل في أحكامهم،ويدخل غيرهم مِن النَّاس في الخطاب،فيجب عليهم ردُّ ما لديهم مِن الأمانات والتَّحرِّي في الشهادات والأخبار"(الشوكاني،١٤١٤هـ،ص٥٥٥).

ولهذا ينبغي أن يكون العدل والمساواة الأساس في تقييم السلوكيات وأداء الواجبات والتمتع بالحقوق، وما يترتّب على ذلك من تحديد المكافآت والجزاءات بين المواطنين،بحيث يتمتع المواطنون،بموجب النظام أو العقد الاجتماعي بين الدولة والمواطنين،بكافة الحقوق القانونية والاقتصادية والثقافية والسياسية والاجتماعية وغيرها،وتكافؤ الفرص في المجالات جميعها بصورة متساوية،دون استثناء أو تحيّز .

وعلى العموم،تشكّل هذه القيم والمبادئ التي شرعها الإسلام قواعد موجّهة وضابطة للعلاقات القائمة على الحقوق والواجبات بين أفراد الوطن الواحد،سواء كانت هذه القيم مرغوبة ومأمور بها،كالصدق والعدل والحياء والإحسان،والتعاون على البر والتقوى،والإكرام والنصيحة،أم كانت من القيم المنهي عنها،كالغش،والغل، والتعدّي على حقوق الآخرين والتكبّر على الناس،والاتهامات الباطلة، والتلصّص على العورات،ونحوها ممّا جاء النهي عنه في الشريعة الإسلامية.

المبحث الثالث :قيم المواطنة في السنة النبوية.

برزت في السنّة النبوية العديد من المواقف والأحداث التي تدلّل على مشروعيّة حب الوطن والانتماء له والدفاع عنه، ومن ذلك ما رُوي من حديث ابن عبّاس رضي الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ عبّر عن حبّه لمكّة المكرمة بقوله:"ما أطيبك من بلد، وأحبك إليّ،ولولا أنّ قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك"(الترمذي، ١٣٩٥هـ، ج٥ ،ص ٧٢٣،صحيح)، وقال رسول الله ﷺ:"اللّهم حبّب إلينا المدينة، كحبنا مكة، أو أشدّ وصحّحها وبارك لنا في صاعها وفي مدّها وانقل حماها إلى الجحفة "(البخاري، ١٤٢٢هـ، ج ٣ ،ص ٢٣، رقم الحديث ١٨٨٩)، وقد استجاب الله تعالى دعوة نبيه ﷺ، فصحّح المدينة من الوباء وبارك في رزقها، قال ابن بطّال وغيره:"من أقام بها يجد من ترابها وحيطانها رائحة طيبة لا تكاد توجد في غيرها"(ابن حجر،١٣٧٩هـ، ج٤،ص٨٩)، وقال بعضهم:" وقد تكرّر دعاءه بتحبيبها والبركة في ثمارها،والظاهر أنّ الإجابة حصلت بالأول والتكرير لطلب المزيد فيها من الدين والدنيا،وقد

ظهر ذلك في نفس الكيل بحيث يكفي المدّ بها ما لا يكفيه بغيرها، وهذا أمر محسوس بمن سكنها"(الزرقاني،١٤٢٤هـ،ص٣٦٣).

كما كانت المدينة أحبّ الأرض إلى رسول الله ﷺ ،فكان يحرّك دابّته إذا قدم من سفر ونظر إلى جدرانها من شدّة حبها،عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر فأبصر درجات المدينة، أوضع ناقته ـ أي أسرع بها ـ وإذا كانت دابة حرّكها"(البخاري،١٤٢٢هـ، ج٣، ص٧)، قال أبو عبد الله: زاد الحارث بن عمير عن حميد(حرّكها من حبّها)، قال ابن حجر في الفتح :" فيه دلالة على فضل المدينة،وعلى مشروعية حبّ الوطن والحنين إليه"(ابن حجر،١٣٧٩هـ، ج٣،ص٦٢١)، وفي هذه النصوص إشارة إلى مشروعية حب الوطن، وأن ذلك لا يخالف قيم الإسلام ومبادئه،مع وجوب تقديم حب الله تعالى ورسوله على جميع المحبوبات.

فقد أرسى الرسول ﷺ عند قدومه إلى المدينة المنورة قواعد الدولة الإسلامية، وكان بحق أول من وضع المعنى الحقيقي لمفهوم المواطنة المسؤولة والمحدودة بحدود وضعها الرسول ﷺ كعلاقات توقع مسؤولية من أخلّ بداخلها تحت دائرة حكم الإسلام ومرجعيته،حيث إنّه عند قدومه إلى المدينة المنورة وبعد استقراره فيها،قام بإزالة أسباب الخلاف بين الأوس والخزرج، وأسّس مسجده الذي اتّخذ مركزاً للدولة تقام فيه الصلوات وتتّخذ منه القرارات،وآخى بين المهاجرين والأنصار،لتجاوز التمايز الواقعي الذي يحول دون صهرهم في بوتقة التجربة الجديدة.كما عقد ﷺ اتفاقاً مع المسلمين وغير المسلمين من يهود المدينة، عُرف باسم (صحيفة المدينة) والتي تعدّ أوّل مرجعية دستورية في الإسلام حدّد فيها أساس المواطنة في الدولة الإسلامية،ونظّمت الحقوق والواجبات بين شرائح متعدّدة من الديانات والأعراق كاليهود في المدينة (العيساوي،١٤٢٧هـ،ص٧).

وقد تضمّنت هذه الصحيفة التي تحتوي على(٤٧) بنداً،العديد من المشتركات القيميّة مع مبدأ المواطنة، من خلال الاعتراف بالتعدّدية واحترام حقوقها وواجباتها بكلّ من سكن المدينة مسلماً كان أو غير مسلم،وتأكيدها على مفهوم النّصرة المتبادلة بين سكّان المدينة مسلمين وغيرهم،قال رسول الله ﷺ: "إنّ على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين

نفقتهم،وإنّ بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإنّ بينهم النّصح والنّصيحة والبرّ دون الإثم، وإنّه يأثم امرؤ بحليفه وإنّ النصر للمظلوم"(حميد الله،١٤٠٧هـ، ص٥٩،٦٢).

وتعرض الصحيفة في مواضع مختلفة أنّ الاحتكام حين التشاجر والاختلاف هو لله ورسوله كما في البندين ٢٣و ٤٢، مما يعني تأكيد مبدأ السّيادة الشرعية.

وهذا التعريف الواسع للأمّة هو إطار الجماعة السياسية المراد تأسيس مجتمع المدينة على أساسه،من خلال بنود هذه الصحيفة التي شكّلت إطاراً واسعاً للتّعايش بين الأديان والجماعات الإنسانية المتنوعة،وهذا يتطابق مع مفهوم المواطنة القائم على فكرة العلاقة العضوية بين أفراد المجتمع السياسي للدولة،والتي تحتّمها ضرورات تنوّعهم وتعدّد أطيافهم، ممّا يقتضي إيجاد رابطة تشملهم جميعاً (جياد، ٢٠١٢م،ص ص١٤٣-١٧٠).

وأعطت الصحيفة لغير المسلمين الحقّ في حرية التديّن،قالﷺ "لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ومواليهم وأنفسهم"، لقوله تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ ﴾(سورة البقرة، الآية ٢٥٦)، وقوله ﷺ عندما كتب إلى أهل اليمن "إنّه من كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يفتن وعليه الجزية، وكذلك يتركون وما يعبدون، ويسيّرون" (البيهقي،١٤٣٠هـ، ج٩،ص ٢٣٧).

وتنفق الدولة على رعاياها من غير المسلمين الفقراء ما تنفقه على فقراء المسلمين من أموالهم،بحيث تمكّنهم من العيش الكريم أسوة بأي مسلم، وتمكّنهم من قضاء لوازم حياتهم الضرورية وتعليمهم كما تمكّن المسلمين. ومن حقوق أي فرد في الدولة استخدام المرافق العامة، وإحياء الأرض الموات،ومن واجب الدولة المحافظة على حرماته الشخصية.

كما أكّدت الصحيفة على التعاون ضدّ الظلم والفساد والطغيان وحماية الضعيف، ولم تعط أيّ طرف ميزة خاصة،ووثقت مبادئ الإيمان والعدل والمساواة والتعاون بين بني البشر جميعاً(العيساوي،١٤٢٧هـ، ص ص١٧١-١٨٣).

وهكذا عدّت صحيفة المدينة أوّل وثيقة حقوقيّة نظّمت العلاقة العضوية بين أفراد الجماعة السياسية، وضمنت الحقوق والواجبات على أرضية التعددية الدينية والعرقية، وأنّها

عقد مواطنة متقدّم على عصره بين الدولة ومن يقيم بها من المسلمين، وبين سكان المدينة من أهلها الذين لم يدخلوا الإسلام بعد(عبد اللطيف،٢٠١١م، ص٨٢).

وإلى جانب ما تضمّنته وثيقة المدينة من قيم المواطنة في أجلّ معانيها،أرشد النبي ﷺ المسلمين إلى العديد من المقوّمات التي تتحقّق من خلالها المواطنة الصالحة في الإسلام،والتي تعمّق الروابط الاجتماعية والسياسية بين أفراد الوطن والدولة، من خلال ممارسة الحقوق والواجبات، ومن ذلك حثّه ﷺ أفراد المجتمع المسلم على السمع والطاعة والعقد والبيعة للإمام ولزوم جماعة المسلمين، وعدم الخروج عن ولاة الأمور ما أقاموا فيهم الدين، يقول ﷺ لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه موجّهاً له بلزوم الجماعة والطاعة لولي الأمر:" تلزم الجماعة المسلمين وإمامهم"(ابن حماد، ١٤٢٠هـ، ج١،ص ١٤٣)،وقال رسول الله ﷺ "عليكم بالجماعة وإيّاكم والفرقة فإنّ الشيطان مع الواحد،وهو من الاثنين أبعد،ومن أراد بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة"(الترمذي، ١٣٩٥هـ،ج٤،ص ٤٦٥، صحيح)، " فأكثر نصوص الجماعة إنّما تنصرف إلى جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمر من أمور دينهم،أو دنياهم ممثّلين بأغلبهم،وبعلمائهم وأهل الفضل والصلاح والاستقامة،وأهل الحل والعقد، وذلك كلّه مشروط بآتّباع السنّة والمعروف"(العقل،١٤١٢هـ، ص ٦٢)، ولا شك أن لزوم الجماعة والسمع والطاعة لولاة الأمور في غير معصية من شأنه أن يحقق الاستقرار والنظام ،ويدعم استتباب الأمن في المجتمع ويعزز الوحدة الوطنية، أما الخروج والانشقاق عن الإمام المسلم فإنه يؤدي إلى مفاسد عظيمة ويزعزع استقرار وأمن الوطن،كما دلت عليه الوقائع التي شهدتها بعض الدول العربية في هذا العصر بسبب ثورات شعوبها وانشقاقهم عن ولاة أمورهم،حيث تعيش أوضاعاً مأساوية من مظاهرها كثرة الهرج والقتل،وتشريد المستضعفين من أبناء الوطن، وتردي الأوضاع المعيشية بها.

وفي حديث عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً قال: قال ﷺ : "من رأى من أميره ما يكره فليصبر عليه فإنّه من فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتة جاهليّة" (مسلم، ج٣، ص ١٤٧٧، رقم الحديث ١٨٤٩)، وذلك كلّه يعصم من الفتن،ويحفظه من شرِّ الفرقة، يقول الإمام النووي:"وأمّا الخروج عليهم فحرام بإجماع المسلمين"(النووي،١٣٩٢هـ، ج١٢،ص٢٢٩)، وأشار إلى أن سبب تحريم الخروج عليه"ما

يترتّب على ذلك من الفتن،وإراقة الدماء،وفساد ذات البين"،(النووي، ١٣٩٢هـ ج١٢،ص٢٢٩).فتوثيق الصلة بالوطن توثيق للصلة بالجماعة التي حثّ عليها الإسلام،وتنفيذ لشروط البيعة التي ارتضى لها الإمام.

ومن قيم المواطنة التي تراعي حقوق الدولة والمواطنين وواجباتهم على حد السواء،الجهاد في سبيل الله دفاعاً عن الوطن، وذبّاً عنه وحفظاً لأمنه واستقراره،حيث زخرت السّيرة النبويّة بالعديد من الأحداث والغزوات التي دافع فيها إمام المسلمين النبي ﷺ والصحابة الكرام عن وطنهم وديارهم ،كما حصل في غزوة الأحزاب، وغزوة أحد، وكما ثبت عن النبي ﷺ أنه لم يجل اليهود ويحاربهم لأنهم رفضوا الدخول في الإسلام، وإنّما أجلاهم وحاربهم بسبب إخلالهم بالمعاهدة وأمن المدينة، ومجاهرتهم بالعدوان،وهذا يدلّ على أنّ الإخلال بأمن الوطن ومحاولة الإفساد فيه أشدّ ضرراً من البقاء على الكفر، لأنَّ البقاء على الكفر وعدم الدخول في الإسلام ضرره خاص بصاحبه، أمّا الإخلال بأمن الوطن والإفساد فيه فضرره عام على الأمّة (العمري، ٢٠٠١م، ج١،ص ص ٣٠٠-٣٠١).

كما تضمّنت السنّة النبويّة العديد من القيم الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية التي تحكم العلاقات القائمة بين أفراد الوطن في ضوء الحقوق والواجبات،ومن ذلك الحثّ على الكرم والإيثار تحقيقاً للصالح العام، وقد تجسّدت هذه السمة الرائعة في الحديث الشريف المروي عن أنس رضي الله عنه قال: قال المهاجرون:يا رسول الله ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل ولا أحسن بذلاً من كثير لقد كفونا المئونة وأشركونا في المهنأ حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله قال:"لا ما أثنيتم عليهم ودعوتم الله لهم"(ابن حنبل، ٢٠٠١م ج٢٠.ص ٣٦١،رقم الحديث ١٣٠٧٦،صحيح)، وتروي كتب السّيرة أنّه لما آخى الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار،قام سعد بن الربيع فعرض على عبد الرحمن بن عوف أن يشركه في بيته وأهله وماله في قسمة متساوية،ولكنّ عبد الرحمن شكره وطلب منه أن يرشده إلى سوق المدينة ليشتغل فيها،ولم يكن هذا شأن سعد بن الربيع منفرداً فيما عرضه على أخيه،بل كان شأن عامة الصحابة في علاقتهم وتعاونهم بعضهم مع بعض(البوطي،١٤٢٦هـ،ص١٤٩).

ومن القيم الاجتماعية التي دلت عليها السنة النبوية، الحرص على المصلحة العامة،حيث جاء في الحديث الشريف:"أحبّ النّاس إلى الله أنفعهم للناس" (الطبراني،١٤١٤هـ، ج ٢،ص ١٠٦،رقم الحديث ٨٦١،حسن)، وقد تجسّدت هذه القيمة في كثير من المواقف،ومن ذلك ما فعله أبو بكر الصديق رضي الله عنه في غزوة تبوك،حيث تصدّق رضي الله عنه بكلّ ماله وتصدّق عمر رضي الله عنه بنصف ماله خدمة للمسلمين، روى الترمذي عن زيد بن أسلم عن أبيه قال:" سمعت عمر بن الخطاب يقول: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق ووافق ذلك عندي مالاً،فقلت اليوم أسبق أبا بكر، إن سبقته يوماً قال: فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺما أبقيت لأهلك قلت: مثله،وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال:"يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك، فقال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت:لا أسبقه إلى شيء أبداً" (الترمذي، ١٣٩٥هج٥، ص٦١٤،رقم الحديث٣٦٧٥،حسن صحيح).

ومن القيم الاجتماعية للمواطنة في السنة النبوية،المشاركة في إصلاح المجتمع، ويتأتى ذلك من خلال:

- النصح والإرشاد الفردي أو الجماعي للراعي والرعية على حد السواء،عن تَمِيمٍ الدَّارِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَةُ"،قَالُوا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ"(مسلم، د.ت،ج١،ص ٧٤،رقم الحديث ٥٥).

- ممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاحتساب في ذلك،وترك هذا الواجب من شأنه أن يعود بالضرر على المجتمع وعلى أمنه ووحدته،عن أبي الصديق رضي الله عنه قال :"سمعنا رسول الله ﷺ يقول: "إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الْمُنْكَرَ لَا يُغَيِّرُونَهُ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابِهِ" (ابن ماجه١٤٣٠هـ، ج٢، ص١٣٢٧،رقم الحديث ٤٠٠٥، صحيح).

- الإصلاح بين المتخاصمين،عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة،فأخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال:"اذهبوا بنا نصلح بينهم" (البخاري، ١٤٢٢هـ ج٣، ص ١٨٣،رقم الحديث ٢٦٩٣).

ومن القيم الاقتصادية التي تدعّم المواطنة الصالحة حبّ العمل بمختلف أنواعه والحرص على إتقانه،حيث حثّت السنة النبوية على العمل واعتبرته من المقومات الأساسية للحياة،روي

عن أنس بن مالك أنّ رجلاً من الأنصار أتى النبيﷺ يسأله فقال:"أما في بيتك شيء؟" قال: بلى:حلسٌ نلبس بعضه ونبسط بعضه وقعبٌ نشرب فيه من الماء، قال:"آتني بهما"، قال:فآتاه بهما، فأخذهما رسول اللهﷺبيده وقال:"من يشتري هذين"، قال رجل:أنا آخذهما بدرهم قال: "من يزيد على درهم مرتين أو ثلاثة"، قال رجل:أنا آخذهما بدرهمين.فأعطاهما إيّاه وأخذ الدرهمين وأعطاهما الأنصاري،وقال:"اشتر بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلك واشتر بالآخر قدوماً فأت به"، فآتاه به، فشدّ فيه رسول اللهﷺ عوداً بيده ثم قال له:"اذهب فاحتطب وبع ولا أرينّك خمسة عشر يوماً"، فذهب الرجل يحتطب ويبيع،فجاء وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوباً، وببعضها طعاماً، فقال رسول اللهﷺ:"هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة"(أبو داود، ١٤٣٠هـ، ج٢، ص١٢٠،حسن). وحثّ الإسلام على إتقان العمل، كما جاء في التوجيه النبوي الشريف في حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعا"إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلاً أَنْ يُتْقِنَهُ"(البيهقي،١٤٢٣هـ، ج ٧،ص ٢٣٣، رقم الحديث ٤٩٣٠،صحيح).

ومما سبق يتضح ما تزخر به آيات القرآن الكريم والسنّة النبويّة الشريفة من القيم والمبادئ التي تدلّل على حبّ الوطن والانتماء إليه ومشروعيته في الإسلام، كما تمثّل هذه القيم مرتكزات ومقوّمات أساسيّة يمكن من خلالها توجيه العلاقات السائدة بين أفراد الوطن من جهة،وبينهم وبين الدولة من جهة أخرى،وعن طريق ممارستها تتعزّز روح المواطنة والولاء لدى الفرد،وهي قيم يمكن للنظام التربوي، من خلال غرسها في نفوس الناشئة وبناء شخصياتهم عليها،أن يوجد مجتمعاً تتلألأ إنسانيته في أعلى درجاتها،ويتناغم أفراده نفسياً وفكرياً وحركياً بأرقى صور الكمالات البشرية.

الفصل الرابع: خطب المسجد الحرام ودورها في تعزيز قيم المواطنة

المبحث الأول: مفهوم خطب المسجد الحرام، وأهميتها، وخصائصها، ودورها التربوي

المبحث الثاني: دور خطب المسجد الحرام في تعزيز قيم المواطنة

تمهيد:

تناول الباحث في الفصل الماضي مفهوم المواطنة، حيث تبين أنها تمثل الإطار الذي يكفل للفرد التمتع بحقوقه، وأداء واجباته تجاه وطنه ومجتمعه، في ظل ما يقتضيه القانون، كما أن المواطنة تستمد قيمها من الكتاب والسنة النبوية المطهرة، حيث تقوم العلاقة بين مكوّنات المجتمع السعودي والدولة على أسس دينية ووطنية، من خلال الممارسات المنضبطة بضوابط العدل، والمساواة ، والحرية، القائمة على المفاهيم الشرعية المنصوص عليها المراعية للواقع، إلى جانب تفعيل سلطة القانون الشرعي الذي يكفل الحقوق والواجبات لجميع الأطراف داخل المنظومة الوطنية.

ويعد غرس الروح الوطنية والمواطنة لدى أفراد المجتمع وممارستها في ظلّ المستجدات والتحديات المعاصرة التي تهدّد الوطن قضية أمن وطني (الجمال،٢٠٠٨م، ص٣٠).

ولا شك أن الوسائط التربوية المختلفة، كالأسرة، والمدرسة، ووسائل الإعلام، تؤدي دوراً بالغ الأهمية في تعزيز روح المواطنة والوطنية بين أفراد المجتمع.

ويعد المسجد من أهم وسائط التربية التي يمكن من خلالها تعزيز الهوية الإسلامية والوطنية، وتنمية روح المواطنة بين أفراد المجتمع، ويتم ذلك من خلال الدروس العلمية والشرعية، والمواعظ، والخطب، وحلقات التحفيظ، وحلقات العلم، التي تقام به، ومن خلال مجالسة أهل العلم، وإصدار الفتاوى الشرعية، ونحو ذلك.

ويزداد هذا الدور عظمة ومكانة في المسجد الحرام، الذي يتميز عن غيره من مساجد الدنيا، فهو مسجد الكعبة قبلة المسلمين، وهو أول وأعظم المساجد في الإسلام، وأول بيت وضع للناس، وأول المساجد التي تشد إليها الرحال، وهو يؤدي دوراً بالغ الأهمية في تعزيز الهوية الإسلامية وتنمية روح الوطنية والمواطنة لدى الشعوب المسلمة في كل مكان.

وتعد خطبة الجمعة بالمسجد الحرام إحدى أهم الوسائل التي يمكن من خلالها تعزيز قيم المواطنة، إذا تم توظيفها على النحو الأمثل، من خلال طرح القضايا المتعلقة بالمواطنة، وغرس القيم المعززة لها في نفوس المستمعين والمتلقين، وسوف يتناول الباحث في هذا الفصل خطب

الجمعة بالمسجد الحرام، وتوضيح أهميتها، ودورها في تعزيز قيم المواطنة، وذلك على النحو التالي:

المبحث الأول: مفهوم خطب المسجد الحرام، وأهميتها، وخصائصها، ودورها التربوي

تعد خطب الجمعة بالمسجد الحرام وسيلة من أهم الوسائل الدعوية والتربوية التي يمكن من خلالها تعزيز الهوية الإسلامية وترسيخ روح المواطنة لدى أفراد المجتمع، ويستعرض الباحث فيما يأتي مفهوم خطب المسجد الحرام، وأهميتها، وبيان خصائصها، ودورها التربوي، وذلك في النقاط التالية:

أولاً- مفهوم خطب المسجد الحرام:

خطب المسجد الحرام اسم مركب من اسمين، وهما:خطب وإعرابها مضاف، والمسجد الحرام، وإعرابه مضاف إليه، وسيتناول الباحث بالتعريف لمفهوم الخطبة من الناحية اللغوية والاصطلاحية، وبيان المراد بخطب المسجد الحرام في هذه الدراسة، وذلك من خلال ما يلي:

تعريف الخطبة في لغة:

ذكر ابن منظور في لسان العرب أن والخُطْبَة مَصْدَرُ الخَطِيبِ، وخَطَب الخاطِبُ عَلَى المِنْبَر، واخْتَطَب يَخْطُبُ خَطابَةً، واسمُ الكلامِ: الخُطْبَة؛ قَالَ أَبو مَنْصُورٍ: وَالَّذِي قَالَ اللَّيْثُ إِنَّ الخُطْبَة مَصْدَرُ الخَطِيبِ، لَا يَجوزُ إِلَّا عَلى وَجْهٍ واحدٍ، وَهُوَ أَنَّ الخُطْبَة اسمٌ لِلْكَلَامِ، الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ الخَطِيب، فيُوضَعُ موضِعَ المِصْدر. الْجَوْهَرِيُّ: خَطَبْتُ عَلَى المِنْبَرِ خُطْبةً، بِالضَّمِّ وخَطَبْتُ المرأَةَ خِطْبةً، بالكَسْرِ، واخْتَطَبَ فِيهِمَا. قَالَ ثعْلب: "خَطَب عَلَى القوْم خُطْبةً فَجَعَلَها مَصْدَرًا؛ قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: وَلَا أَدْرِي كَيْفَ ذَلِكَ، إِلَّا أَن يكونَ وَضَعَ الاسْمَ مَوْضِعَ المِصْدر؛ وَذَهَبَ أَبو إِسْحَاقَ إِلَى أَنَّ الخُطْبَة عندَ العَرَب: الكلامُ المَنْثُورُ المسَجَّع، ونحوُه. التَّهْذِيبُ: والخُطْبَة، مثلُ الرِّسَالَةِ، الَّتِي لَها أَوَّلٌ وآخِرٌ. قَالَ: وسمعتُ بعضَ العَرَب يقولُ: اللَّهُمَّ ارْفَعْ عَنَّا هَذِهِ الضُّغْطة، كأَنه ذَهَب إِلَى أَنَّ لَهَا مُدَّة وَغَايَةً، أَوّلًا وَآخِرًا؛ وَلَوْ أَرَادَ مَرَّة لَقال ضَغْطَة؛ وَلَوْ أَرادَ الفعلَ لَقالَ الضَّغْطَة، مثلَ المِشْيَةِ. قَالَ وسمعتُ آخَرَ يقولُ: اللَّهُمَّ غَلَبَني فُلانٌ عَلَى قُطْعةٍ مِنَ الأَرض؛ يريدُ أَرضاً مَفْرُوزة. ورَجُلٌ خَطِيبٌ: حَسَن الخُطْبَة، وجَمْع الخَطِيب خُطَباءُ. وخَطُبَ، بِالضَّمِّ، خَطابَةً، بالفَتْح: صَارَ خَطِيباً. وَفِي حَدِيثِ الحَجّاج: أَمِنْ أَهْلِ

المحاشِد والمخاطِبِ؟" (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص٣٦١، ج١). وعلى هذا فالخطبة في اللغة تأتي بمعنى الكلام المنثور المسجع، الموجه إلى المستمعين.

تعريف الخطبة في الاصطلاح:

تعددت تعريفات الخطبة في الاصطلاح، وتنوعت، بحسب تخصص الباحثين والمهتمين وتباين اتجاهاتهم الفكرية والثقافية، فقد عرفها الجرجاني بأنها: "قياس مركب من مقدمات مقبولة أو مظنونة من شخص معتقد فيه والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم"(الجرجاني،٢٠٠٩م، ص٣٣، ج١).

وعرفها القوال بأنها: "فن من فنون الأدب النثري، مختص بكلام يلقى أمام جمهور مستمع ويهدف إلى توضيح أمر أو قضية هما مثار الجدل، لإفهام هذا الجمهور وتوجيهه واستمالته بإثارة عواطفه، لاتخاذ موقف ما، هو الموقف الذي يرمي إليه، والخطيب الناجح هو الذي يمحو من أفكار مستمعيه ما يود أن يقتنع أو هو الذي يغرز في أذهانهم ما يرغب أن يبشر به"(القوال،١٩٩٦م،ص١٢).

كما عرفها محرم بأنها: "طريق من طرق التوجيه المتعددة ولها أثر كبير في النفوس إذا كانت مطابقة للحق والواقع، وصادرة من قلب مخلص، وهي موعظة حسنة تجمع بين مخاطبة العقل والوجدان وهذا أمر يحتاج إلى دقة ملاحظة وعمق إدراك ومهارة في الخطاب والإلقاء" (محرم،٢٠٠٩م)

وعرفها بيومي بأنها: "فن من فنون الكلام يقصد به التأثير في الجمهور عن طريق السمع والبصر معاً" (بيومي،١٤٠٨هـ، ص١٢)

وتقوم الخطبة على الموهبة الطبيعية والملكة الفطرية التي تجعل صاحبها ذا عقلية على التصرف القولي في مختلف الموضوعات وفي شتى المناسبات، وضرورة ارتكاز الخطبة على ركيزتين اثنتين هما إقناع العقل، وإمتاع النفس للمستمع والمخاطب، والحرص على الوصول بالمستمعين من المخاطبين إلى درجة الإذعان والتسليم، من خلال الإقناع والإمتاع واستخدام الترغيب والترهيب (أبوسمك،١٩٩٠م، ص١٦).

ويتضح من التعريفات السابقة للخطبة أنها تتفق على كون الخطبة فن من فنون الكلام وطريقة من طرق التبليغ والتوجيه، وهي مهارة فطرية، ويمكن اكتسابها بالممارسة والتدريب تستهدف توجيه أفراد مستمعين، وتبصيرهم، وإحداث تغييرات إيجابية في سلوكياتهم واتجاهاتهم، من خلال التأثير عليهم باستخدام أساليب الإقناع والتأثير.

أما خطب المسجد الحرام، فيقصد بها الباحث في هذه الدراسة خطب الجمعة التي تقام بمسجد الكعبة، وخطبة الجمعة هي:"الاسم العرفي عند المسلمين للخطبتين اللتين يلقيهما الإمام قبل صلاة الجمعة، وهي شعيرة من الشعائر الدينية التي يقوم بها المسلمون، وهي خطبتان ولها شروط عدة، ينبغي توافرها في الخطبة ذاتها، وفي الخطيب الذي يلقيها، وتكون خطبة الجمعة قبل إقامة صلاة الجمعة في نفس اليوم المسماة به وهو يوم الجمعة، ووقتها هو وقت صلاة الظهر في بقية أيام الأسبوع"(الشريم ،٢٠٠٣م،ص٣)

يوم الجمعة وسبب تسميته:

جاء في لسان العرب: الجمعة ذهبوا بها إلى صفة اليوم الذي يجمع فيه الناس، وفي الحديث، أول جمعة جمعت بالمدينة جمعت بالتشديد أي صليت، وقال أقوام إنها سميت الجمعة في الإسلام، وذلك لاجتماعهم في المسجد، وقال ثعلب: إنما سميت يوم الجمعة لأن قريشا كانت تجتمع إلى قصي في دار الندوة(ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص٥٨، ج٨).

أما في المعجم الوسيط فمفهوم الجمعة ما يلي الخميس من أيام الأسبوع ، والجمعة: المجموعة: ويقال جمعة من تمر قبضة منه. وقيل هي الألفة: يقال أدام الله جمعة بينكما(ابراهيم وآخرون، ٢٠٠٤م،ج١، ص١٣٥)

وذكر القرطبي أن يوم الجمعة كان يسمى في الجاهلية بيوم العروبة (القرطبي،١٣٨٤هـ، ج١٨، ص٩٨)، وقال ابن كثير: "إنما سميت الجمعة جمعة لأنها مشتقة من الجمع، فإن أهل الإسلام يجتمعون فيه كل أسبوع مرة في المعابد الكبار"(ابن كثير،١٩٩٩م، ص١١٩،ج٨) وقد أمر الله المؤمنين بالاجتماع لعبادته، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩ ﴾ (سورة الجمعة، الآية ٩)، أي اقصدوا واعمدوا واهتموا في سيركم إليها، وليس المراد بالسعي

هنا المشي السريع، فأما المشي السريع إلى الصلاة فقد نهي عنه، قال الحسن: "أما والله ما هو بالسعي على الأقدام، ولقد نهوا أن يأتوا الصلاة إلا وعليكم السكينة والوقار، ولكن بالقلوب والنية والخشوع"(ابن كثير،١٩٩٩م، ص١٢٠،ج٨).

ثانياً- أهمية خطبة الجمعة:

تكتسي خطبة الجمعة أهميتها من كونها إحدى أهم الوسائل لتحقيق أهداف الدعوة الإسلامية، فقد اعتمد الإسلام في الدعوة على الموعظة الحسنة والحكمة في الدعوة، والرفق واللين مع المدعوين، واستخدم أساليب التأثير والإقناع بالحجة والبرهان، قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ (سورة النحل، الآية ١٢٥)، وسعى الإسلام إلى تذكير الناس بالغاية والوسيلة في صورة عملية واضحة تتراءى لهم كل أسبوع، فاختار يوم الجمعة، ودعا الناس فيه دعوة مؤكدة إلى بيوت الله، قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ (سورة الجمعة، الآية ٩).

كما أحاط الإسلام خطبة الجمعة بما يجعلها ذات منزلة عظيمة، فاختار لها مكاناً خاصاً، واشترط لها شروطاً، لم تطلب في غيرها من الخطب، وجعل لها منطلقاً له مكانته العظمى في نفوس المسلمين، ألا وهي بيوت الله، كما قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ﴿١٨﴾ ﴾ (سورة الجن، الآية ١٨).

وتعد خطبة الجمعة من أهم وسائل الإصلاح للأفراد والمجتمعات، فهي وسيلة ربانية فاعلة دائمة، صالحة لكل زمان ومكان، وقد خص الله عز وجل بها الأمة الإسلامية وجعلها فريضة هادفة، وشعيرة من شعائر الإسلام، قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ (سورة الجمعة، الآية ٩).

وغاية خطبة الجمعة ترقيق القلوب، وتهذيب النفوس، وتعديل السلوك، وتشخيص المشكلات والأمراض النفسية والاجتماعية، ووصف علاجاته الناجعة في ضوء الكتاب والسنة، وتقوية الإيمان، وبث السكينة والطمأنينة والمحبة والتراحم والسلام بين المستمعين وتقديم النصح والإرشاد والتوجيه (بن شقرون،٢٠٠٥م،ص٦)

إن خطبة الجمعة رسالة توجيهية، وتثقيفية، وتربوية، من أهم أبعادها وأعظم غاياتها غرس الإيمان، والتقوى، والصلاح في نفوس أفراد المجتمع، من خلال تبصيرهم بالعقيدة الإسلامية الصحيحة، وحثهم على الطاعات وتجنب المنكرات، والتحلي بالأخلاق الفاضلة واجتناب رذائل الأخلاق، وصيانة المجتمع من الضلال، ووقايته من الانحراف، والفتن، والمحن وتبصيرهم بما ينفعهم في معاشهم ومعادهم، قال تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة الذاريات، الآية ٥٥).

ولخطبة الجمعة أهمية بالغة في تعديل سلوك الفرد تبدأ من لحظات الاستعداد الأولى ليوم الجمعة، فالمسلم في صباح الجمعة من كل أسبوع يغتسل ويتزين ويتطيب ويرتدي أحسن الثياب، ويتجنب الخوض مع غيره في خصومات ونحوها، ويتأدب بآداب الطريق، ثم يأتي المسجد وعليه السكينة، ويتجنب تخطي رقاب الناس وأذيتهم، والتفريق بين متجاورين، فإذا جلس مكانه وارتفع آذان استمع إليه وأجاب النداء وردد مع المؤذن ما يقول، وإذا افتتح الخطيب خطبته أنصت وأصغى بجميع جوارحه، واجتنب كل ما يشغل ذهنه، أو يفسد خطبته، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أنّ المسلِم إذا اغتسل يوم الجمعةِ، ثمّ أقبل إلى المسجِدِ، لا يؤذِي أحدا، فإن لم يجِدِ الإمام خرج، صلّى ما بدا له، وإن وجد الإمام قد خرج، جلس فاستمع وأنصت، حتّى يقضِي الإمام جمعته وكلامه، إن لم يغفر له فِي جمعتِهِ تِلك ذنوبه كلّها، أن تكون كفّارة لِلجمعةِ الّتِي تلِيها" (ابن حنبل،١٤٢١هـ، ص٣٢١، ج٣٤، حديث رقم٢٠٧٢١)، وآخر خطوات تحقيق الغاية من الخطبة الجمعة أن يخرج المسلم بكل سكينة ووقار وطمأنينة، وأن يجعل هذه الصفات وما استفادة من توجيهات وإرشادات ومواعظه دينه وأن يعمل بها ويطبقها في حياته اليومية.

كما أن لخطبة الجمعة دور فعال في تربية أفراد المجتمع، وأبناء الأمة التربية الإسلامية الصحيحة من خلال ما تتضمنه من توجيهات، وعبر، ودروس، ومواعظ، قائمة على الكتاب

والسنة، وهي تعد من أكثر الوسائل فعالية في نشر الدعوة الإسلامية، وتوجيه السلوك وتعديله، وإيصال الأفكار إلى اكبر عدد ممكن من الناس من مختلف الطبقات والمستويات فالخطبة أسرع إلى فهم العامة وأبلغ في التأثير على الجميع، ولها مفعول مباشر وسريع في توجيه الرأي العام (السدلان، ١٤١٩هـ، ص٣٦).

وتعد خطبة الجمعة فرصة لتحقيق التواصل، والتآخي، بين أفراد المجتمع المسلم، بعضهم ببعض، وبينهم وبين علمائهم وأئمتهم، يستمدون من خطبهم المعرفة، ويستنيرون منها بنور الإيمان واليقين، ويستفيدون من تحليلاتها للأوضاع، ويرتقي بها تفكيرهم، ويهتدون بمواعظها إلى الحق والفضيلة(بن شقرون،٢٠٠٥م،ص٢٤).

وإذا كانت هذه مكانة خطبة الجمعة وأهميتها في الإسلام، فإن ذلك يتطلب من الخطيب الذي يتولى مهمة الخطابة، أن يكون مخلصاً لله وحده، ومدركاً لمسؤوليته، وملماً بشروط الخطبة، ومتمكناً من مهاراتها، وأن يجعل نصب عينيه تبصرة المسلمين، وتوجيههم وإحداث التأثير الايجابي في نفوسهم، وأن يكون خبيراً بواقع مجتمع ومشكلاته الدينية والدنيوية، ويمكن له معالجتها، في ضوء الكتاب والسنة متمثلاً لقوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾ (سورة النحل، الآية ١٢٥).

وينبغي لأفراد المجتمع المسلم أن يستعدوا لصلاة الجمعة، وأن يأتوا إلى الصلاة وهم مدركون للهدف الذي شرعت من أجله خطبة الجمعة، وأن يحضروا بآذان صاغية، مقبلين غير مدبرين، ولا ينشغلون عن سماعها، عملاً بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩ ﴾ (سورة الجمعة، الآية ٩)، وقوله تعالى﴿ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٨ ﴾ (سورة الزمر، الآية ١٨).

ثالثاً- خصائص خطب الجمعة بالمسجد الحرام:

تتميز خطب الجمعة بعدد من الخصائص لا تكون في غيرها، فهي شعيرة من شعائر الإسلام دأب النبي صلى الله عليه وسلم على القيام بها، وهي تسبق صلاة الجمعة، ولا تكون

في غيرها، وقد وردت نصوص شرعية عديدة تبين فضائل صلاة الجمعة، ومن ذلك أنها "آكد فروض الإسلام، ومن أعظم مجامع المسلمين، وهي أعظم من كل مجمع يجتمعون فيه، وأفرضه سوى مجمع يوم عرفة، ومن تركها تهاوناً بها طبع الله على قلبه، وقرب أهل الجنة يوم القيامة وسبقهم إلى الزيارات يوم المزيد بحسب قربهم من الإمام يوم الجمعة وتبكيرهم"(ابن القيم،١٩٩٤م ص٣٦٥، ج١)

ومن فضائل صلاة الجمعة أن سلمان الفارِسِيِّ، قال: قال النّبِيّ صلى الله عليه وسلم: "لا يغْتسِل رجل يوْم الجمعةِ، ويتطهّر ما اسْتطاع مِنْ طهْرٍ، ويدّهِن مِنْ دهْنِهِ، أوْ يمسّ مِنْ طِيبِ بيْتِهِ، ثمّ يخْرج فلا يفرّق بيْن اثْنيْنِ، ثمّ يصلِّي ما كتِب له، ثمّ ينْصِت إِذا تكلّم الإِمام، إِلّا غفِر له ما بيْنه وبيْن الجمعةِ الأُخْرى" (البخاري،١٤٢٢هـ، ج٢، ص٣، حديث رقم ٨٨٣).

ومن نظر إلى فضل فريضة الجمعة نظرة فاحصة، يجد أنها عبادة فذة في نتائجها إذا أديت على وجهها الشرعي، فإنها تضع جماعة المسلمين في إطار من التنظيم وتصهرها في بوتقة واحدة من الإرادة والشعور والتفكير، وتزيد من تعارف المؤمنين، وتوثق عرى الود والمحبة بينهم، وتساعد على مساعدة فعالة على جمع كلمتهم فهي باب واسع من أبواب الخير وروضة يانعة من رياضه(التميمي،١٩٧٩م، ص١٠)

ومن خصائص خطب الجمعة أنها تلقى من مكان مرتفع، وتكون مختصرة، بكلمات محكمة، وبأساليب تبعث على الإقناع، وتؤثر في السامعين، كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل في خطبه، والتي كانت مثلاً عليا، يحق على كل داع إلى الصلاح أن يقتدي بها ويقتبس من آدابها وخصائصها، فكان صلى الله عليه وسلم يحرص أن تطرق مواعظه آذان المستمعين، متمايزة الحروف مفصلة الكلمات، فكان يلقي الخطبة قائماً، رافعاً بها صوته، ويخطب على مكان مرتفع، ولذا اتخذ المنبر في مسجده بالمدينة ويحرص على أن تقع الموعظة في قرارات النفوس فكان يلقي الخطبة بألفاظ مأنوسة وتأليف محكم، ومعان بارزة في صور بارعة (عيسى، ١٤٠٥هـ، ص٣٩)

ولم يكن عليه الصلاة والسلام يلتزم السجع في خطبه، وإنما يأخذ فيها تكلف تفقد به صور المعاني جانباً من الوضوح، ومن ذلك قوله: "فليأخذ العبد من نفسه لنفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن الشبيبة للكبر، ومن الحياة للموت"، ولم يكن صلى الله عليه وسلم يطيل

الخطب خشية دخول السآمة والملل على الناس، وكان يقول "إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ، وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ، مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ، فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ، وَاقْصُرُوا الْخُطْبَةَ، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا"(مسلم، د.ت، ج ٢، ص٥٩٤، حديث رقم٨٦٩)، وكانت خطبه صلى الله عليه وسلم مع قصرها ممتعة بالحكمة والموعظة الحسنة، وتجيء بجوامع الكلم، وكان يفتح الخطبة بحمد الله والثناء عليه، ويصلهما بالتشهد، ويقول: "أما بعد" متنقلاً بها إلى حكمة أو موعظة، وقد يقتضي الموقف أن يتجه في أثناء خطبته إلى إرشاد أفراد بأعينهم، أو جماعات، متى خشي فوات الفرصة، ومن ذلك أنه جاء رجل والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب الناس يوم الجمعة، فقال عليه الصلاة والسلام "صليت يا فلان" قال: لا فقال: "قم فاركع"، ثم عاد إلى الخطبة. وكان النبي صلى الله عليه وسلم عنْ جابِرِ بْنِ عبْدِ اللهِ، قال: كان رسول اللهِ صلّى الله عليْهِ وسلّم إذا خطب احْمرّتْ عيْناه، وعلا صوْته، واشْتدّ غضبه، حتّى كأنّه منْذِر جيْشٍ يقول: "صبّحكمْ ومسّاكمْ"، ويقول: "بعِثْت أنا والسّاعة كهاتيْنِ"، ويقْرن بيْن إِصْبعيْهِ السّبّابةِ، والْوسْطى، ويقول: "أمّا بعْد، فإِنّ خيْر الْحدِيثِ كِتاب اللهِ، وخيْر الْهدى هدى محمّدٍ، وشرّ الْأمورِ محْدثاتها، وكلّ بِدْعةٍ ضلالة" ثمّ يقول: "أنا أوْلى بِكلِّ مؤْمِنٍ مِنْ نفْسِهِ، منْ ترك مالا فلِأهْلِهِ، ومنْ ترك ديْنا أوْ ضياعا فإِليّ وعليّ"(مسلم، د.ت، ج٢، ص٥٩٢، حديث رقم ٨٦٧)، وهذا يدل على مشروعية تفخيم أمر الخطبة، ورفع الصوت بها، وأن يجزل في كلامه.

ومن خصائص خطب الجمعة أنها هادفة تركز على دعوة الناس إلى العقيدة الإسلامية الصحيحة، مع بيان عظمة الإسلام وكماله، وأنه صالح لكل زمان ومكان، تعطي السامع عظة وعبرة من كل الأحداث والوقائع، ويجد السامع في الخطبة متعة تشده إليها، والى استماعها ويرق لها قلبه، وينبغي على خطيب الجمعة أن يتخذ النبي صلى الله عليه وسلم قدوة في خطبه، حتى يتمكن من القيام بالتوجيه، والإرشاد، والتوعية، والدعوة إلى الله تعالى وفق المنهج الصحيح وحتى يكون قادراً على التأثير الإيجابي في نفوس المستمعين (الجار الله، ١٩٩٤م، ص٢٥).

فخطبة الجمعة لها خصائصها الفنية التي أوضحها النبي صلى الله عليه وسلم، وهي تختلف عن المحاضرة التي تلقى في قاعة، وعن الدرس المفصل الذي يلقيه المعلم على تلاميذه، فهي فن نقل الكلمة إلى المستمع، وإيصالها إليه حية مفعمة بالعاطفة والأساليب المناسبة.

وهذه الخصائص التي تميز خطب الجمعة تحتم على الخطيب القائم بها أن تتوافر لديه عدد من السمات، حتى يستطيع أن يحقق غاياتها وأهدافها، حيث إن المواعظ والتوجيهات والإرشادات والدروس، والكلمات التي يلقيها الخطيب على مسامع الناس يوم الجمعة لا تؤتي ثمارها المرجوة إلا إذا صدرت عن خطيب مؤمن برسالته، تتوفر فيه مميزات الخطيب في الإسلام، من توافر شروط التقوى، والورع، والصلاح، والاستقامة، والفقه في الدين، وأن يكون قدوة للناس في سلوكه وخلقه، وأن يكون على قدرة من البيان، والفصاحة، وكل ما يجعله قادراً على أن يبرز في هذا النوع من الخطابة.

كما لا يمكن لخطيب الجمعة أن يحقق أهداف من الخطبة، إلا إذا استطاع أن يثير حماسهم، ويخاطب إحساسهم، ويتصل كلامه بشغاف قلوبهم، ولا يمكنه ذلك إلا إذا كان عليماً بما يثير شوقهم، ويسترعي انتباههم، وعارفاً بواقعهم ومشكلاتهم، وقضاياهم، وعليماً بطبائع نفوسهم، وأحوالهم، وسجاياهم، وذلك لا يكون إلا بمعرفته لعلم النفس، وإذا كان علم النفس دعامة لعلم التربية، فهو أيضا دعامة لعلم الخطابة، لأن كليهما يهدي الإنسان إلى وسائل الإقناع والتلقين والتأثير، غير أن الأول لنشء حدث، والثاني لكبار لهم أفكار ومذاهب، تجعل التأثير فيهم يتطلب تمكن الخطيب علمياً، وإتقانه لمهارات الخطابة، ومعرفته بأساليبها وفنونها، لذلك فإن علم الخطابة له صلة بعلم النفس، إذ يجب أن تكون قوانين الخطبة ملائمة كل الملائمة لقوانين هذا العلم، بل يجب أن تستمد منها أساليبها وطرقها ومناهجها(أبو زهرة، ١٩٨٠م، ص١٣).

وإذا توافرت السمات المرغوبة والمهارات اللازمة لدى خطيب الجمعة، فإن قوله يجد طريقاً إلى قلوب المستمعين، لأن النفوس لا تميل إلا لهؤلاء الخطباء والعلماء الذين أنعم الله تعالى عليهم بنعمة الفصاحة والبلاغة، والإقناع بالدليل، والحجة والبرهان.

أما خطب الجمعة بالمسجد الحرام، فهي تتميز بكونها خطب ذات سمة عالمية، يخاطب فيها الإمام الخطيب جميع الشعوب المسلمة في كل البلدان، بسبب عظم الزمان والمكان، فهي تقام كل يوم جمعة وقت الظهر بالمسجد الحرام، مسجد الكعبة، وهو بيت الله العتيق، وقبلة المسلمين، وأقدس مكان على وجه الأرض، والذي وردت في فضله أحاديث كثيرة، منها أنه أول بيت وضع للناس، قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى

لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ (آل عمران، الآية ٩٦)، وعن أَبِي ذرٍّ رضي الله عنه قال: "سألْت رسول اللهِ صلّى الله عليْهِ وسلّم عنْ أوّلِ مسْجِدٍ وضِع فِي الْأرْضِ؟" قال "الْمسْجِد الْحرام" قلْت: ثمّ أيّ؟ قال: "الْمسْجِد الْأقْصى" قلْت: كمْ بيْنهما؟ قال: "أرْبعون عاما، ثمّ الْأرْض لك مسْجِد، فحيْثما أدْركتْك الصّلاة فصلِّ" (مسلم، د.ت، ج١، ص٣٧٠، حديث رقم٥٢٠).

ومن فضائله أن الصلاة فيه تعدل مائة ألف صلاة، فعن جابِرٍ رضي الله عنه: أنّ النّبِيّ صلى الله عليه وسلم قال: عنِ ابْنِ عمر، عنِ النّبِيِّ صلّى الله عليْهِ وسلّم قال: "صلاة فِي مسْجِدِي هذا أفْضل مِنْ ألْفِ صلاةٍ فِيما سِواه، إِلّا الْمسْجِد الْحرام"(مسلم، د.ت، ج٢، ص ١٠١٣ حديث رقم ١٣٩٥).

ومنها: أنها قبلة لأهل الأرض كلهم فليس على وجه الأرض قبلة غيرها، قال تعالى: ﴿ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ وَإِنَّهُۥ لَلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ (سورة البقرة، ١٤٩)، عن أسامة ابنِ زيدٍ رضي الله عنهما: أنّ النّبِيّ صلى الله عليه وسلم لما خرج مِن البيتِ، ركع فِي قبلِ البيتِ ركعتينِ، وقال: "هذِهِ الْقِبْلة"، ومنها: الأمن لداخل الحرم، قال تعالى: ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (آل عمران: ٩٧).

كما ورد أن الرحال لا تشدّ للسفر إلا إلى المسجد الحرام وإلى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والمسجد الأقصى، عن أَبِي هريرة رضي الله عنه: أنّ النّبِيّ صلى الله عليه وسلم قال: "لا تشدّ الرِّحال إِلّا إِلى ثلاثةِ مساجِد: الْمسْجِدِ الْحرامِ، ومسْجِدِ الرّسولِ صلى الله عليه وسلم، ومسْجِدِ الْأقْصى"(مسلم، د.ت، ج٢، ص ١٠١٤، حديث رقم ١٣٩٧).

ومن فضائل المسجد الحرام أن الله سبحانه وتعالى أضاف البيت الحرام في مكة إلى نفسه فقال تعالى: ﴿ وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي شَيۡـٔٗا وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ (سورة الحج، الآية ٢٦). فاقتضت هذه الإضافة الخاصة من الإجلال والتعظيم والمحبة ما اقتضته، ولو لم يكن له شرف إلا إضافته إياه لنفسه لكفى بهذه الإضافة فضلًا وشرفًا.

ومن فضائله أن الله تعالى عطف القلوب إلى بيته الحرام وجعله مثابة للناس، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ (سورة البقرة، الآية١٢٥). أي: يثوبون إليه على تعاقب الأعوام من جميع الأقطار، ولا يقضون منه وطرًا، بل كلما ازدادوا زيارة له، ازدادوا له اشتياقًا (القاسمي، ١٤١٨هـ، ج١، ص ٣٩١).

وهذه الفضائل التي تميز المسجد الحرام تزيد من خصوصية خطب الجمعة به، وتجعلها موجهة إلى المسلمين في كل مكان، وترفع من دورها وأثرها في حياة المسلمين.

رابعاً: الدور التربوي لخطب المسجد الحرام

تعدد الأدوار التربوية للمسجد في الإسلام، حيث تقام به الصلوات، ويتعلم فيه الناس العقيدة الإسلامية الصحيحة والفقه في الدين، وحفظ كتاب الله وتجويده، وقراءة السيرة النبوية وتدارسها، والاستفادة من الدروس الشرعية، والمواعظ، والكلمات التي يلقيها الوعاظ على مسامع المستمعين، ونحو ذلك من الأدوار التي تعزز الهوية الإسلامية بين أفراد المجتمع المسلم وتعزز الشخصيات الإسلامية في نفوسهم، وتزيد من تذكيرهم وتمسكهم بالكتاب والسنة وجعلهما منهاجاً يسيرون في ضوءه في معاشهم ومعادهم.

وتعد خطبة الجمعة من أهم الوسائل التربوية التي تقام بالمسجد، فهي خاصية من خصائص هذه الأمة، وموعظة أسبوعية يحضرها عدد كبير من المسلمين، ولها تأثير بالغ في إرشاد الناس، وتوجيههم، وتعديل سلوكياتهم، وإسهامها في معالجة قضايا الأمة الإسلامية ومشكلاتها (الجهني، ١٤٣٥هـ، ص ٢).

فخطبة الجمعة تعد أداة للتعليم، والتثقيف، والتوعية، والتوجيه، والإرشاد، يركز فيها الخطيب على تزكية النفوس، وترقيق المشاعر، وغرس المبادئ والقيم الإسلامية السمحة وتصحيح المفاهيم المغلوطة، وفي الوقت ذاته يتناول موضوعات وقضايا لها صلة وثيقة بالحياة اليومية والمجتمعية.

وتتعدد الأدوار التربوية لخطبة الجمعة بتعدد مجالات هذا الدين، والإسلام دين شامل لجميع جوانب الحياة ونظام يهتم بأتباعه، وعناصره اهتماماً مميزاً فيعمل على تربيتهم تربية

متكاملة تمس جميع المجالات والميادين من خلال التوجيهات والإرشادات والمواعظ التي يقوم عليها الدعاة والعلماء، ويؤكد يالجن أن"التوجيه التربوي في الإسلام هو مجموعة الإرشادات المنظمة المتعلقة للتطبيقات التربوية والإسلامية حسب نهج الإسلام في بناء الأجيال المسلمة"(يالجن،١٩٩٩م،ص٢١).ويمكن في هذا المجال ذكر أبرز الأدوار التربوية لخطبة الجمعة، والمتمثلة في دورها التربوي المتعلق بالمجال الإيماني،والتعبدي،والأخلاقي، والاجتماعي.

١) الدور التربوي لخطبة الجمعة في المجال الإيماني:

تؤدي خطب الجمعة دوراً بالغ الأهمية في ترسيخ الجانب الإيماني لدى أفراد المجتمع حيث تستهدف غرس العقيدة الإسلامية في نفوسهم، وترسيخ الإيمان بالله تعالى، وملائكته وكتبه ورسله، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، وتعظيم محبة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم لديهم والدعوة إلى توحيد الله عز وجل وعبادته حق العبادة، وتصحيح مفاهيم الولاء والبراء لدى المسلمين، على اعتبارها من أهم مقتضيات العقيدة.

فالجانب الإيماني يعد أولى الأهداف وأعظمها شأناً، والتي تسعى خطب الجمعة إلى تحقيقها، لكون سلامة العقيدة ورسوخ الإيمان هو السبيل الوحيد للثبات على الدين والاستقامة على طاعة الله تعالى، والامتثال لأمره، وعبادته حق العبادة، وفعل الطاعات واجتناب الفواحش والمنكرات.

فمن خلال هذا الدور الذي تؤديه خطب الجمعة، يتربى الناس على معاني العقيدة السليمة، ويرسخ فيهم الإيمان الخالص، واليقين الجازم، فتستقيم بهم حياتهم، وتتكامل به الجوانب الأخرى؛ لأن سلامة العقيدة هي الأساس الذي تقوم عليه الشخصية الإسلامية (النجار،١٤٣٢هـ، ص ٤٨).

٢) الدور التربوي لخطبة الجمعة في المجال التعبدي:

تؤدي خطبة الجمعة دوراً مهما في بناء الشخصية الإسلامية في الجانب التعبدي، فمن خلالها يتناول الخطيب الموضوعات المتعلقة بشعائر الإسلام، والعبادات، كالصلاة ، والزكاة والصوم، والحج، فيحث الناس على أداءها على الوجه المشروع اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وامتثالا لقوله من حديث مالك بن حويرث رضي الله عنه"صلوا كما رأيتموني أصلي"

(ابن حبان، ١٤٠٨هـ، ج٤ ص٥٤٣، حديث رقم ١٦٥٨)، فيعلم الناس أركانها، وشروطها وأحكامها، وكيفية أدائها ويذكرهم بذلك في خطب أخرى عملاً بقوله تعالى:﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة الذاريات، الآية ٥٥)، وقوله تعالى﴿ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (سورة الأنعام، الآية ٦٩).

كما أن صلاة الجمعة عبادة يأتيها المسلم خاشعاً منيباً إلى ربه ويستعد لها استعدادً خاصاً يبدأ من بداية يوم الجمعة، بالاغتسال والتطيب، والإتيان إلى المسجد بسكينة وطمأنينة، والصلاة تحية للمسجد أو التقرب إلى الله بصلوات النوافل، والتقرب إلى الله بالدعاء والاستغفار، وقراءة القرآن، في انتظار صعود خطيب الجمعة إلى المنبر لإلقاء الخطبة، ثم يتعلم المسلمون آداب الاستماع عبادة لله وخشوعاً، عملاً بقوله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (سورة الجمعة، الآية ٩)، وعملاً بقوله صلى الله عليه وسلم من حديث سلْمان الفارِسِيّ رضي الله عنه، "لا يغْتسِل رجل يوْم الجمعةِ، ويتطهّر ما اسْتطاع مِنْ طهْرٍ، ويدّهِن مِنْ دهْنِهِ، أوْ يمسّ مِنْ طِيبِ بيْتِهِ، ثمّ يخْرج فلا يفرِّق بيْن اثْنيْنِ، ثمّ يصلِّي ما كتِب له، ثمّ ينْصِت إذا تكلّم الإمام، إلّا غفِر له ما بيْنه وبيْن الجمعةِ الأخْرى" (البخاري،١٤٢٢هـ، ج٢، ص٣، حديث رقم ٨٨٣). كما أن المسلم يدرك أن الاستماع إلى خطبة الجمعة أمر تعبدي وأن أجرها لا يحصل له إلا بذلك لقوله صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: "إذا قلت لصاحبك أنصت والإمام يخطب فقد لغوت" (مسلم، د.ت، ج٢، ص ٥٨٣، حديث رقم ٨٥١). وهذه الأعمال التي يقوم بها المسلم تعزز الجانب التعبدي في نفسه، وتجعله مقبل على الطاعات والعبادات وتأديتها على الوجه الصحيح المشروع، مخلصاً في ذلك لله عز وجل، دون إشراك أحد معه من خلقه.

٣) الدور التربوي لخطبة الجمعة في المجال الأخلاقي:

تسهم خطب الجمعة في التربية الأخلاقية لأفراد المجتمع باعتبار أن تنمية الأخلاق الإسلامية من أهم الغايات التي أولاها الإسلام عناية خاصة ودعا إليها، حيث وردت آيات كثيرة في كتاب الله تحث على التحلي بفضائل الأخلاق وتنهى عن رذائلها، ومن

ذلك قوله تعالى: "وإنك لعلى خلق عظيم"، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال صلى الله عليه وسلم"إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق" (ابن حنبل، ١٤٢١هـ، ج١٤، ص٥١٣، حديث رقم ٨٩٥٢،صحيح)، وعنْ أَبِي ثَعْلبة الْخشنِيِّ أنّ رسول اللّهِ صلّى اللّه عليْهِ وسلّم قال "إِنّ أحبّكمْ إِلى اللّهِ وأقربكم مني أحسانكم أخْلاقا وإِنّ أبْغضكمْ إِلى اللّهِ وأبْعدكمْ مِنِّي الثرثارون المتفيهقون المتشدقون" (ابن حبان، ١٤٠٨هـ، ج٢، ص ٢٣٢، حديث رقم٤٨٢، صحيح)، ولهذا تهتم خطب الجمعة بالتربية الأخلاقية، ويتم ذلك بشكل مقصود مباشر، حيث يحرص الخطيب على تناول الموضوعات التي تعنى بغرس القيم الأخلاقية المرغوبة في نفوس المستمعين، كالصدق في القول والعمل وأداء الأمانات إلى أهلها، والحلم ، والرفق بالآخرين، وبيان أهميتها ودورها في تهذيب النفوس وتزكيتها، واجتناب الغيبة والكذب والفسوق والعصيان، ويقوم بتوجيه المستمعين والمصلين إلى التحلي بالآداب الأخلاقية في تعاملهم مع ربهم، ومع أنفسهم ومع الناس من حولهم، كما يستثمر خطب الجمعة للتوعية والتنبيه على المصلين فيما لو بدرت منهم مواقف تقتضي التوجيه الأخلاقي اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم.

كما تعمل خطب الجمعة على تعزيز القيم الأخلاقية الحسنة بشكل غير مباشر غير مباشر من خلال أسلوب القدوة الحسنة، حيث يتحلى الخطيب بالآداب الأخلاقية في مظهره وسلوكه وتعامله مع المستمعين، من إظهار للتواضع، والخشوع، والتقوى، ومطابقة قوله لفعله، والصدق في القول والعمل، كما يتم ذلك من خلال حرص المأمومين والمستمعين على التحلي بالآداب والسلوكيات الأخلاقية الحسنة، يوم الجمعة، وأثناء خطبة الإمام وبعد الانتهاء من الصلاة، كالحرص على نظافة الهندام والثياب، والتطيب، والحلم والرفق بالمصلين، قبل صلاة الجمعة، وأثناءها، ويتحلي المسلم بالخشوع والإنابة، ويتجنب أذية الناس وتجاوز الرقاب، أثناء قيام الخطيب بإلقاء الخطبة، ويحرص على الرقابة الذاتية والتأدب بآداب الإنصات وعدم التشويش على المصلين والمستمعين.

٤) الدور التربوي لخطبة الجمعة في المجال الاجتماعي:

تؤدي خطبة الجمة دوراً بالغ الأهمية في ترسيخ القيم الاجتماعية لدى أفراد المجتمع باعتبارها مطلب شرعي قد حث عليه الإسلام ودعا إليه، قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ

وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ (سورة المائدة الآية٢)، وقوله صلى الله عليه وسلم "أحبّ النّاس إلى الله أنفعهم للناس" (الطبراني، ١٤١٤هـ، ج٢ ص ١٠٦،رقم الحديث ٨٦١، صحيح).

وترجع عناية الإسلام بتنمية القيم الاجتماعية لدى أفراد المجتمع، في ظل كونها أساس لبناء العلاقات الاجتماعية الحسنة، وتحقيق التكافل الاجتماعي، ووحدة المجتمع، وتمتين أواصر الأخوة بين أفراده. وعلى النقيض من ذلك، فإن إهمال هذه القيم له انعكاسات سلبية خطيرة على المستوى الاجتماعي، حيث يؤدي إلى تعطل مصالح الناس، وحصول الصراعات والانشقاقات بينهم، وانعدام الثقة بينهم، وانتشار مظاهر المحسوبية والوساطة، وغياب العدل وتقديم الأكفأ والأجدر في الأمور الوظيفية والمهنية،مما يؤدي إلى تشتت الصفوف، وإضعاف بنية المجتمع، ووحدة الوطن وأمنه واستقراره.

ولهذا فإن خطب الجمعة تقوم بدور تربوي مهم في تبصير الناس بالقيم الاجتماعية المرغوبة التي دعا إليها الإسلام، مثل التعاون على البر والتقوى، والإيثار، والتراحم، كما يتم عن طريقها تحذيرهم من مغبة الصراعات، والانشقاقات المذهبية والقبلية، وتقديم المصلحة الخاصة على العامة، وتقديم الوساطة والمحسوبية، وأن ذلك من شأنه أن يهدم بنية المجتمع ويشتت شمله. كما تلعب خطب الجمعة دوراً مهماً على المستوى الاجتماعي من خلال تناولها الموضوعات التي تعنى بالقضايا والمشكلات الاجتماعية التي تمس واقع المجتمع، وتسعى إلى تبصير الناس بها، وإلى تقديم المعالجات اللازمة لهذا في ضوء ما يقتضيه الشرع الحكيم.

المبحث الثاني: دور خطب المسجد الحرام في تعزيز قيم المواطنة

تؤدي خطب الجمعة دوراً بالغ الأهمية في الحفاظ على الهوية الوطنية والإسلامية، وفي تعزيز روح المواطنة لدى أفراد المجتمع المسلم، فالخطبة كانت في صدر الإسلام هي أداة اتصال للحاكم ومن ينوبهم بالمحكومين، في الأقاليم المختلفة، يبينون فيه ما يريدون أن يكون المحكومون عليه من طاعة في الحق، وإرشاد للحكام من غير تمرد وعصيان(عيسى،١٤٠٥هـ ص٤٠).

كما أن الذي يقوم بواجب الخطبة والصلاة بالناس هو حاكم البلد ووالياها، أو من ينوب عنه، لفعله صلى الله عليه وسلم، حيث أمر مصعب بن عمير رضي الله عنه عندما

أوفده إلى يثرب أن يقيم فيهم الجمعة على اعتبار أنه أمير للقوم، قال البهوتي في كشف القناع: "روى الدارقطني عن ابن عباس قوله: أذن النبي صلى الله عليه وسلم بالجمعة قبل أن يهاجر، ولم يستطع أن يجمع بمكة، فكتب إلى مصعب بن عمير رضي الله عنه: "أما بعد فانظر اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور، فأجمعوا نسائكم وأبنائكم، فإذا مال النهار عن شطره عند الزوال من يوم الجمعة فتقربوا إلى الله بركعتين"، فأول من جمع مصعب بن عمير حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فجمع عند الزوال من الظهر (البهوتي،١٩٨٢،ص٥٥).

وكان المسجد مكاناً لمحاسبة الحكام ومسائلتهم من قبل أفراد الرعية، عن أموالهم وعن عطاياهم، وكان العلماء والفقهاء يقفون في خطب الجمعة مواقف الناصحين للحكام والأمراء، يأمرونهم بالمعروف وينهون عن المنكر، فكان المسجد يشمل جميع أنواع النشاط السياسي، والاجتماعي، والتعليمي، والتربوي، والثقافي، والعسكري، والإداري (أبو فارس ٢٠٠٥م، ص٩)

وفي العصر الحديث، تلعب خطب الجمعة عموماً، وفي المسجد الحرام خصوصاً، دوراً بارزاً في غرس قيم الوطنية وروح المواطنة لدى أفراد المجتمع السعودي، ويتبين ذلك من خلال تناول خطباء المسجد الحرام لعدد من الموضوعات التي تهتم بالقضايا الوطنية، وتستهدف تعزيز قيم المواطنة بين أفراد المجتمع، كما أنهم تناولوا عدداً من الموضوعات المتعلقة بالوطنية والمواطنة، من حيث توضيح المفاهيم المرتبطة بها، وبيان أهمية الوطنية والمواطنة في تحقيق أمن الوطن وازدهاره، ورقيه، ووحدة صفه، وحرصوا على تصحيح الأفكار المغلوطة التي تحوم حولها، وبينوا أن الاتصاف بالوطنية والمواطنة لا يتعارض مع الإسلام، وكون الوطنية مسؤولية مشتركة بين جميع أفراد المجتمع.

وقد أشار خطيب المسجد الحرام الشيخ عبد الرحمن السديس في إحدى خطبه لمفهوم المواطنة، وأهميتها، وسبل تعزيزها، وحث أفراد المجتمع على تحمل مسؤولياتهم تجاه وطنهم بقوله: "إن المواطنة شراكة بين أبناء الوطن في الحياة والمصير والتحدّيات، وفي المكتسبات والمنجزات، وفي الحقوق والواجبات، ومثلنا في هذا الوطن كمثل الجسد الواحد، وبناء الوطن امتثال لمهمة الاستخلاف في الأرض، وإعمارها وذلك من خلال الرؤى المستقبلية، والخطط

الإستراتيجية، والاستثمارات الحضارية، والمنشئات التقنية، إلى غير ذلك من الفاعلية الإيجابية والإسهامات الإنتاجية؛ وعلى عاتقِ الشّباب يقع العبء الأكبر في بناءِ الأوطان وعمارة الأرض؛ لأنه الطّاقة الفاعلة، والعقل المفكّر، واليد العامِلة (السديس،١٤٤٠هـ).

كما أوضح أن المواطنة الصالحة ليست هتافات تردد، ولا شعارات تعدد، بل هي إخلاص وايجابيات وشفافية ومصداقيات وقيم ومبادئ بعيده عن المساومات ليس عليها أي إملاءات أو تدخلات مع الوعي بعواقب الأمور (السديس،١٤٣٢هـ).

وأكد خطيب الحرم المكي الشيخ صالح آل طالب أنه من المغالطات الإيهام بالتعارض بين مفهوم الوطنية، وبين الإسلام، وأن تصور هذا التعارض ليس إلا حيلة للنيل من الإسلام وإيهام الناس أن التمسك بتفاصيل الشريعة يعطل بعض المصالح، فقال: "إنّ من المغالطة الإيهام بالتعارض بين الوطنيّة بمفهومها الطبيعيّ وبين الإسلام، إنّ تصوير هذا التعارض ليس إلا حيلةً للنيل من الإسلام واستغلالاً للمحبّة الغريزية للوطن لإيهام الناس بأنّ التمسك بتفاصيل الشريعة يعطّل بعض مصالح الوطن، وذلك عبر مصادمة أحكام الشريعة بمطالب الوطنية"(آل طالب،١٤٣٠هـ).

كما تناولت خطب المسجد الحرام قيماً متعددة تسهم في تعزيز المواطنة لدى أفراد المجتمع، ويمكن الإشارة في لمحات إلى بعض منها، بسبب تعدد القيم، وتنوعها، وكثرتها، ومن ذلك قيمة حب الوطن والانتماء له، والاعتزاز به، حيث حث خطيب المسجد الحرام الشيخ صالح آل طالب على حب الوطن بقوله: "قال أهل الأدب: "إذا أردت أن تعرف الرجل فانظر كيف تحِنّته إلى أوطانه وتشوّقه إلى إخوانه وبكاؤه على ما مضى من زمانه"، المحبّة للأوطان والانتماء للأمّة والبلدان أمر غريزيّ وطبيعة طبع الله النفوس عليها، وحين يولد إنسان في أرض وينشأ فيها فيشرب ماءها ويتنفّس هواءها ويحيا بين أهلها فإنّ فطرته تربطه بها فيحبّها ويواليها" (آل طالب،١٤٣٠هـ). وهذا الأمر يوضح أن حب الوطن أمر غريزي مجبول عليه الإنسان، بالنظر إلى كونه البيئة التي ولد فيها وترعرع فيه بين أهله وأقاربه وعشيرته.

وأكد خطيب المسجد الحرام الشيخ عبد الرحمن السديس في إحدى خطب الجمعة أن من أنواع المحبة المطلوبة حب البلاد والأوطان التي لا تعمر إلا في ظلال الكرامة والأمن

والأمان والعدل والنظام والاطمئنان، مشيراً أن ذلك لن يكون إلا بالاعتصام بشريعة الإسلام مطالباً باجتناب الفرقة والنزاع والانقسام والعدوان (السديس،١٤٣٢هـ). ويتضح من ذلك أن محبة الوطن ليست مجرد محبة قلبية فقط، بل أن هذه المحبة تقتضي صيانة الوطن وتحقيق عزته وكرامته وأمنه، وتحقيق العدل والنظام به، وأن تحكيم شرع الله في كل شأن من شؤون الحياة هو الحصن الحصين الذي يقي من النزاعات والصراعات والتفرقة التي تهدد أمن الوطن واستقراره.

وحث خطيب المسجد الحرام الشيخ ماهر المعيقلي على الوفاء للوطن والحرص على حفظ أمنه واستقراره، بقوله: "إن وفاء الإنسان لوطنه ومجتمعه مما فطرت عليه النفوس السليمة، وتعاهد عليه أصحاب الأخلاق الكريمة، والأوفياء لمجتمعاتهم يرعون عهدها ويحفظون أمنها، ويصونون ممتلكاته، ويسعون لعمارتها، ويحرصون على جمع الكلمة، وطاعة ولاة الأمور والوفاء ببيعتهم، والتعاون معهم، وبذلك يعمّ النفع، وتتحقّق المصالِح" (المعيقلي،١٤٣٩هـ).

وإن من مقتضيات محبة الوطن والانتماء إليه، الدفاع عنه والتضحية من أجله بالنفس، والمال، طاعة لله سبحانه وتعالى، وقد أكد خطباء المسجد الحرام على هذا الأمر وحثوا أفراد المجتمع عليه، حيث أكد الشيخ صالح آل طالب أن من مقتضيات الانتماء للوطن محبته والافتخار به وصيانته والدفاع عنه والنصيحة له والحرص على سلامته(آل طالب،١٤٣٠هـ).

كما حرص خطباء المسجد الحرام على الدعاء للمجاهدين والمرابطين للدفاع عن الوطن وحفظ أمنه في خطبهم، يقول خطيب المسجد الحرام الشيخ خالد الغامدي في أحد أدعيته:" اللهم انصر إخواننا المجاهِدين المرابِطِين على الحدود، اللهم كن لهم عونًا ونصيرًا ومؤيّدًا وظهيرًا بقوّتك يا قويّ يا عزيز"(الغامدي،١٤٣٩هـ). وفي ذلك توعية لأفراد المجتمع وتذكير لهم بأهمية الدفاع عن الوطن وأنه مسؤولية مشتركة، وحثهم على التضحية من أجله طاعة لله عز وجل.

كما حث إمام الحرم المكي الشيخ صالح بن محمد آل طالب على الدفاع عن الوطن والتضحية من أجله وكونه عبادة وقربة من أعظم القربات، فقال: إنّ الدفاع عن الوطن واجِبٌ

شرعيّ، وإنّ الموت في سبيلِ ذلك شهامةٌ وشهادة، وفي قصّة الملأ من بني إسرائيل ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٤٦) (آل طالب، ١٤٣٠هـ)

وتناولت خطب المسجد الحرام قيمة السمع والطاعة لولاة الأمور، وأهميته في حفظ أمن الوطن واستقراره، وأن ذلك من مقتضيات المواطنة، حيث أشار الشيخ صالح آل طالب أن من مقتضيات الانتماء للوطن طاعة ولاه أمره (آل طالب، ١٤٣٠هـ). كما أكد خطيب المسجد الحرام الشيخ ماهر المعيقلي على ذلك بقوله: "إن وفاء الإنسان لوطنه ومجتمعه مما فطرت عليه النفوس السليمة، وتعاهد عليه أصحاب الأخلاق الكريمة، والأوفياء لمجتمعاتهم يرعون عهدها، ويحفظون أمنها، ويصونون ممتلكاته، ويسعون لعمارتها، ويحرصون على جمع الكلمة، وطاعة ولاة الأمور، والوفاء ببيعتهم، والتعاون معهم، وبذلك يعمّ النفع، وتتحقّق المصالِح" (المعيقلي، ١٤٣٩هـ).

كما دعا الشيخ عبد الرحمن السديس إلى السمع والطاعة والبيعة لولاة الأمور بقوله: "وفي خِتامِ عامٍ منصرمٍ وآخر مستشرِف لنجدِّد الثِّقة التي استقرّت في السّويداء وحقّت وانداحت في الرّوح وترقّت، بل ونستأنِس بها في هذا العالم المضطرِب ثِقةً وثيقةً، وبيعةً صادقةً مخلِصةً لولاةِ أمرِنا وأئمّتنا وقادتِنا وعلمائِنا، ولنكون لهم بإذن الله سندًا وظهيرًا في مواجهة الفتن والتحديات، ودرء الشّبهات ودحر الشّهوات، في عالمٍ يموج بالمتغيِّرات والأزمات (السديس، ١٤٣٩هـ).

وأكد الشيخ صالح بن حميد في إحدى خطبه أن الحفاظ على الوطن، والالتفاف حول ولاة الأمور واجب شرعيّ قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (سورة النساء: ٥٩) ويقول عليه الصلاة والسلام: "تلزم جماعة الْمسلِمِين وإِمامهم" (مسلم، د.ت، ج٣، ص١٤٧٥، حديث رقم ١٨٤٧) (بن حميد، ١٤٣٩هـ).

كما حثت خطب المسجد الحرام على أهمية تحمل أفراد المجتمع للمسؤولية والقيام بواجباتهم الوطنية لتعزيز روح الوطنية والمواطنة في نفوسهم، ومن ذلك ما أشار إليه الشيخ عبد الرحمن السديس في إحدى خطبه الذي أكد ضرورة تحفيز الشّباب إلى السّعي في بناء الوطن وعِمارتِه، من خلال حسن الظّنّ بهم وتمكينهم، وبيان أنّ الانتماء إلى الوطن ليس مجرّد عاطفة غامرة أو مشاعر جيّاشة فحسب، بل هو مع ذلك إحساس بالمسؤولية وقيام بالواجبات (السديس، ١٤٤٠هـ).

وحث الأئمة والخطباء على الاعتزاز بالدين الإسلامي وأن عزة الوطن لا تقوم إلا بالاعتزاز بالدين: قال خطيب الحرم المكي الشيخ فيصل غزاوي:"ولا تزال الأمَّة بخير، وإن تغيّرت الأحوال، وكثر الاختلاف، فهناك من هو على الجادَّة، يعمل على نصرة الإسلام ويُضحّي بالغالي والرَّخيص من أجل إعلاء كلمةِ الله، وشِعارُه: "من للإسلام إن لم أكُن أنا؟!" (غزاوي، ١٤٣٩هـ).

كما أكدت خطب الجمعة بالمسجد الحرام على أهمية الأخذ عن العلماء والالتفاف حولهم فيما يتعلق بأمور الدين والدنيا، وكونها إحدى القيم المعززة للمواطنة والوطنية والتي تسهم في وحدة الصف ونبذ التفرقة بين أفراد المجتمع، يقول الشيخ صالح بن حميد في إحدى خطبه: "وعليكم أن تعلَموا أن الحقَّ مع أهل العلم الأثبات، قد رأيتم مواقِفهم القوية الثابتة فيما مرَّ بالمنطِقة مِن أحداثٍ، فكان الخير والحقّ فيما قالوه وأفتوا به، أما غيرهم فكانت عواقِبهم الخذلان والانتِكاس"(بن حميد، ١٤٣٩هـ).

ويتضح من خلال ما سبق أن هناك عناية واهتمام من قبل خطباء المسجد الحرام بتفعيل دور خطب الجمعة في تعزيز قيم المواطنة والوطنية بين أفراد المجتمع، من خلال توعيتهم بمفاهيمها، وأهميتها، وحثهم على ممارسة القيم المعززة لها، كمحبة الوطن، والدفاع عنه والسمع والطاعة لولاة الأمور، واحترام العلماء وتوقيرهم، وتحمل المسؤولية الوطنية، والالتزام بالحقوق والواجبات، ونحو ذلك من الممارسات التي تسهم في المحافظة على أمن الوطن واستقراره ووحدته.

الفصل الخامس

قيم المواطنة التي ينبغي تضمينها في خطب المسجد الحرام

المبحث الأول: القيم الإيمانية للمواطنة

المبحث الثاني: القيم السياسية للمواطنة

المبحث الثالث: القيم الأخلاقية للمواطنة

المبحث الرابع: القيم الاجتماعية للمواطنة

المبحث الخامس: القيم الاقتصادية للمواطنة

.

الفصل الخامس
قيم المواطنة التي ينبغي تضمينها في خطب المسجد الحرام

تناولت الدراسة في الفصول السابقة مفهوم المواطنة، ومكوناتها، وأبعادها وخصائصها، حيث اتضح أن مفهوم المواطنة في المملكة العربية السعودية يتمحور حول الحقوق والواجبات التي تحكم العلاقات القائمة بين المواطنين السعوديين والقيادات العليا للدولة وولاة الأمور في الوطن من جهة، وفي ما بينهم من جهة أخرى، وتقوم المواطنة على أسس ومبادئ نابعة من الدين الإسلامي، حيث تستمدّ قيمها من الكتاب والسنة النبوية اللذان يمثلان دستور الوطن ومشرّع قوانينه ومنبع قيمه.

كما تبين أنّ خطب المسجد الحرام تلقى على عاتقها مسؤولية تربوية عظيمة في تعزيز الهوية الإسلامية والوطنية، حيث تؤدي دوراً تربوياً بالغ الأهمية في العالم الإسلامي وفي المملكة العربية السعودية، وتسهم بشكل خاص في تنمية روح المواطنة لدى الشعوب المسلمة عموماً والشعب السعودي بوجه خاص، في ظل تنامي التحديات المحلية والعالمية المعاصرة التي تفرض بذل المزيد من الجهود التربوية لتنمية روح الوطنية والمواطنة بين أفراد المجتمع، والحفاظ على مقوّمات الهوية الوطنية ضد التيارات المعادية.

وتتعدّد القيم التي يمكن من خلالها تعزيز روح المواطنة الصالحة لدى أفراد المجتمع، وهي قيم ينبغي تضمينها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام، وتستوجب العمل على غرسها وتنميتها لدى أفراد المجتمع، من خلال أساليب ووسائل تربوية ومعرفية وأنشطة منهجية متعددة وسوف يتم التطرق في هذا الفصل إلى إبراز قيم المواطنة التي ينبغي تضمنيها في خطب المسجد الحرام والتي تساعد على بناء المواطن الصالح الذي ينفع وطنه وأمته، ويتحمل مسؤولياته الوطنية بكل اعتزاز وفخر، وذلك من خلال ما يلي:

المبحث الأول: القيم الإيمانية للمواطنة

يقصد الباحث بقيم المواطنة في جانبها الإيماني تلك القيم المرتبطة بالعقيدة الإسلامية الصحيحة والتي من شأنها تعزيز روح المواطنة الصالحة لدى المخاطبين من خلال خطب الجمعة بالمسجد الحرام، ويمكن ذكر أهمها في ما يلي:

١) الاعتصام بالكتاب والسنة:

إنّ الاعتصام بالكتاب والسنّة هما الركيزة الأساسية لتعزيز الهوية الإسلامية والوطنية في نفوس أبناء الوطن، والضامن لممارسة المواطنة باعتبار أن نصوص الكتاب والسنة قد حثت على طاعة ولاة الأمور في غير معصية الله تعالى، وعلى احترام الآخرين وممارسة القيم الاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية التي تعزز روح المواطنة والوطنية في نفوس أفراد المجتمع وحذرت من كل ما يؤدي إلى التفرقة ويشتت الشمل، ويهدد استقرار الوطن وأمنه، قال الله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (سورة آل عمران، الآية: ١٠١)، أي "يتوكّل عليه ويحتمي بحماه" (السعدي، ١٤٢٠هـ ، ص٩٧١)، وقد أمر الله تعالى بالاعتصام بكتابه في آيات كثيرة، كما أمر بردّ كل ما يحتاجه الناس وكلّ ما تنازعوا فيه إليه، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (سورة النساء، الآية: ٥٩)، قال ابن كثير في تفسيره للآية:"أي إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهذا أمر من الله ﷻ بأنّ كلّ شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يردّ التنازع في ذلك إلى الكتاب والسنة"(ابن كثير ١٤٢٠هـ،ج٢،ص ٣٤٥)، كما حث النبي صلى الله عليه وسلم على التمسك بكتاب الله تعالى وسنة نبيه في مواضع كثيرة، ومن ذلك قوله ﷺ في خطبة الوداع يوم عرفة: "تركْتُ فِيكُمْ ما لنْ تضِلُّوا بعْدهُ إنِ اعْتصمْتُمْ بِهِ كِتاب اللّهِ. وأنْتُمْ تُسْألُون عنِّي فما أنْتُمْ قائِلُون". قالُوا نشْهدُ أنّك قدْ بلّغْت وأدّيْت ونصحْت. فقال بِإِصْبعِهِ السّبّابةِ يرْفعُها إِلى السّماءِ وينْكُتُها إِلى النّاسِ"اللّهُمّ اشْهدِ اللّهُمّ اشْهدْ".

فالاعتصام بالكتاب والسنة من أهم القيم الإيمانية، وهي الضّامن الأكبر لتحقيق المواطنة الصالحة، باعتبار أنّ الكتاب والسنّة مصدران أساسيان للقيم والتشريعات والمثل العليا التي توجّه العلاقات القائمة بين أفراد المجتمع، وبين الحاكم والمحكومين من أبناء الوطن الواحد.

٢) الاعتزاز بالدين الإسلامي:

ظهرت في العقود الأخيرة تغيرات اجتماعية وثقافية واقتصادية وتكنولوجية وإعلامية أثرت في اتجاهات الأفراد وميولهم وسلوكياتهم، وبالنظر إلى سيطرة الغرب على الإعلام والتكنولوجيا، وانتشار مظاهر العولمة الثقافية، فقد كان لذلك أثر سلبي على الهوية الإسلامية لعدد من أفراد المجتمع، حيث أثّرت فيهم الحضارة الغربية بما فيها من قيم وعادات وثقافات وتبنّوا بعض أفكارها واتجاهاتها المخالفة لقيم الإسلام ومبادئه وأصالته، فاعتزّوا بها معتقدين أنّ الحداثة وحضارة العصر والتقدّم والتفتّح تقتضي ذلك، ولهذا يتوجّب تربية الأجيال على الاعتزاز بالدين الإسلامي وبالهوية الوطنية التي تستمد أسسها من مبادئ الإسلام وقيمه حتى لا يقعوا في براثن مغريات الحضارة الغربية المادية،وما تحمله من اتجاهات وأفكار وثقافات تخالف قيم الإسلام وأصالته ومبادئه وتعاديه في كثير منها، ولن يستفاد منها غير المذلّة والتبعيّة وفقدان الهوية، قال تعالى في كتابه الكريم:﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ (سورة النساء: الآية ١٣٩) ، قال عمر رضي الله عنه :"إنّا قوم أعزنا الله بالإسلام فلن نبتغي العزّة بغيره" (الحاكم، ١٤١١هـ، ج١ ص١٣٠،حديث رقم ٢٠٨).

فالإسلام هو أعظم النعم التي من بها الله سبحانه وتعالى على المسلمين، وقد تكفّل الله تعالى لمن سلكه بسعادة الدنيا والآخرة، فيه المبادئ السامية، والأخلاق العالية، والنظم العادلة، وهو الدّين الذي ينبغي الافتخار به، والاعتزاز بالانتساب إليه، فمن لم يتشرّف بهذا الدين ويفخر به فقد هويّته الوطنية والإسلامية(السعدي، ١٤١٢هـ،ص٩٦).

٣) التمسّك بالعقيدة الإسلاميّة الصحيحة :

تعد العقيدة الإسلامية الصحيحة من أهم الغايات التي ينبغي استهدافها من قبل مؤسسات المجتمع، حيث تضمّنت كلّ ما يتعلق بحقوق المواطنة وواجباتها في الإسلام، فهي تشمل المواثيق الشرعية والأحاسيس الداخلية والروابط القوية التي تربط الراعي والرعية بوطنهم ومكان إقامتهم، وتوجب عليهم بذل الجهد من أجل رفعة شأنه، والذود عن كيانه، والحرص على اجتماع المواطنين وإصلاحهم، وإسعادهم وخدمتهم، وحفظ أمنهم وبنيانهم في ضوء توجيهات الشريعة الإسلامية وأحكامها(موسى، ١٤٢٦ هـ، ص٢٩).

ولهذا ينبغي أن يكون غرس العقيدة الإسلامية من أهم القيم المستهدفة في خطب الجمعة في المسجد الحرام باعتبارها السبيل الأمثل لتحقيق التكافل الوطني والتراحم والتضامن بين أفراد المجتمع، يقول خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز رحمه الله:"إنّ هناك شيئين اثنين لا مساومة فيهما أو عليهما هما العقيدة والوطن، ليس فيهما أخذ ولا ردّ ويجب أن يعي القريب والبعيد هذا الأمر"(دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٨هـ،٢٨٠).

٤) تعظيم الحرمين الشريفين:

تقتضي المواطنة الصالحة تعظيم الحرمين الشريفين، وعدم الإفساد فيهما، فالحرمين الشريفين هما أقدس الأماكن على وجه الأرض، وقد أمر الإسلام بتعظيمهما ومراعاة حرمتهما، وتوعّد المفسدين فيها والمحدثين والمفرّقين صفوف أهلها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺقال: (الْمَدِينَةُ حَرَمٌ، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا، أَوْ آوَى مُحْدِثًا، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدْلٌ،وَلَا صَرْفٌ) (مسلم،د.ت،ج٢،ص٩٩٩،رقم الحديث١٣٧١). وقد شهد الحرمان الشريفان في السنوات الأخيرة عدداً من مظاهر الإفساد وبثّ الفتنة من قبل بعض أفراد هذا الوطن، ومن ذلك أحداث بقيع الغرقد التي شهدت أفعال شغب وانتهاك حرمات الموتى والصحابة من قبل فئة من أبناء الوطن المنتمين إلى الشيعة، واندلاع مواجهات بين المتظاهرين وقوات الأمن السعودية (وكيبيديا، ١٤٣٩هـ) ولهذا ينبغي أن يراعي المواطن السعودي تعظيم الحرمين الشريفين في نفسه، وأن يحافظ على مكانة الوطن وأمنه، فمسئولية كلّ فرد من أفراد المجتمع السعودي وكل مسلم تجاه الحرمين الشريفين مسؤولية عظيمة جداً، ويعدّ القيام بالحقوق والواجبات تجاهها من أهم قيم المواطنة.

٥) توقير العلماء وعدم النيل من سمعتهم:

حثّ الإسلام على احترام العلماء، والرجوع إليهم في كلّ ما يتّصل بأمور الدنيا والدين باعتبارهم ورثة الأنبياء، والعالمين بالأحكام الشرعية، والقادرين على توجيه أفراد المجتمع إلى اتباع المنهج الإسلامي الذي يصلح به حالهم في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾(سورة النساء:الآية ٥٩)، قال مجاهد في تفسيره لأولي الأمر منكم:"هم أولوا الفقه والعلم"(الطبري،١٤٢٠هـ،ج٨،ص٥٠٠). ودور

العلماء في المملكة العربية السعودية دور بالغ الأهمية، فهم شركاء في اتخاذ القرارات، ومدّ يد المساعدة لولاة الأمور لتحكيم شرع الله في كلّ ما يطرأ من أحداث ومستجدات وقضايا وطنية لها مساس بأمن الوطن(الحسان،١٩٩٥م،ص١٨٧). كما أنهم قادة وموجّهون لأفراد المجتمع نحو الطريق الذي يسلك بهم برّ الأمان في معاشهم ومعادهم، فهم يحملون من العلم بالأحكام الشرعية والقيم والمبادئ الإسلامية ما يساعد على الحفاظ على مقوّمات الهوية الوطنية والإسلامية للمجتمع السعودي وللأمة الإسلامية عموماً.

وقد أثبتت كافة الأحداث التي مرّت بها المملكة في السنوات الماضية أنّ حكام المملكة لا يتّخذون قراراً من القرارات المصيرية إلاّ بعد إقراره من العلماء، فإذا علم ما للعلماء بالمملكة العربية السعودية من مكانة دينية رفيعة، وأنهم أصحاب مشورة نافعة لولاة الأمور، توجّب احترامهم وتوقيرهم وعدم النيّل منهم والإساءة لهم(الغامدي،١٤٣١هـ،ص٨٧).

٦) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

يعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم القيم الإسلامية، فهو قيمة عظيمة من قيم الإسلام، كما أنه يعزز المواطنة الصالحة في نفوس الأفراد، فالوطن لا يمكن له الحفاظ على أمنه ووحدته وتماسك أفراده إذا لم تقم فيهم هذه الشعيرة والعبادة، قال تعالى:﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾(سورة آل عمران:الآية١١٠)، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي ﷺقال:"وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ" (الترمذي، ١٣٩٥هـ، ج٤،ص٤٦٨ ،رقم الحديث ٢١٦٩، حسن).

والمملكة العربية السعودية تولي اهتماماً بالغاً بهذه الشعيرة المعظمة، لأبعادها الدينية والوطنية، وذلك من خلال إنشائها هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي تقوم بجهود كبيرة في هذا المجال، والملاحظ أنّ بعض أفراد المجتمع السعودي من المواطنين، كالليبراليين والعلمانيين ونحوهم، يتّخذون موقفاً سلبياً تجاه عمل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بل ويحاربونها من أجل الحدّ من صلاحياتها، من خلال ذكر الشبهات حولها وتصيد هفوات بعض العاملين فيها(ابن رواحه، ٢٠١٥م،ص٢٣)، كما أن بعض الأفراد قد تهاونوا في القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واستخفوا بها، ولهذا ينبغي العمل على تنمية وغرس هذه القيمة العظيمة من خلال الخطب المنبرية، حيث تعدّ مطلب شرعي ووطني ينبغي تحقيقه.

المبحث الثاني: القيم السياسية للمواطنة

تتعدّد القيم السياسية التي من شأنها أن تعزّز المواطنة الصالحة في نفوس أفراد المجتمع وهي القيم التي توجه العلاقة بين قادة الدولة والمواطنين، والتي تعنى بالالتزام بأداء الحقوق والواجبات بين الطرفين، على نحو يضمن الاستقرار السياسي للوطن والمحافظة على أمنه ووحدته والالتفاف حول ولاة الأمور، ويمكن ذكر أهمها في النقاط التالية:

١) السمع والطاعة لولي الأمر في غير معصية الله:

يعد السّمع والطاعة لولي الأمر وعدم الخروج عليه من أعظم قيم المواطنة الصالحة، حيث لا يمكن لأي دولة تحقيق الاستقرار بها والوحدة الوطنية بين أفرادها إذا وجد التمرد على ولاة الأمور والخروج عليهم، وما الأحداث التي شهدتها بعض الدولة الإسلامية من خروج عن حكامها، وما نتج عن ذلك من فوضى، وانعدام للأمن، واقتتال بين أبنائها، إلا نتيجة حتمية للتمرد والعصيان والخروج عن ولاة الأمور. وقد حثّ الإسلام على السمع والطاعة لولي الأمر في مواطن عديدة، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ (سورة النساء:الآية ٥٩)، قال أبو جعفر:"هم الأمراء والولاة لصحّة الأخبار عن رسول الله ﷺبالأمر بطاعة الأئمة والولاة فيما كان لله طاعةً، وللمسلمين مصلحة"(الطبري،١٤٢٠هـ، ج٨،ص٥٠٢)، وقال ﷺمن حديث أبي هريرة رضي الله عنه:"من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعصي الأمير فقد عصاني" (مسلم،د.ت،ج٣، ص١٤٦٦،حديث رقم ١٨٣٥)، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:"فطاعة الله ورسوله واجبة على كل أحد، وطاعة ولاة الأمور واجبة لأمر الله بطاعتهم، فمن أطاع الله ورسوله بطاعة ولاة الأمر لله فأجره على الله،ومن كان لا يطيعهم إلاّ لما يأخذه من الولاية فإن أعطوه أطاعهم،وإن منعوه عصاهم، فما له في الآخرة

من خلاق"(ابن تيمية، ١٤١٧هـ،ص٤٨)، يقول الإمام النووي في حديثه عن حرمة الخروج عن ولي الأمر:"وأما الخروج عليهم فحرام بإجماع المسلمين، وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته،وسبب تحريم الخروج عليه ما يترتب على ذلك من الفتن، وإراقة الدماء، وفساد ذات البين"(النووي، ١٣٩٢هـ، ج١٢،ص٢٢٩). والمملكة العربية السعودية تقوم على شريعة الإسلام، ولإمامها بيعة في أعناق من ينتمي إليها، وهذا مما يوثّق مفهوم المواطنة لهذا الوطن العظيم على أسس متينة.

٢) حبّ الوطن والولاء له والدفاع عنه:

يعد حبّ الوطن والولاء له من أهم خصائص المواطن الصالح، والإنسان السويّ يرتبط بوطنه ويحافظ على مقدراته، ويتعاون مع الآخرين لحفظ أمنه وسلامته واستقراره، ويعمل على رفعته وتطوره، الأمر الذي يحتم عليه تحمّل مسؤولياته تجاه الحفاظ على أمنه وسلامته، فصلاح الوطن بصلاح أهله وأرضه، ويفسد بفساد أحدهما (عبد الله،٢٠٠٩م ص٧).

وقد دلت النصوص الشرعية على مشروعية حب الوطن والولاء له، ومن ذلك ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ عن مكة : "ما أطيبك من بلد وأحبك إليّ، ولولا أنّ قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك"(الترمذي، ج٥ ،ص ٧٢٣ رقم الحديث ٣٩٢٦،صحيح)، وكان رسول الله ﷺ يحرّك دابّته إذا قرب إلى المدينة عند قدومه من السفر ونظره إلى جدرانها من شدّة حبّها، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر فأبصر درجات المدينة، أوضع ناقته ـ أي أسرع بها ـ وإذا كانت دابّة حرّكها" (البخاري،١٤٢٢هـ، ج٣، ص٧،حديث رقم١٨٠٢)، قال ابن حجر في الفتح:" فيه دلالة على فضل المدينة، وعلى مشروعية حب الوطن، والحنين إليه"(ابن حجر، ١٣٧٩هـ، ج٣،ص٦٢١).

ومن محبة الوطن الدفاع عنه، وهو من متطلبات المواطنة الصالحة المتمثّلة في تلبية نداء الواجب عندما يُدعى الفرد للدفاع عن وطنه، وقد أوجب الإسلام القتال من أجله والدفاع عنه،قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾(سورة الحج:الآية ٣٩-٤٠)، فقد

جعل الإخراج من الديار من أسباب الإذن بالقتال، بل تصبح واجباً شرعياً وفريضةً عينيّةً على أبناء الوطن عند جهاد الدفع عن الوطن والدين، قال تعالى: ﴿ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾(سورة البقرة : آية ٢٤٦)، قال ابن كثير في تفسيره للآية:"قَالُوا وَمَا لَنَا أَلا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا" أَيْ: وَقَدْ أُخِذَتْ مِنَّا الْبِلَادُ وَسُبِيَتِ الْأَوْلَادُ؟ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إلا قَلِيلا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ" أَيْ: مَا وَفَوْا بِمَا وَعَدُوا بَلْ نَكَلَ عَنِ الْجِهَادِ أَكْثَرُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِهِمْ"(ابن كثير،١٩٩٩م،ج١،ص٦٦٥).

ويتّخذ الدفاع عن الوطن صوراً وأشكالاً متعددةً، فلا يقتصر الأمر على الدفاع بالسلاح وقت الحروب والأزمات، وإنما يتعدى ذلك إلى الدفاع بالقلم، والكتابة، وقول الكلمة الحق، والرد على الشبهات التي تحوم حول الوطن وتقلل من مكانته بين الأمم.

٣) الالتزام العام بالأنظمة والقوانين واحترامها:

يقوم نظام الحكم في المملكة العربية السعودية على أسس العقيدة الإسلامية الصحيحة وعلى مبادئ الإسلام وقيمه، وقد جاء في المادة السابعة من نظام الحكم ما نصّه:" يستمدّ الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهما الحاكمان على هذا النظام، وجميع أنظمة الدولة"(دستور المملكة العربية السعودية، المادة السابعة ١٤١٢هـ،ص١٠). ويعدّ احترام الأنظمة والقوانين التي تضعها الدولة وتطبيقها، وعدم مخالفتها، دليل على الاجتماع والوحدة والحرص على المصلحة العامة، "فالنظام الذي يوضع يجب ألاّ يكون فيه مصادمة لنصّ شرعي، من كتاب الله تعالى أو سنّة رسولهﷺ، وحينئذ يجب الأخذ به، لما فيه من المصالح العظيمة للعباد" (الشثري،١٤٤٠هـ، ص١١)، فإذا جاء الأمر من ولي الأمر على حالة توافق القواعد العامة للشرع، فإنّه يجب الأخذ به، لما فيه من المصالح العظيمة المترتبة على الأخذ بها، قال ابن باز رحمه الله مؤكداً وجوب الأخذ بما يتعلق بالأنظمة والقوانين التي تسنّها الدولة فيما لا نصّ فيه، كالأنظمة والقوانين المتعلقة بالسلامة المرورية والأمنية:"فيجب الأخذ بهذه الأنظمة، وإنّ الأخذ بها طاعة لله ولرسوله ﷺ، لأنّ فيها تسييراً لأحوال الناس، وتنظيماً لأمورهم، وترتيباً لشئونهم"(الشثري،١٤٤٠هـ،ص١٢).

فهذه الأنظمة لها فوائد عظيمة، حيث تسهم في تنظيم العلاقات بين أفراد المجتمع ومعرفة كل مواطن ما له من حقوق وما عليه من واجبات، كما أنها تسهم في حفظ أمن الوطن من العابثين والمفسدين والفوضويين والمتربصين به، من خلال تطبيق العقوبات المناسبة عليهم، كما تسهم الأنظمة والقوانين في حقن الدماء ومنع انتشار الفساد، والفتن في المجتمع(الشثري، ١٤٤٠هـ، ص١٢).

وقد ظهرت في السنوات الأخيرة عدد من المظاهر التي تمثل مخالفات صريحة للأنظمة والقوانين لدى فئة من أبناء الوطن، ومن ذلك أن بعض الشباب السعودي يمارسون بعض السلوكيات التي تخالف الأنظمة والقوانين، مثل ممارسة التفحيط على الرغم من منعه وكونه مخالفة خطيرة تستوجب العقوبة، وارتكابهم المتعمد للمخالفات المرورية، من قطع للإشارة أو التجاوز الممنوع، مما يشكل خطراً على حياة الآخرين، والذي لا يبالي بهذه الأنظمة ويستخف بها، ولا يحترمها، فإنه قد سعى في الأرض بالفساد، والله تعالى لا يحب المفسدين وقد قال سبحانه وتعالى:﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾(سورة الأعراف، الآية ٥٦)، ولهذا تتّضح أهمية التوعية بضرورة الالتزام بالأنظمة والقوانين، من أجل الحفاظ على الصالح العام وتجنب الإضرار بالغير.

٤) الالتزام بالواجبات الوطنية:

يعدّ الالتزام بأداء الواجبات الوطنية قيمة راسخة تتطلبها المواطنة الصالحة، ويشمل هذا الالتزام قيام الشخص بواجباته تجاه الوطن والقاطنين به من المواطنين والمقيمين والمعاهدين حتى يكون لكلّ فرد من أفراد الوطن قيمة حقيقية ومكانة تفاعلية ملموسة لها ميزانها في المجتمع ولهذا ينبغي على كل فرد من أبناء الوطن أن يكون مفتاحاً للخير مغلاقاً للشرّ، ولا يكون عكس ذلك، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺقال: "إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ، وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ مَغَالِيقَ لِلْخَيْرِ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ" (ابن ماجه ١٤٢٠هـ،ج١،ص٨٦،حديث رقم٢٣٧، صحيح)، فيكون خير ممثل لبلاده في الداخل والخارج ومثالاً وقدوة في كافة الميادين، ويسهم بجهوده في إصلاح مَوَاطِن الخلل، ويذود عن بلاده، ويعمل على دفع أيّ ضرر قد يقع بالحكمة والموعظة الحسنة، والنصح والإرشاد،

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال:"من رأى منكم منكراً فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان" (مسلم،د.ت، ج١،ص٦٩،حديث رقم٤٩).

المبحث الثالث: القيم الأخلاقية للمواطنة

تتعدّد قيم المواطنة في جانبها الأخلاقي، وهي تلك القيم المرتبطة بالآداب والأخلاق الإسلامية التي ينبغي للفرد أن يتحلى بها مع المحيطين به، والتي من شأنها تعزيز روح المواطنة الصالحة، ويمكن ذكر أهمها فيما يلي:

١) الاستقامة:

تعدّ الاستقامة قيمة أخلاقية بالغة الأهمية للفرد والمجتمع، فالمواطن المستقيم في خلقه وسلوكه يتسم باحترامه لحقوقه وواجباته تجاه أولياء أموره وأفراد المجتمع من حوله، وسعيه بكل ما أوتي من قوة إلى الإسهام بشكل فاعل في تحقيق الوحدة الوطنية، من خلال احترامه للآخرين من حوله، وانتهاجه سلوكيات حسنة في التعامل معهم، ومشاركته في تقديم الخدمات التي تسهم في التنمية المجتمعية.

وقيمة الاستقامة محمودة في الدين والدنيا، وهي مطلب شرعي، يترتب عن تطبيقها وممارستها إصلاح أحوال المسلمين في دينهم ودنياهم، قال تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾(سورة فصلت:الآية٣٠)، وعن سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ، قَالَ: "قُلْ آمَنْتُ بِاللهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ" (النسائي،١٤٢١هـ، ج١،ص١٢،حديث رقم ١٥، صحيح).

ويتّصف المواطن الصالح بتجنّبه كلّ السلوكيات التي تؤدي إلى الفساد الذي من شأنه إلحاق الضرر بالفرد والمجتمع، ومن مظاهره الاعتداء الجسدي والمعنوي على الآخرين، والتعدي على الممتلكات العامة والخاصة، وانتهاج أساليب الغش والتحايل في تقديم للخدمات بمختلف أنواعها، والفساد الإداري، والرشوة والمحسوبية، والوساطة، وكذلك الفساد الفكري والأخلاقي الذي يتّخذ مظاهر كثيرة، من أبرزها الانحلال الخلقي والتطرّف الفكري والديني

ونحوها من مظاهر الفساد التي تنعكس على وحدة المجتمع، وتؤثّر سلباً على أمنه واستقراره وازدهاره، وقد وعد الله تعالى عباده الذين ينأَون بأنفسهم عن الفساد بالثواب الجزيل في الدنيا والآخرة، قال تعالى ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (سورة القصص:الآية ٨٣)، في المقابل فقد توعد المفسدين في مواطن كثيرة، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (سورة المائدة:الآية٣٣)، ونهى عن ارتكاب الجرائم الأخلاقية وعلى رأسها قتل النفس بغير حق كما جاء في الكتاب المبين:﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ ﴾(سورة المائدة،الآية ٣٢).

ولهذا ينبغي العمل من خلال خطب الجمعة على الحث على الاستقامة وتجنب الإفساد في الأرض بشتى صوره، بما يعزز وعي أفراد المجتمع، ويكفل إعداد الفرد ليكون مواطناً صالحاً يتّصف بالاستقامة في عقيدته وفكره وخلقه.

٢) الأمانة:

أكّد الإسلام على أهمية الاتصاف بالأمانة لكونها مسؤولية عظيمة لا يمكن تحمّلها إلاّ إذا تسلّح الفرد بالإيمان الراسخ والعقيدة الإسلامية الصحيحة، وتمسّك بقيم الإسلام ومبادئه، قال تعالى ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾(سورة الأحزاب : الآية٧٢)، وحذّر الرسول ﷺ من ضياع الأمانة في آخر الزمان، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺفِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ القَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ قال ﷺ:يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ القَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: "أَيْنَ أُرَاهُ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ" قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ"، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ:"إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ" (البخاري١٤٢٢هـ،،ج١

ص٢١،حديث رقم ٥٩)، فالأمانة قيمة وطنية وإسلامية عظيمة ينبغي للفرد الاتصاف بها حتى يكون مواطنا صالحا ونافعاً لوطنه، كما أنها أساس لتحقيق أمن الوطن واستقراره وازدهاره وإذا فُقدت الأمانة في المجتمع انعكس ذلك سلباً على التنمية البشرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، بسبب الفساد الإداري والفساد الفكري الذي يؤدّي إلى ضعف الإنجاز وتدنّي جودة الإنتاجية.

ولهذا ينبغي التحلي بالأمانة في المعاملات وعند تولي القيادة، والقيام بإنجاز ما أوكل للفرد من أعمال، ومن ذلك العناية بمراعاة شرط الكفاءة المهنية والخلقية عند الترشيح للوظائف في أي موقع من المجتمع، حيث إنّ شيوع الرشوة والمحسوبية والوساطات يؤدي إلى فقدان الأمانة، وإلى تكريس التخلّف في المجتمع وإعاقة حركته التنموية، وهي من المشكلات المنتشرة في المجتمعات العربية بصفة خاصة، والهدف منها الحصول على الوظائف وقضاء المصالح ونحوها، وهي بدورها تجسّد حالة من الفساد الإداري التي عادةً ما تقترن بالثّراء المحرم (أبو دف، ٢٠٠٤م، ص٢٥٤).

٣) العدل:

يعد العدل قيمة إسلامية أساسية تقوم عليها المواطنة في المجتمع، حيث حث الإسلام على إقامة العدل بين الناس وأوجبه في مواطن كثيرة، ومن ذلك قوله تعالى﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾(سورة النحل:الآية ٩٠)، وأوجب سبحانه وتعالى على القضاة ومن ولي الحكم بين الناس أن يعدلوا،كما في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾(سورة النساء:الآية ٥٨) ، وقد حث النبي ﷺ على الاتّصاف بالعدل وبين ما ينتظر المتصفين به من المثوبة والجزاء العظيم يوم القيامة، حيث قال :"إنَّ المقسِطين عند الله على منابر من نورٍ عن يمين الرحمن عزَّ وجلَّ وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وُلُّوا" (مسلم،د.ت،ج٣،ص١٤٥٨،حديث رقم ١٨٢٧). وقد تحلّى الصحابة رضوان الله عليهم والسلف الصالح بالعدل في معاملتهم للناس، وضربوا المثل الأعلى في ذلك، ومن ذلك

ما حدث بين الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويهودي في ملكية درع أمام القاضي شريح،حيث لم تكتمل عناصر الإثبات، لأن شريحاً رفض قبول شهادة الحسن لأبيه علي، ثم قضى بأن الدرع لليهودي، فقال: أمير المؤمنين قدّمني إلى قاضيه، وقاضيه يقضي عليه!! أشهد أن هذا الدين على الحق،وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمّداً رسول الله، وأن الدرع درعك يا أمير المؤمنين، سقطت منك ليلا"(ابن عساكر، ١٩٩٥م، ج ٤٥،ص ٣٥٨).

فتوافر العدل وممارسته يعد من القيم الراسخة في مجال الحقوق والواجبات التي تقتضيها المواطنة، كالعدل في القضاء والأحكام، والتوظيف، والتعليم ونحو ذلك، من شأنه أن يسهم في تقوية البناء الاجتماعي وترسيخ دعائمه، وكلُّ عمل لا يقوم على العدل لا بُدَّ أنْ يضطرب ويختلَّ مهما كانت قوَّة التنظيم فيه، فالظلم في القضاء، والقبول والتعيين في المؤسسات التعليمية والوظائف الحكومية على أساس المحسوبية والوساطة والعصبية القبلية، وتوزيع الثروات والرواتب ونحو ذلك من مظاهر انعدام العدل، من شأنها أن تولّد الشعور بالظلم، وقد تؤدي إلى تأجيج مشاعر الكراهية والحقد في نفوس الأفراد، مما ينعكس ذلك على سلوكياتهم التي قد تضرّ بأمن المجتمع واستقراره.

٤) المساواة:

تعد قيمة المساواة من أهم القيم الأخلاقية للمواطنة، حيث قرّر الإسلام أنّ الناس سواسية أمام الشريعة الإسلامية، ويتساوى الجميع أمام القانون والنظام، بغضّ النظر عن القرابة أو النسب ونحوه، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن رسول اللهﷺ قال:"إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا" (البخاري، ١٤٢٢هـ،ج٤،ص ١٧٥ حديث رقم ٣٤٧٥)، وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه عند مبايعته بعد وفاة النبيﷺ:"أمّا بعد فإني وليتكم ولست بخيركم، ألا وإنّ أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له الحق وإنّ أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق، إنّما أنا متّبع ولست بمبتدع، فإن أنا أحسنت فأعينوني وإن زغت فقوّموني"(الزيلعي، ١٤١٤هـ ، ج٢،ص٤٠٦).

وتمثّل المساواة أمام القانون جوهر المواطنة، واعتبار المواطن تحت حماية الدولة بشكل متساوٍ مع الجميع طبقاً للقانون، فمضمون هذه المواطنة يدور حول كيفية اكتساب الحقوق وكيفية ممارستها،حيث إنّه من البدهي أن يترتّب على المواطنة إقرار قيمة المساواة القانونية بين المواطنين جميعهم، على اختلاف انتماءاتهم العرقية أو الدينية أو المذهبية أو القبلية(غانم، ٢٠٠٩م،ص٣).

وهذا الأمر يبيّن أنّ المفهوم الأوسع للمواطنة هو المرتبط بفكرة المساواة وعدم التمييز وقبول التنوّع والاختلاف، وانعكاسها في حزمة الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمدنية التي يجب أن يتمتّع بها المواطن، وتجاوز النّظر إليه من زاوية ضيّقة تحصره في حلّ الصراعات أو المشكلات بين المختلفين(هلال، ٢٠٠٩م،ص١٩).

فالمساواة هو أن يكون الأفراد المكوّنون لمجتمع ما متساوين في الحقوق والحريات والتكاليف والواجبات العامة، وألاّ يكون هناك تمييز في التمتع بها بينهم بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو العقيدة، غير أنّ هذه المساواة هي مساواة قانونية وليست مساواة فعلية،حيث يخضع الأفراد الذين تتشابه ظروفهم للقواعد نفسها في شأن الحريات والحقوق العامة، وليست مساواة فعلية بحيث تطبّق القواعد ذاتها على الأفراد جميعهم مهما اختلفت الظروف التي يخضع لها كلّ منهم وتباينت، إذ كما تخل التفرقة بين المتماثلين بمبدأ المساواة، فإن التسوية بين غير المتماثلين تتضمّن إخلالاً أكبر وأخطر بهذا المبدأ، ولذلك يسمي المبدأ بمبدأ المساواة أمام القانون(العوا،١٩٨٩م، ص٢٢٦).

٥) الوفاء بالعهود:

لقد أمر الإسلام وحثّ على الوفاء بالعهود والمواثيق وجعلها مسؤولية عظمى ينبغي مراعاتها، لما في ذلك من تحقيق للمصالح الخاصة والعامة، قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾(سورة النحل : الآية ٩١). فالوفاء بالعهد والميثاق قيمة أخلاقية كبرى لها آثار بالغة في حياة الفرد والمجتمع، وهي مطلب من متطلّبات المواطنة الصالحة، ومن ذلك الوفاء بالعهد والميثاق الذي بين المواطن وولاة الأمور بالمملكة العربية السعودية، فالبيعة والسمع والطاعة لولي الأمر

مبني على مواثيق وعهود، حيث تحفظ الدولة حقوق المواطنين السعوديين الذين ينتمون إليها ويحتكمون بأحكامها وأنظمتها، في مقابل ولائهم التام لها، وأدائهم واجباتهم تجاه بني وطنهم، ودفاعهم عنه والتضحية في سبيل رقيه وحفظ أمنه وعزته.

وإن إغفال الإيفاء بالعهود والمواثيق ونقضها والغدر بها يترتب عنه مفاسد كثيرة، منها الإخلال بالأنظمة، وطغيان الظلم والاستبداد، وقد يؤدي إلى تهديد الأمن الوطني، والذي تتجلّى مظاهره في التمرّد والعصيان المدني والخروج عن النظام، وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن الإخلال بالعهود والمواثيق، وتوعّد على ذلك، قال تعال :﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾(سورة الرعد : الآية٢٥).

٦) البرّ والإحسان:

لقد حثّ الإسلام على قيمة البرّ والإحسان في مواطن كثيرة، قال تعالى﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ﴾(سورة المائدة: الآية ٢)، وأوصى النبي ﷺبالإحسان إلى الجار وتجنّب الإساءة إليه بقوله،كما ورد في حديث أبي شريح رضي الله عنه:"والله لا يؤمن والله لا يؤمن". قيل من يا رسول الله قال:"الذي لا يؤمن جاره بوائقه" (البخاري،١٤٢٢هـ،ج٨، ص١٠،حديث رقم ٦٠١٦)، وبرّ المواطن وإحسانه لا يكون فقط مع الفقراء والمساكين، بل يتعدّاه إلى الآخرين ممّن لا يحاربونه ولا يعادونه، عملاً بقوله تعالى ﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾(سورة الممتحنة: الآية ٨)، وتعد قيمة البر والإحسان من أهم قيم المواطنة في جانبها الأخلاقي، فممارسة المواطن لهذه القيمة من شأنه أن يعزّز العلاقات الاجتماعية ويدعّمها، ويزيد من اللحمة الاجتماعية بين أفراد الوطن وتماسكهم، ويعزز التكافل بينهم، بما ينعكس إيجاباً على وحدة الوطن وأمنه واستقراره.

المبحث الرابع: القيم الاجتماعية للمواطنة

تتعدّد القيم الاجتماعية للمواطنة، وهي تلك القيم التي تمثل موجّهات للسلوك الاجتماعي للفرد وعلاقاته واتجاهاته نحو المحيطين به، من أجل تعزيز روح المواطنة الصالحة بينهم، ويمكن ذكر أهم القيم المرتبطة بهذا الجانب فيما يلي:

١) التكافل الاجتماعي:

يعد التكافل الاجتماعي من أهم قيم المواطنة، وهو يتمثّل في شعور جميع أفراد المجتمع بمسؤولية بعضهم تجاه بعض، وأن كلّ واحد منهم حامل لتبعات أخيه، ومحمول على أخيه (شلتوت،١٩٨٣م، ص١٤٥)، حيث يتضامن أبناء المجتمع ويكون كل فرد فيه متحاب ومتعاون مع غيره على فعل الخير وكافلاً له حال الحاجة والاضطرار ويشعر بمعاناته وآلامه.

وتتجلّى عظمة قيمة التكافل وقت الشدّة والبلاء، فيتوحد الأفراد والجماعات فيما بينهم ويساند بعضهم بعضاً لمواجهة تلك الشدائد والأزمات،ودفع الضرر عن المجتمع،فيمدّون يد العون والمساعدة للمعوزين والمحتاجين،من خلال تآزر وتقارب كلّ قوى المجتمع للتعاون على ما فيه خير ومصلحة للوطن،ولتحقيق المنفعة العامة .

لقد حث الإسلام على التكافل الاجتماعي، باعتباره من أهم القيم التي تعزز الروابط الاجتماعي وتسهم في تمتين العلاقة بين أفراد المجتمع، قال الله تعالى في محكم تنزيله مادحاً الأنصار في تكافلهم الاجتماعي مع إخوانهم المهاجرين عندما قدموا إلى المدينة ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾(سورة الحشر:الآية ٩)، كما حثّ على التكافل الاجتماعي من خلال مساعدة المحتاجين والفقراء من أفراد المجتمع، بتقديم الصدقات التي تعدّ حقاً من حقوقهم المشروعة، قال تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾(سورة التوبة الآية٦٠).

وقد حث النبي ﷺ على التكافل الاجتماعي وأكّد عليه، بقوله:"مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ" (مسلم،د.ت،ج٤وص٢٠٧٤،حديث رقم٢٦٩٩)، وقولهﷺ: محذّراً من مغبّة إهمال هذه القيمة كما ورد في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه:"مَا آمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبْعَانًا وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ بِهِ" (الطبراني،١٤١٤هـ،ج١، ص٢٥٩،حديث رقم٧٥١)، فتعاليم الإسلام كلها تؤكّد التكافل بمفهومه الشامل بين المسلمين؛ ولذلك تجدِ المجتمع الإسلامي لا يعرف فردية أو أنانية أو سلبية، وإنما يطغى عليه الإخاء الصادق، والعطاء، والتعاون على البرّ والتقوى دائما(الدسوقي، ١٤٣١هـ، ص٥).

فالتكافل الاجتماعي يعد من أهم قيم المواطنة الصالحة التي تقوم على التكافل والتعاون بين أفراد المجتمع، حيث تظهر من خلاله المحبّة والوئام بينهم، وتنتشر العدالة ويظهر الإيثار، كما أن غاية التكافل هو إصلاح أحوال الناس وتهيئة الجو لهم ليعيشوا آمنين مطمئنين على عقائدهم وأنفسهم وأموالهم وأعراضهم(علوان،٢٠٠١م ص١٩).

٢) الحرص على المصلحة العامة:

من قيم المواطنة الصالحة أن يكون الفرد حريصاً على تحقيق المصلحة العامة للوطن ويقدمها على مصلحة نفسه، وقد حث الإسلام على تحقيق المصلحة العامة ابتغاء لمرضات الله، وتحقيقاً لأمن الوطن ووحدته، ومن ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:" أحبّ الناس إلى الله أنفعهم للناس"(الطبراني،١٤١٤هـ،ج٢،ص١٠٦،رقم الحديث٨٦١)، وقد اقتدى الصحابة رضوان الله عليه بهدي النبي صلى الله عليه وسلم في تقديم المصلحة العامة على الخاصة، ومن ذلك أن أبابكر الصديق رضي الله عنه ضحّى بكلّ ما يملك في غزوة تبوك في سبيل الله ولتحقيق عزة الإسلام ونصرته عن زيد بن أسلم عن أبيه قال:" سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدّق، ووافق ذلك عندي مالاً فقلت اليوم أسبق أبابكر رضي الله عنه، إن سبقته يوماً قال: فجئت بنصف مالي فقال رسول الله

ﷺ ما أبقيت لأهلك قلت: مثله. وأتى أبوبكر بكل ما عنده فقال:يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك فقال: أبقيت لهم الله ورسوله قلت: لا أسبقه إلى شيء أبداً" (الترمذي،١٣٩٥، ج٣،ص١٦٩٩،حديث رقم٦٠٣٠،حسن صحيح).

فالمواطن ينبغي أن يقدم المصلحة العامة على مصلحة الشخصية، فلا يسعى إلى تحقيق رغباته وطموحاته وأمانيه على حساب المصلحة العامة بما يضرّ بالآخرين، كحال من يحتكر السلعة ليحقّق المكاسب المادية، أو يتحايل على القوانين، والنظم لتحقيق مآربه الخاصة، أو يقدّم المصلحة الحزبية الضيّقة على مصلحة الوطن(أبو دف،٢٠٠٤م،ص٢٦).

٣) العمل التطوعي:

يعد العمل التطوعي عمل غير ربحي، يقوم به الأفراد طواعية من أجل مساعدة الآخرين وهو أساس مهمّ في بناء وتدعيم التماسك الاجتماعي، فهو ممارسة إنسانية ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بكلّ معاني الخير والعمل الصالح(عابد، ١٤٢٧هـ،ص٥-٦). ويوصف العمل التطوّعي بصفتين أساسيتين تجعلان من تأثيره قوياً في المجتمع وفي عملية التغيير الاجتماعي، وهما قيامه على أساس المردود المعنوي أو الاجتماعي المتوقّع منه، مع نفي أيّ مردود ماديّ يمكن أن يعود على الفاعل، وثانيهما ارتباط قيمة العمل بغاياته المعنوية والإنسانية (عابد، ١٤٢٧هـ،ص٥-٦).

وقد حثّ الإسلام على العمل التطوّعي والبر ومساعدة الآخرين، وتعدّدت النّصوص الشرعيّة الدّالة عليه، قال الله تعالى﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ (سورة المائدة:الآية٢) وقوله تعالى حاثّاً على مساعدة المحتاجين من ذوي القربى، والمحتاجين إلى المعونة من أفراد المجتمع ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ ﴾ (سورة البقرة : الآية ١٧٧)، ورغّبت السنّة النبوية في الأعمال التطوّعية، ورتب عليها الأجر والمثوبة في الدنيا والآخرة، يقول ﷺ :"كلّ سلامى من الناس عليه صدقة كلّ يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة، تعين الرجل على دابّته فتحمله عليها أو ترفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة وبكلّ خطوة تمشيها إلى

الصلاة صدقة،وتميط الأذى عن الطريق صدقة" (البخاري،١٤٢٢هـ،ج٤، ص ٥٦،حديث رقم ٢٩٨٩)، وقال ﷺ:"لقد رأيت رجلاً يتقلّب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس" (مسلم،د.ت،ج٤،ص ٢٠٢١،حديث رقم .١٢٩٠).

٤) تقديم النّصح والإرشاد للآخرين:

إن النصح والتوجيه للآخرين يعد من أهم القيم التي تساعد على التقارب بين أفراد المجتمع، وتصحيح المفاهيم، والأفكار، والاتجاهات الفكرية لدى الإفراد، والتي يمكن أن يتعدى ضررها إلى المجتمع إذا انحرفت وحادت عن الطريق السوي، كما هو الحال لدى أصحاب الفكر المنحرف والضّال، والمنحرفون أخلاقياً، وكذلك الذين خالفوا تعاليم الدين الإسلامي، وتبنوا ثقافات مخالفة، واتجاهات فكرية غربية، كالعلمانية والليبرالية والشيوعية وفكر الإلحاد، وهؤلاء جميعهم قد يكونون من المواطنين المغرر بهم، والذين هم في حاجة ماسّة إلى التوجيه والنصح، والحوار بالحكمة والموعظة الحسنة،من أجل تعديل سلوكهم وتصحيح المفاهيم لديهم، عن تميم الداري رضي الله عنه قال :قال رسول اللهﷺ:" الدِّينُ النَّصِيحَةُ" قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: "لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ" (مسلم،د.ت، ج١،ص٧٤،حديث رقم٥٥).

٥) البعد عن العصبية القبلية والجاهلية:

إن المواطنة الصالحة تتطلب تجنب البعد عن التعصب القبلي والعشائري، كالتفاخر بالأحساب والأنساب عليهم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لينْتهِينّ أقْوامٌ يفْتخِرُون بِآبائِهِمُ الّذِين ماتُوا إِنّما هُمْ فحْمُ جهنّم، أوْ ليكُونُنّ أهْون على اللّهِ مِن الجُعلِ الّذِي يُدهْدِهُ الخِراء بِأنْفِهِ، إِنّ اللّه أذْهب عنْكُمْ عُبِّيّة الجاهِلِيّةِ وفخْرها بِالآباءِ، إِنّما هُو مُؤْمِنٌ تقِيٌّ وفاجِرٌ شقِيٌّ، النّاسُ كُلُّهُمْ بنُو آدم وآدمُ خُلِق مِنْ تُرابٍ" (الترمذي، ١٣٩٥هـ،ج٣،ص ١٣٧٣، رقم الحديث ٤٨٩٩،حسن). ولا شك أن التعصب القبلي هو من العوامل الأساسية المؤثرة التي تضعف روح المواطنة والوطنية في نفوس أفراد المجتمع، مما يحتم التوعية بخطورة التعصب القبلي على الأمن الاجتماعي والوطني، وبذل الجهود من خلال وسائط التربية لتحقيق ذلك.

٦) التعاون مع الآخرين:

يعد التعاون مع الآخرين من أبناء الوطن فيما فيه صلاح البلاد والعباد قيمة من القيم الاجتماعية للمواطنة، فعن طريق التعاون تتحقق المصلحة العامة، وتتعزز الوحدة الوطنية وتزيد أواصر العلاقات الاجتماعية بين أفراد الوطن والمجتمع متانة وعمقاً، فالتعاون على البر والتقوى باب من أبواب الخير في الدنيا، وطريق للمثوبة والأجر والمغفرة في الآخرة، حثّ الإسلام عليها، قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾(سورة المائدة :الآية ٢)، وقد رغّب الرسول ﷺ في التعاون بين أفراد المجتمع في مواطن عديدة، ومن ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبيﷺ أنه قال: "كُلُّ سُلاَمَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ"(البخاري،١٤٢٢هـ، ج٤، ص٥٦، حديث رقم ٢٩٨٩).

وحينما يسود الاختلاف وجهات النظر بين أبناء الوطن الواحد، فلا ينبغي أن يكون ذلك سبباً لترك التعاون والعمل المشترك من أجل المصلحة العامة، حيث ينبغي أن نلتمس كل العذر للمخالفين في بعض الفرعيات، وأن هذا الخلاف لا يكون أبداً حائلاً دون ارتباط القلوب وتبادل الحب والتعاون على الخير(أبو دف،٢٠٠٤م، ص٢٥٨).

المبحث الخامس: القيم الاقتصادية للمواطنة

تتعدد القيم الاقتصادية للمواطنة، وهي تلك القيم التي يتفاعل الفرد بواسطتها مع الحياة الاقتصادية بشكل إيجابي، ويسهم في تنشيط الحركة الاقتصادية بمختلف قطاعاتها، على نحو يعمّق روح الوطنية في نفسه، ويجعل منه مواطناً صالحاً ونافعاً لمجتمعه ووطنه، ويمكن ذكر أهم القيم الاقتصادية للمواطنة فيما يلي:

١) حب العمل والحرص على إتقانه:

تقوم مصالح العباد من خلال ممارسة الأنشطة والأعمال بمختلف أنواعها، ولا يمكن للوطن أن يحقّق التنمية في المجالات جميعها، وأن يرقى ويزدهر إلا بكفاءات أفراده وإتقانهم

للأعمال والوظائف التي كلّفوا بها. وقد حث الإسلام على العمل ورغب فيه، وقد ضرب رسول الله ﷺ المثل الأعلى في الترغيب في العمل والبعد عن المسألة، روي عن أنس بن مالك أن رجلاً من الأنصار أتى النبيﷺ يسأله فقال:"أما في بيتك شيء" قال: بلى:حلسٌ نلبس بعضه ونبسط بعضه وقعبٌ نشرب فيه من الماء قال:"آتني بهما" قال: فآتاه بهما، فأخذهما رسول الله بيده وقال:"من يشتري هذين" قال رجل: أنا آخذهما بدرهم قال: "من يزيد على درهم مرتين أو ثلاثة" قال رجل:أنا آخذهما بدرهمين.فأعطاهما إياه وأخذ الدرهمين وأعطاهما الأنصاري وقال:"اشتر بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلك واشتر بالآخر قدوماً فأت به". فآتاه به، فشدّ فيه رسول الله عوداً بيده ثم قال له:"اذهب فاحتطب وبع ولا أرينّك خمسة عشر يوماً".فذهب الرجل يحتطب ويبيع،فجاء وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوباً وببعضها طعاماً، فقال رسول اللهﷺ:"هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة " (أبو داود،١٤٣٠هـ، ج١، ص٥٧٩، حديث رقم ١٨٥١)، وقالﷺ:" ما أكل عبد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده"(البخاري،١٤٢٢هـ، ج٣،ص ٥٧، حديث رقم ٢٠٧٢).

كما حثّ الإسلام على إتقان العمل كما جاء في الحديث المروي عن كليب بن شهاب الجرمي رضي الله عنه:"إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه" (البيهقي،١٤٢٣هـ،ج٣،ص١٠٦ حديث رقم ١١١٣، حسن)، ومن إتقان العمل شعورُ العامل بالمسؤولية تجاه ما يُوكَل إليه من عمل وحسن رعايته لعمله، وتطويره، والإسراع في إنجازه، وبذل الوسع والطاقة في اجتِناب الوقوع في الأخطاء في أداء العمل وإنتاجه، وألاَّ يفرِّق بين عمله في قطاع حكومي أو مؤسَّسة خاصَّة وعمله لخاصَّة نفسه، فهو مُطالَب بإتقان العمل وإجادته وإحسانه سواء كان له أو لغيره (القوسي، ١٤٣٠هـ، ص ص ٦١٣-٦٥٥).

ولا شكّ أنّ الركون إلى البطالة، والاعتماد على الغير في الرزق، فيه ضرر كبير يترتب عليه آثار سلبية على الفرد، قد تؤدي به إلى انتهاج سلوكيّات منحرفة تضرّ بالمجتمع وتهدّد أمنه واستقراره، كاللّجوء إلى السرقة، وقطع الطريق، والغشّ والاحتيال والنصب، ولهذا حذّر النبيﷺمن مغبة الاتّكال على الغير في طلب الرزق من خلال التسول، أو الركون إلى البطالة طواعيةً لعدم الرغبة في العمل واتكاله على المسألة ونحوها، ومن ذلك ما روي عن أبي كبشة

الأنماري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قَالَ: "مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلَا ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلِمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا"(الترمذي، ١٣٩٥هـ، ج٤، ص٥٦٢،حديث رقم ٢٣٢٥، صحيح لغيره). ولهذا ينبغي العمل على غرس حبّ العمل وإتقانه في نفوس أفراد المجتمع من خلال خطب الجمعة، من أجل إعدادهم ليكونوا مواطنين صالحين يتمتّعون بالكفاءة اللازمة التي تساعدهم على ضمان جودة الأعمال وإتقانها.

٢) احترام العمل اليدوي:

يعد احترام العمل اليدوي والحرفي من أهم قيم المواطنة الصالحة في الجانب الاقتصادي، حيث حثّ الإسلام على احترام العمل اليدوي والحرفي، لأهميته في تحقيق الاحتياجات المادية الأساسية للحياة للفرد والمجتمع، فقد امتهن الأنبياء والرسل عليهم السلام الأعمال اليدوية والحرفية، وانتفعت بذلك مجتمعاتهم وأهاليهم، ومن ذلك خير برية النبيّ محمد ﷺ الذي امتهن التجارة، ورعي الأغنام والإبل، وحثّ ﷺ على العمل اليدوي بقوله:"مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ"(البخاري،١٤٢٢هـ،ج٣ ،ص ٥٧،حديث رقم ٢٠٧٢). ويؤكد الواقع المعاش في المجتمع تدني اتجاهات الشباب السعودي نحو الأعمال اليدوية والحرفية، حيث إن هناك هجر وعزوف عن امتهان تلك الأعمال، والإقبال على الأعمال الإدارية، كما أنّ قدراتهم ومهاراتهم يغلب عليها الجانب النظري دون التطبيق العملي، الأمر أوجد نقصاً كبيراً في الكفاءات المهنية المتخصّصة في الأعمال الفنية والتطبيقية(الزهراني،١٤٢٣هـ، ص ٢٦-٢٩)، كما أدى قلة الإقبال على المهن الحرفية لدى أفراد المجتمع السعودي إلى لجوء الدولة إلى استقدام العمالة الوافدة لسدّ هذا الشغور، مما أثقل كاهل الدولة مادياً، إلى جانب ما ينتج عنه من ارتفاع في نسبة البطالة لدى الشباب السعودي، نتيجة لارتفاع عدد الخرّيجين في التخصّصات النظرية وعدم ملائمتهم لاحتياجات السوق الوطنية في التخصّصات التطبيقية والفنّية (العتيبي، ٢٠١٠م، ص ٢٥١-٢٨٨،ص٢٥٣).

ولهذا ينبغي غرس قيمة احترام العمل اليدوي والحرفي لدى الشباب وأفراد المجتمع، بما يكفل تحقيق التوازن والتكامل في احتياجات السوق الوطنية من الكفاءات المتخصصة ويسهم

بدوره في الحدّ من نسبة البطالة، وما ينتج عنها من مشكلات اجتماعية واقتصادية تضرّ بالمجتمع والوحدة الوطنية.

٣) الوسطية في الاستهلاك والإنفاق:

تعد الوسطيّة في الاستهلاك والإنفاق من القيم التي حث عليها الإسلام ودعا إليها باعتبارها تسهم في المحافظة على المقدرات والمكتسبات والثروات الوطنية، وتجنب تبذير المال فيما لا فائدة فيه، واستنزاف الثروات الطبيعية، كما حذّر الإسلام من مغبّة التبذير والإسراف في الإنفاق، قال الله تعالى:﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ (سورة الأعراف، الآية٣١)، وقال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴾(سورة الفرقان:الآية٦٧)، وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال ﷺ:"كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا ما لم يخالطه إسراف أو مخيلة" (ابن ماجه، ٢٠٠٩م، ج٢،ص١٢٥٢،صحيح).

وتواجه المملكة العربية السعودية عدداً من التحديات الاقتصادية والمشكلات البيئية، مثل نقص المياه الصالحة للشرب، وقلة الأراضي الزراعية الخصبة، وصعوبة المناخ، وارتفاع درجات الحرارة في العديد من مناطقه، وعلى الرغم من ذلك يلاحظ أن بعض المواطنين لا يستشعرون ذلك، وما ينجرّ عنها من نفقات تثقل كاهل الدولة، فينتهجون سلوكاً يتّسم بالتبذير في استهلاكهم للمواد الغذائية والمياه في استخداماتهم اليومية (الرويس، ١٤٣٦هـ،ص١٢).

ولهذا ينبغي توعية أفراد المجتمع بضرورة التوسط في الاستهلاك والإنفاق، والمحافظة على الثروات والمقدرات، كترشيد استهلاك المياه والكهرباء والغاز، وتجنب تبذير الأموال في الطعام والشراب واللباس، وغيره من الكماليات، وذلك لتجنب الوقوع في العجز الاقتصادي، الذي يؤدي بصاحبه إلى حافة الفقر والخصاصة، كما يؤدي إلى حصول عجز في الثروات الطبيعية، وزيادة إثقال كاهل الدولة في تأمين الغذاء والحاجات الأساسية للعيش للمواطنين والمقيمين والمعاهدين.

٤) الحفاظ على الممتلكات الخاصة والعامة:

تعد المحافظة على الممتلكات العامة والخاصة من واجبات كل فرد من أبناء الوطن تجاه وطنه ومجتمعه، فكلّ فرد مستأمن في وطنه، ويجب عليه تجنّب الاعتداء على ممتلكات الآخرين وأموالهم، لأن ذلك من شأنه أن يهدّد الأمن الاجتماعي والوطني، ويفرّق بين أفراد المجتمع إذا لم يأمن بعضهم بعضاً، ولهذا حذّر الإسلام من الاعتداء على الممتلكات الخاصة والعامة، سواءً كان ذلك باستخدام القوة والتهديد كالسرقة والغصب، أم عن طريق الغش والاحتيال والتزوير ونحوه، قال تعالى:﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (سورة البقرة:الآية ١٨٨)، وقال رسول الله ﷺ:" إنّ دماءكم وأموالكم عليكم حرام " (مسلم،د.ت، ج٢،ص ٨٨٦، حديث رقم ١٢١٨).

الفصل السادس

الإجراءات المنهجية لتحليل المحتوى

المبحث الأول: منهج الدراسة

المبحث الثاني: مجتمع الدراسة وعينته

المبحث الثالث: أداة الدراسة

المبحث الرابع: صدق أداة التحليل

المبحث الخامس: ثبات أداة التحليل

المبحث السادس: قواعد التحليل المتبعة

المبحث السابع: أساليب المعالجة الإحصائية

يهدف هذا الفصل إلى عرض منهج الدراسة، ومجتمع الدراسة وعينته، وأدوات الدراسة وكيفية التحقّق من صدقها وثباتها، وتحليل المحتوى، وإجراءات تطبيق الدراسة والأساليب الإحصائية المستخدمة.

المبحث الأول: منهج الدراسة

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق أهداف الدراسة، وتم تطبيق أسلوب تحليل المحتوى، وهو أسلوب تطبّق فيه مهارات البحث لتحديد فاعلية وقيمة الممارسة التربوية، وتتضمّن المهارات التي تتطلّبها بحوث التحليل القدرة على تحليل الممارسة أو العمل الذي يتم تقويمه، والقيم التي تسود في هذا الموضع.

- **تعريف تحليل المحتوى وأهدافه:**

يعرف تحليل المحتوى بأنه:"طريقة بحث يتم تطبيقها من أجل الوصول إلى وصف كمي هادف ومنظم لمحتوى أسلوب الاتصال"(العساف،١٩٨٩م،ص٢٣٥). واستخدم الباحث هذا الأسلوب لتحليل محتوى خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، وذلك لمعرفة مدى تضمين قيم المواطنة في محتوى الخطب محل الدراسة، ومن خلال ذلك يتم الإجابة عن السؤال الرئيس للدراسة المتمثل في ما يلي:ما مدى تضمين خطب الجمعة بالمسجد الحرام لعام ١٤٣٩هـ لقيم المواطنة؟، ويتفرع عنه الأسئلة التالية:

١ -ما مدى تضمين القيم الإيمانية للمواطنة في خطب المسجد الحرام؟
٢ -ما مدى تضمين القيم السياسية للمواطنة في خطب المسجد الحرام ؟
٣ -ما مدى تضمين القيم الأخلاقية للمواطنة في خطب المسجد الحرام ؟
٤ -ما مدى تضمين القيم الاجتماعية للمواطنة في خطب المسجد الحرام ؟
٥ -ما مدى تضمين القيم الاقتصادية للمواطنة في خطب المسجد الحرام ؟

- **تحديد فئات التحليل ووحداته:**

من خصائص تحليل المحتوى الوصف الكمّي، ولأجل التوصّل إلى هذا الوصف لابدّ من وجود وحدة يستند إليها الباحث في إحصاء قيم المواطنة، وتعرف وحدة تحليل المحتوى بأنها:"وحدة المحتوى التي يمكن إخضاعها للعد والقياس بسهولة، ويعطي وجودها أو غيابها وتكرارها أو إبرازها دلالات تفيد الباحث في تفسير النتائج الكمية" (عباس، ٢٠٠٧م، ص٧٦). وتنقسم وحدة القياس إلى مستويين:

١ -**المستوى الأول (وحدة التسجيل)**:"هي أصغر وحدة يظهر من خلالها تكرار الظاهرة، بمعنى آخر، فإن وحدة التسجيل هي أصغر جزء في المحتوى يختاره الباحث ويخضعه للعد والقياس، ويعبر ظهوره أو غيابه أو تكراره عن دلالة معينة في رسم نتائج التحليل، مثل الكلمة أو الجملة أو الفقرة" (عبد الحميد،١٩٨٠م، ص ١٣٧).

٢ -**المستوى الثاني (وحدة السياق)**:"وهي وحدات لغوية داخل المحتوى (جملة/ عبارة/ فقرة/ الموضوع) تفيد في التحديد الدقيق لمعاني وحدات التسجيل التي يتم عليها العد والقياس"(عبد الحميد،١٩٨٠م، ص ١٣٧)، ووحدات التسجيل هي: (الكلمة، الفكرة الفقرة، الشخصية) (طعيمة،١٩٨٩م، ص١١٢).

وقد استخدم الباحث كل الوحدات لأن هذا الإجراء هو الأنسب لهذه الدراسة حيث إن الباحث بعد أن أجرى نظرة استطلاعية في خطب الجمعة بالمسجد الحرام، وبعد أن أجرى تحليلاً أولياً تبين له أن القيم موجودة على شكل جميع تلك الوحدات.

المبحث الثاني: مجتمع الدراسة وعينته الموضوعية المراد تحليلها:

يتمثل مجتمع الدراسة في جميع خطب الجمعة بالمسجد الحرام، وقد اختار الباحث عينة من هذه الخطب، والتي ألقاها خطباء المسجد الحرام في العام ١٤٣٩، وقد بلغ عددها (٥١) خطبة جمعة، موزعة على النحو التالي:

جدول(١)

توزيع خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ المراد تحليل محتواها

الشهر	عدد خطب الجمعة	الشهر	عدد خطب الجمعة
محرم	٥	رجب	٤
صفر	٤	شعبان	٤
ربيع الأول	٤	رمضان	٤
ربيع الثاني	٤	شوال	٥
جمادى الأولى	٥	ذو القعدة	٤
جمادى الثانية	٤	ذو الحجة	٤
المجموع	٢٦	**المجموع**	٢٥

المبحث الثالث: أداة التحليل

يحتاج أسلوب تحليل المحتوى إلى أداة لأجل تطبيقه تعرف بأداة التحليل، ويقصد بها"الاستمارة التي يصممها الباحث لجمع البيانات،ورصد معدلات تكرار الظواهر في المواد التي يحلل محتواها"(طعيمة،١٩٨٩م،ص ١١٢). ولما كانت هذه الدراسة تهدف إلى الكشف عن قيم المواطنة المتضمنة في خطب الجمعة بالمسجد الحرام للعام ١٤٣٩هـ، فقد قام الباحث بإعداد أداة التحليل، وذلك في ضوء الخطوات التالية.

١- الاطلاع على المؤلفات والدراسات ذات الصلة بقيم المواطنة بصفة عامة.

٢-تكوين تصور للتصنيف الملائم للدراسة، وهدفها، وطبيعة بياناتها التي تم التعرف على خصائصها من خلال دراسة عينة استطلاعية من موضوعات محتوى خطب الجمعة بالمسجد الحرام لعام ١٤٣٩هـ مجتمع الدراسة، وقد تم اختيار عشرة موضوعات، اختيرت بشكل عشوائي؛ لأن التحليل الاستطلاعي "خطوة ضرورية قبل البدء في الدراسة التحليلية ليكتسب الباحث الألفة الكافية مع المحتوى لتنمية مهارات البحث" (طعيمة،١٩٨٩م، ص ٧٩).

٣-توصل الباحث إلى صياغة أداة الدراسة ذات تصنيف يتلائم مع طبيعة الدراسة، وقد اشتملت هذه الأداة على مجموعة من قيم المواطنة تتوفر فيها الخصائص الآتية:

- نابعة من القرآن الكريم والسنة النبوية واستنباطات العلماء الصحيحة منهما.
- لها خصائصها الإسلامية النابعة من خصائص التربية الإسلامية.
- سهلة التصنيف والمعاملات الإحصائية.

وقد توصّل الباحث من خلال ما تقدّم إلى بناء استمارة مكوّنة من اثنين وستين قيمة موزّعة على خمس فئات رئيسة على النحو الآتي:

أولاً– القيم الإيمانية:

تضمّنت القيم الإيمانية اثنا عشر قيمة، وهي كالآتي: الاعتصام بالكتاب والسنة، اتباع النبي عليه الصلاة والسلام وهديه فكراً وسلوكاً، التمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تعظيم الحرمين الشريفين، الاعتزاز بالدين الإسلامي، الاعتدال والوسطية في الدين الإسلامي، توقير العلماء وعدم النيل من سمعتهم، الإخلاص في خدمة الوطن طاعة لله تعالى، الأخذ عن العلماء والالتفاف حولهم فيما يتعلق بأمور الدين والدنيا نشر الثقافة الإسلامية، التحذير من التيارات الفكرية المخالفة وبيان ضررها.

ثانياً–القيم السياسية:

تضمنت القيم السياسة اثنا عشر قيمة، وهي كالآتي: الاعتزاز بالرموز الوطنية، الاعتزاز بالهوية الوطنية، الالتزام العام بالأنظمة والقوانين واحترامها، الالتزام بالواجبات الوطنية، التصور السليم لمفهوم الشورى، خدمة الوطن، الدفاع عن الوطن والمحافظة على أمنه، السمع والطاعة لولي الأمر في غير معصية الله ولزوم جماعة المسلمين، المحافظة على النظام العام، المحافظة على سمعة الوطن، الوعي بحقوق المواطن وواجباته، تدعيم السلام الوطني والعالمي والحفاظ عليه.

ثالثاً–القيم الأخلاقية:

تضمنت القيم الأخلاقية اثنا عشر قيمة وهي كالآتي: الاستقامة وتجنب الفساد، المساواة، الوفاء بالعهد والمواثيق الوطنية، رعاية حقوق المسلمين، الأمانة، البر والإحسان، رعاية حقوق الجار، رعاية حقوق أهل الذمة، السماحة مع الآخرين، الصدق في التعامل، العدل، العفو عند المقدرة.

رابعاً–القيم الاجتماعية:

تضمنت القيم الاجتماعية ثلاثة عشر قيمة، وهي كالآتي: الالتزام بقيم المجتمع، التكافل الاجتماعي، التواصل الاجتماعي، المشاركة في العمل التطوعي، الوعي بالمشكلات السائدة في العالم العربي والإسلامي المعاصر، احترام التنوع والتعدد في المجتمع وفق الضوابط الشرعية، احترام حقوق الآخرين، البعد عن التعصب المذهبي والقبلي، البعد عن التمييز العنصري، البعد عن الخلاف والاختلاف المذموم، الحرص على المصلحة العامة، رعاية الحقوق الاجتماعية للآخرين، الوعي بالمشكلات السائدة في الوطن.

خامساً–القيم الاقتصادية:

تضمنت القيم الاقتصادية ثلاثة عشرة قيمةً، وهي كالآتي: الابتعاد عن الغش، المحافظة على البيئة، الوفاء بما تنص عليه العقود المالية وعقود العمل، الابتعاد عن الاحتكار، المحافظة على مكتسبات الوطن وممتلكاته، الابتعاد عن المحسوبية والوساطة، إتقان العمل، احترام العمل اليدوي والحرفي، تجنب المعاملات الربوية، ترشيد الإنفاق الاستهلاك، تشجيع الصناعات الوطنية، تقدير حقوق العاملين ومنجزاتهم، حفظ المال.

المبحث الرابع: صدق أداة التحليل

يقصد بصدق أداة التحليل"شمول استمارة تحليل المحتوى لكل عناصر التحليل من ناحية، ووضوح فقراتها ومفرداتها من ناحية ثانية، بحيث تكون مفهومة لكل من يستخدمها بذات الأسلوب الواحد"(عبيدات، ٢٠٠٤م،ص ٢٠٦).

وقد قام الباحث للتحقق من صدق الأداة بعرضها على لجنة التحكيم، وقد طلب الباحث من المحكمين إبداء ملاحظاتهم حول مدى انتماء القيمة للمجال الفرعي الذي وردت فيه، ومناسبة صياغتها اللغوية، وما يرون إضافته أو حذفته، أو تعديله، وقد قام الباحث بالإبقاء على القيم التي حظيت بنسبة اتفاق٨٠% من المحكمين، وقام بعدد من التعديلات على النحو التالي: تم حذف ثلاث قيم من القيم الإيمانية، وهي توقير العلماء وعدم النيل من سمعتهم، والإخلاص في خدمة الوطن طاعة لله، ونشر الثقافة الإسلامية. وتم حذف ثلاث قيم من القيم السياسية، وهي التصور السليم لمفهوم الشورى، المحافظة على

النظام العام، تدعيم السلام الوطني والعالمي والحفاظ عليه، وتقسيم القيمة السمع والطاعة لولي الأمر في غير معصية الله ولزوم جماعة المسلمين إلى قيمتين هما السمع والطاعة لولي الأمر في غير معصية الله، ولزوم جماعة المسلمين. وتم حذف قيمتين من القيم الأخلاقية، وهي السماحة مع الآخرين، والعفو عند المقدرة، وتعديل صياغة بعض القيم مثل القيمة الاستقامة وتجنب الفساد، التي أصبحت بعد التعديل الاستقامة، والقيمة الوفاء بالعهد والمواثيق الوطنية، التي أصبحت بعد التعديل الوفاء بالعهود، والقيمة الصدق في معاملة الآخرين، التي أصبحت بعد التعديل الصدق. وتم حذف أربع قيم من القيم الاجتماعية وهي التواصل الاجتماعي، والوعي بالمشكلات السائدة في العالم العربي والإسلامي المعاصر، والبعد عن الخلاف والاختلاف المذموم، والوعي بالمشكلات السائدة في الوطن، وتعديل صياغة بعض القيم، مثل القيمة احترام التنوع والتعدد في المجتمع وفق الضوابط الشرعية، التي أصبحت بعد التعديل احترام التنوع والتعدد في المجتمع. وتم حذف ثلاث قيم من القيم الاقتصادية، وهي المحافظة على البيئة، وتجنب المعاملات الربوية، وحفظ المال، وتعديل صياغة بعض القيم، مثل القيمة الوفاء بما تنص عليه العقود المالية وعقود العمل، التي أصبحت بعد التعديل الوفاء بما تنص عليه العقود المالية، والقيمة المحافظة على مكتسبات الوطن وممتلكاته،التي أصبحت بعد التعديل المحافظة على مكتسبات الوطن. وفي ضوء ما قام به الباحث من تعديلات تم الاطمئنان إلى صدق محتوى الاستمارة، وتجهيزها للتطبيق.

المبحث الخامس: ثبات أداة التحليل

يقصد بثبات أداة التحليل "أن يعطي التحليل نتائج متقاربة أو نفس النتائج إذا طبق أكثر من مرة في ظروف مماثلة"(عبيدات،٢٠٠٤م، ص ٢١٩). وقد تم قياس ثبات أداة التحليل بطريقة إعادة الاختبار، لكونها من أكثر الطرق مناسبة لتقدير الثبات في دراسات تحليل المحتوى، وهي تقدم على أساس إجراء التحليل مرتين على مادة الاتصال نفسها وتحديد العلاقة بينهما في شكل درجة معينة تعتبر مؤشراً لمعامل الثبات، إذ تكشف عن مدى الاتفاق بين التحليلين، وكلما كانت هذه الدرجة مرتفعة كان معامل الثبات عالياً (طعيمة،١٩٨٩م، ص١٧٧). ويعاد تحليل المحتوى بطريقتين مختلفتين، الطريقة الأولى أن يعيد الباحث نفسه عملية التحليل للمادة نفسها على فترتين متباعدتين، والطريقة الثانية أن يقوم

باحثان بتحليل المادة نفسها(طعيمة،١٩٨٩م،ص١٧٧). وقد اختار الباحث الطريقة الثانية حيث قام بتحليل محتوى خطب الجمعة بالمسجد الحرام، واستعان بأحد الباحثين وقام بتدريبه للقيام بتحليل المحتوى بنفس الظروف التي حلّل فيها الباحث، وتم حساب معامل الثبات باستخدام معادلة هولستي holsti لقياس الثبات في تحليل المحتوى(عبيدات،٢٠٠٤م، ص ٢١٩).

معادلة هولستي لقياس الثبات في تحليل المحتوى وصيغتها كالآتي:

$$Cr = \frac{2M}{N1+N2}$$

حيث إن: M تعني عدد القيم التي يتفق عليها التحليلان، وN_1 و N_2 القيم المتضمنة في الخطب في التحليل الأول، والقيم المتضمنة في التحليل الثاني.

وحيث إن: عدد القيم التي يتفق عليها التحليلان تساوي (١٠٨٧)، وعدد القيم في التحليل الأول تساوي (١١٦٢)، وعدد القيم في التحليل الثاني تساوي(١١٤٥)، وعليه تكون المعادلة كالآتي:

Cr = (١٠٨٧×٢)/(١١٦٢+١١٤٥) = (٢٣٠٧/٢١٧٤) = (٠,٩٤)، وهي نسبة عالية جداً تشير إلى ثبات أداة التحليل.

- **أداة التحليل في صورتها النهائية:**

تكونت أداة التحليل في صورتها النهائية من (ملحق رقم٣) قيمة على النحو التالي:

أولاً– القيم الإيمانية:

تضمّنت القيم الإيمانية تسع قيم، وهي كالآتي: الاعتصام بالكتاب والسنة، اتباع النبي عليه الصلاة والسلام وهديه فكراً وسلوكاً، التمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تعظيم الحرمين الشريفين، الاعتزاز بالدين الإسلامي، الاعتدال والوسطية في الدين الإسلامي، الأخذ عن العلماء والالتفاف حولهم فيما يتعلق بأمور الدين والدنيا، التحذير من التيارات الفكرية المخالفة وبيان ضررها.

ثانياً–القيم السياسية:

تضمنت القيم السياسة تسع قيم، وهي كالآتي: السمع والطاعة لولي الأمر في غير معصية الله تعالى، الاعتزاز بالقيادات الوطنية، الاعتزاز بالهوية الوطنية، الالتزام العام بالأنظمة والقوانين واحترامها، الدفاع عن الوطن والمحافظة على أمنه، خدمة الوطن، لزوم جماعة المسلمين، المحافظة على سمعة الوطن، الوعي بحقوق المواطن وواجباته.

ثالثاً–القيم الأخلاقية:

تضمنت القيم الأخلاقية تسع قيم وهي كالآتي: الاستقامة، المساواة، الوفاء بالعهود، رعاية حقوق المسلمين، الأمانة، البر والإحسان، رعاية حقوق أهل الذمة، الصدق، العدل.

رابعاً–القيم الاجتماعية:

تضمنت القيم الاجتماعية ثمان قيم، وهي كالآتي: الالتزام بقيم المجتمع، التكافل الاجتماعي، احترام التنوع والتعدد في المجتمع، احترام حقوق الآخرين، البعد عن التعصب المذهبي والقبلي، البعد عن التمييز العنصري، الحرص على المصلحة العامة، رعاية الحقوق الاجتماعية للآخرين.

خامساً–القيم الاقتصادية:

تضمنت القيم الاقتصادية تسع قيم، وهي كالآتي: الابتعاد عن الغش، الوفاء بما تنص عليه العقود المالية، الابتعاد عن الاحتكار، المحافظة على مكتسبات الوطن وممتلكاته، الابتعاد عن المحسوبية، إتقان العمل، ترشيد الإنفاق الاستهلاك، تشجيع الصناعات الوطنية، تقدير حقوق العاملين ومنجزاتهم.

المبحث السادس: قواعد التحليل المتبعة

اتبع الباحث في تحليل محتوى خطب الجمعة بالمسجد الحرام لعام ١٤٣٩هـ للتعرف على مدى تضمينها قيم المواطنة، القواعد التالية:

١ -قراءة كل موضوع قراءة متأنية وتحديد الفقرات دون فصلها عن سياقها الذي وردت فيه.

٢ -إذا تكررت القيمة باللفظ نفسه أو في سياق آخر في وحدات التحليل يحسب لكل مرة

ترد فيها تكراراً .

٣ -إعادة القراءة مع استخلاص القيم من كل فقرة في الموضوع ورصد تكرارات القيم في استمارة التحليل الخاصة بالموضوعات.

٤ -بعد الانتهاء من تحليل الموضوعات لكل خطب الجمعة بالمسجد الحرام لعام ١٤٣٩هـ يتم تفريغ البيانات في استمارة تفريغ ناتج التحليل للموضوعات.

٥ -جمع البيانات لاستخلاص نتائج التحليل.

المبحث السابع: أساليب المعالجة الإحصائية

تم استخدام عدد من الأساليب الإحصائية التالية للإجابة عن أسئلة الدراسة:

١ -معادلتي هولستي holsti لقياس الثبات في تحليل المحتوى.

٢ -التكرارات، والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، على البيانات المفرغة لحساب ما يلي:

- مجموع تكرارات القيمة الواحدة في كل خطب الجمعة بالمسجد الحرام لعام ١٤٣٩هـ.
- النسبة المئوية للقيم بالنسبة للفئة الواحدة.
- المتوسط الحسابي للقيمة بالنسبة للفئة الواحدة.
- المتوسط الحسابي العام بالنسبة للفئة الواحدة.
- ترتيب القيم حسب عدد التكرارات في الفئة الواحدة.

الفصل السابع: تحليل النتائج

المبحث الأول: عرض نتائج الدراسة

المبحث الثاني: مناقشة النتائج وتفسيرها

.

الفصل السابع: تحليل النتائج

هدفت الدراسة في هذا الفصل إلى الكشف عن مدى تضمين خطب الجمعة بالمسجد الحرام لعام ١٤٣٩هـ لقيم المواطنة.

ومن أجل تحقيق هذا الهدف، تم بناء أداة تحليل المحتوى شملت خمسة مجالات أساسية تقيس مدى تضمين قيم المواطنة في خطب الجمعة محل الدراسة، وهي: القيم الإيمانية، والقيم السياسية، والقيم الأخلاقية، والقيم الاجتماعية، والقيم الاقتصادية.

وقد تم التأكد من صدق أداة التحليل وثباتها، وبعد ذلك تمّ إخراج الأداة في صورتها النهائية والقيام بتحليل محتوى خطب الجمعة بالمسجد الحرام لعام ١٤٣٩هـ.

وقد تم حساب تكرار القيمة بتكرار ورودها في خطب الجمعة محل الدراسة في كل مرة سواء كان ذلك بصفة صريحة أو ضمنية، ففي كل مرة تتكرر فيها القيمة سواء كان ذلك في جمل وصفحات مختلفة أو في الصفحة أو الجملة نفسها يعتبرها الباحث تكراراً جديداً ويتم رصدها، ومثال ذلك قول إمام الجمعة: (العقيدة الصحيحة هي الأساس الذي يقوم عليه الدين كله).

كما تم حساب المتوسط الحسابي للقيمة، والذي يمثل متوسط ورودها في جميع خطب الجمعة محل الدراسة، بحيث يحسب بقسمة مجموع تكرار القيمة في كل الخطب على العدد الجملي للخطب الذي هو (٥١) خطبة جمعة، وفق المثال الآتي: قيمة (التمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة)، تكررت(١١٦) مرة في جميع خطب الجمعة، فيكون المتوسط الحسابي للقيمة(٥١/١١٦)= (٢,٢٧). كما تم حساب النسبة المئوية لكل قيمة، وهي نسبة تكرارات القيمة في الفئة المنتمية إليها، ومثال ذلك: تكرار قيمة (التمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة) في القيم الإيمانية، ويحسب ذلك وفق القانون الرياضي ضرب عدد تكرار القيمة في ١٠٠ ثم قسمته على مجموع القيم الإيمانية في جميع خطب الجمعة بالمسجد الحرام لعام ١٤٣٩هـ ، والتي تساوي في المثال الماضي (٥١٠/١١٦)* ١٠٠ = (٢٢,٧%).

وفي ما يلي عرض النتائج التي توصّلت إليها الدراسة، ثمّ مناقشتها وتفسيرها في مرحلة ثانية، وذلك على النحو التالي:

المبحث الأول: عرض نتائج الدراسة

يستعرض الباحث في ما يلي ما توصّل إليه تحليل خطب الجمعة بالمسجد الحرام لعام ١٤٣٩هـ، وسوف يتم ترتيب العرض للإجابة على الأسئلة الجزئية المنبثقة من السؤال الرئيس للدراسة، وهو: ما مدى تضمين قيم المواطنة في خطب الجمعة بالمسجد الحرام ؟ وتتمثل في الأسئلة الآتية:

أ -ما مدى تضمين القيم الإيمانية للمواطنة في خطب الجمعة بالمسجد الحرام لعام ١٤٣٩هـ ؟

ب -ما مدى تضمين القيم السياسية للمواطنة في خطب الجمعة بالمسجد الحرام لعام ١٤٣٩هـ ؟

ج -ما مدى تضمين القيم الأخلاقية للمواطنة في خطب الجمعة بالمسجد الحرام لعام ١٤٣٩هـ ؟

د -ما مدى تضمين القيم الاجتماعية للمواطنة في خطب الجمعة بالمسجد الحرام لعام ١٤٣٩هـ؟

هـ -ما مدى تضمين القيم الاقتصادية للمواطنة في خطب الجمعة بالمسجد الحرام لعام ١٤٣٩هـ؟

وسوف تتم الإجابة عن هذه الأسئلة وفقاً للترتيب الآتي:

نتائج السؤال الرئيس للدراسة:

نص السؤال الرئيس للدراسة على ما يلي: **ما مدى تضمين قيم المواطنة في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ؟**

وللإجابة عن السؤال، تم حساب تكرارات ورود قيم المواطنة، الإيمانية، والسياسية والأخلاقية، والاجتماعية، والاقتصادية، المتضمنة في خطب المسجد الحرام، في العام ١٤٣٩هـ، ونسبها المئوية، ومتوسطاتها الحسابية، ومجموع قم المواطنة ككل،وذلك على النحو الآتي:

جدول (٢)

التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية لقيم المواطنة المتضمنة في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ

القيمة	عدد الخطب	التكرارات	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	الترتيب
القيم الإيمانية للمواطنة	٥١	٥١٠	١٠,٠٠	٤٣.٦٣	١
القيم الأخلاقية للمواطنة	٥١	٢٨٥	٥,٥٩	٢٤,٣٨	٢
القيم السياسية للمواطنة	٥١	١٨٠	٣,٥٣	١٥,٤٠	٣
القيم الاجتماعية للمواطنة	٥١	١٥٥	٣,٠٤	١٣,٢٦	٤
القيم الاقتصادية للمواطنة	٥١	٣٩	٠,٧٦	٣,٣٤	٥
قيم المواطنة ككل	٥١	١١٦٢	٢٢,٩٢	١٠٠	–

وردت قيم المواطنة بعدد كبير في خطب المسجد الحرام محل الدراسة، حيث بلغ مجموع تكرراها في جميع المقررات (١١٦٢) مرة بمتوسط حسابي مقداره (٢٢,٩٢).

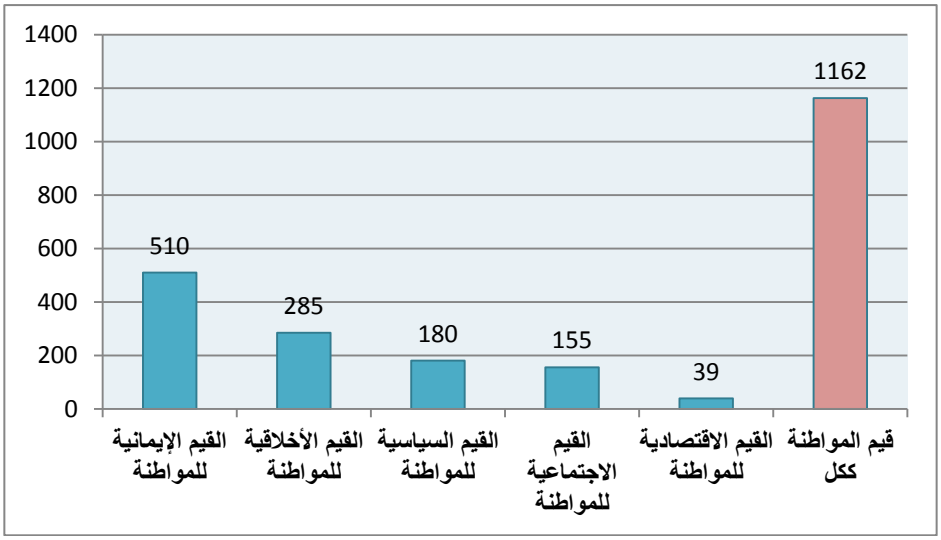

شكل(١):قيم المواطنة المتضمنة في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ

وجاءت القيم الإيمانية في المرتبة الأولى في خطب المسجد الحرام محل الدراسة، حيث بلغ مجموع تكرراها في جميع الخطب (٥١٠) مرة، بنسبة (٤٣,٦٣%) من مجموع تكرارات قيم المواطنة ككل، وبمتوسط حسابي مقداره (١٠,٠٠)، وجاءت القيم الأخلاقية في المرتبة الثانية

مقارنة ببقية القيم في الخطب محل الدراسة، حيث بلغ مجموع تكرراها في جميع الخطب (٢٨٥) مرة، بنسبة (٢٤,٣٨%)من مجموع تكرارات قيم المواطنة، وبمتوسط حسابي مقداره (٥,٥٩)، وجاءت القيم السياسية في المرتبة الثالثة مقارنة ببقية القيم، حيث بلغ مجموع تكرراها في جميع الخطب (١٨٠) مرة بنسبة (١٥,٤٠%) من مجموع تكرارات قيم المواطنة ككل، وبمتوسط حسابي مقداره (٣,٥٣)، ووردت القيم الاجتماعية في المرتبة الرابعة بالنسبة لبقية القيم، حيث بلغ مجموع تكرراها في جميع الخطب (١٥٥) مرة، بنسبة (١٣,٢٦%) من مجموع تكرارات قيم المواطنة ككل، وبمتوسط حسابي مقداره (٣,٠٤)، وجاءت القيم الاقتصادية في المرتبة الخامسة والأخيرة بين قيم المواطنة، في خطب الجمعة محل الدراسة، حيث بلغ مجموع تكرراها في جميع الخطب (٣٩) مرة، بنسبة (٣,٣٤%) من مجموع تكرارات قيم المواطنة ككل، وبمتوسط حسابي مقداره (٠,٧٦).

نتائج السؤال الأول الجزئي للدراسة:

نص السؤال الأول الجزئي للدراسة على ما يلي: **ما مدى تضمين القيم الإيمانية للمواطنة في خطب الجمعة بالمسجد الحرام لعام ١٤٣٩هـ؟**

وللإجابة عن السؤال، تم حساب تكرارات ورود القيم الإيمانية للمواطنة، ونسبتها المئوية، والمتوسط الحسابي، وذلك على النحو الآتي:

جدول(٣)

التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية للقيم الإيمانية للمواطنة المتضمنة في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ

م	القيم	عدد الخطب	التكرارات	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	الترتيب
٣	التمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة	٥١	١١٦	٢,٢٧	٢٢,٧٥	١
٢	اتباع النبي عليه الصلاة والسلام وهديه فكرا وسلوكا	٥١	٩١	١,٧٨	١٧,٨٤	٢
٦	الاعتزاز بالدين الإسلامي	٥١	٨٧	١,٧١	١٧,٠٦	٣
١	الاعتصام بالكتاب والسنة	٥١	٧٣	١,٤٣	١٤,٣١	٤
٩	التحذير من التيارات الفكرية المخالفة وبيان ضررها	٥١	٤٨	٠,٩٤	٩,٤١	٥

م	القيم	عدد الخطب	التكرارات	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	الترتيب
٧	الاعتدال والوسطية في الدين الإسلامي	٥١	٣٣	٠,٦٥	٦,٤٧	٦
٥	تعظيم الحرمين الشريفين	٥١	٢٧	٠,٥٣	٥,٢٩	٧
٨	الأخذ عن العلماء والالتفاف حولهم فيما يتعلق بأمور الدين والدنيا	٥١	١٨	٠,٣٥	٣,٥٣	٨
٤	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٥١	١٧	٠,٣٣	٣,٣٣	٩
القيم الإيمانية للمواطنة		٥١	٥١٠	١٠,٠٠	١٠٠	–

تعدّ القيم الإيمانية أهم القيم على الإطلاق في بناء المجتمع وتقوية أواصره واللحمة بين أفراده ومن المعروف أنه لا أمان ولا استقرار للمجتمع المسلم إلا بالإيمان بالله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ (سورة الأنعام، الآية ٨٢). وقد وردت القيم الإيمانية في عدد كبير في خطب الجمعة محل الدراسة، حيث بلغ مجموع تكرارها في جميع الخطب (٥١٠) مرة، بمتوسط حسابي مقداره (١٠,٠٠).

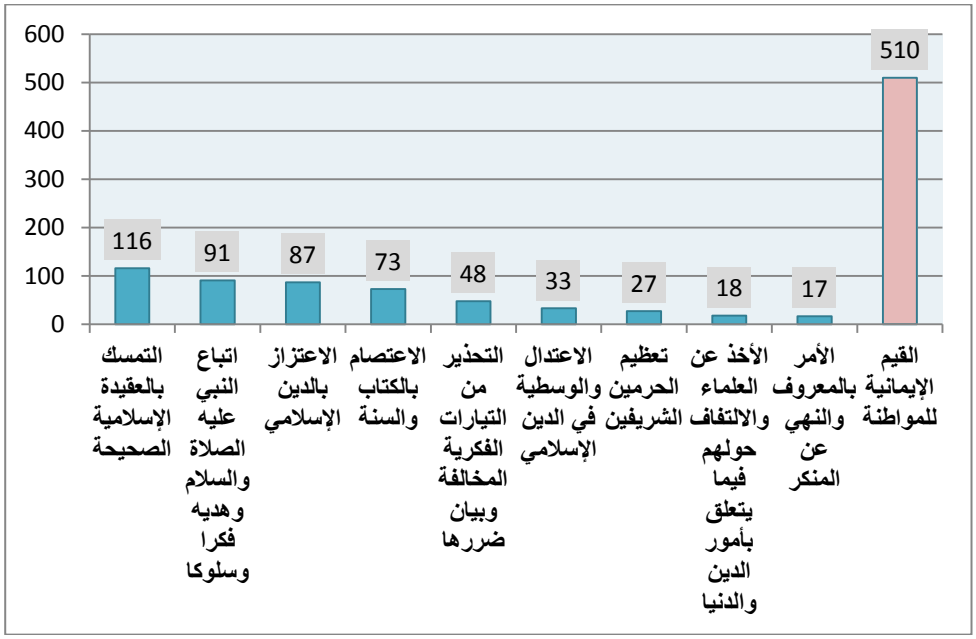

شكل(٢): القيم الإيمانية للمواطنة المتضمنة في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ

وحصلت قيمة رقم(٣)، وهي التمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة على المرتبة الأولى من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها

(١١٦) مرة، بنسبة (٢٢,٧٥%) من مجموع تكرارات القيم الإيمانية للمواطنة، يليها القيمة رقم(٢)، وهي اتباع النبي عليه الصلاة والسلام وهديه فكراً وسلوكاً، التي جاءت في المرتبة الثانية، حيث تكرر الإشارة إليها (٩١) مرة، بنسبة (١٧,٨٤%) من مجموع تكرارات القيم الإيمانية للمواطنة. بينما حصلت القيمة رقم(٤)، وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على المرتبة الأخيرة بين القيم الإيمانية للمواطنة، حيث تكرر الإشارة إليها (١٧) مرة، بنسبة (٣,٣٣%) من مجموع تكرارات القيم الإيمانية للمواطنة.

نتائج السؤال الثاني الجزئي للدراسة:

نص السؤال الثاني الجزئي للدراسة على ما يلي: **ما مدى تضمين القيم السياسية للمواطنة في خطب الجمعة بالمسجد الحرام لعام ١٤٣٩هـ؟**

وللإجابة عن السؤال، تم حساب تكرارات ورود القيم السياسية للمواطنة، المتضمنة في خطب المسجد الحرام، في العام ١٤٣٩هـ، ونسبها المئوية، ومتوسطاتها الحسابية، وذلك على النحو الآتي:

جدول (٤)

التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية للقيم السياسية للمواطنة المتضمنة في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ

م	القيم	عدد الخطب	التكرارات	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	الترتيب
١	السمع والطاعة لولي الأمر في غير معصية الله	٥١	٣٩	٠,٧٦	٢١,٦٧	١
٥	الدفاع عن الوطن والمحافظة على أمنه	٥١	٣٨	٠,٧٥	٢١,١١	٢
٧	لزوم جماعة المسلمين	٥١	٣٦	٠,٧١	٢٠,٠٠	٣
٣	الاعتزاز بالهوية الوطنية	٥١	١٩	٠,٣٧	١٠,٥٦	٤
٨	المحافظة على سمعة الوطن	٥١	١٩	٠,٣٧	١٠,٥٦	٥
٢	الاعتزاز بالقيادات الوطنية	٥١	١٤	٠,٢٧	٧,٧٨	٦
٦	خدمة الوطن	٥١	٧	٠,١٤	٣,٨٩	٧
٩	الوعي بحقوق المواطن وواجباته	٥١	٥	٠,١٠	٢,٧٨	٨
٤	الالتزام العام بالأنظمة والقوانين واحترامها	٥١	٣	٠,٠٦	١,٦٧	٩
القيم السياسية للمواطنة		٥١	١٨٠	٣,٥٣	١٠٠	–

تعد القيم السياسية من أهم القيم التي ينبغي أن تغرس في نفوس أفراد المجتمع على اعتبار أن فهمها وإدراك مقاصدها يعزز الانتماء الوطني لديهم، ويحصنهم من الانزلاق في مهاوي الانحراف المختلفة التي تتنافى مع حب الوطن والإخلاص لله تعالى في الذب عن الوطن وحمايته.

وقد وردت القيم السياسية بعدد كبير في خطب المسجد الحرام محل الدراسة، حيث بلغ مجموع تكرراها في جميع الخطب (١٨٠) مرة، بمتوسط حسابي مقداره (٣,٥٣).

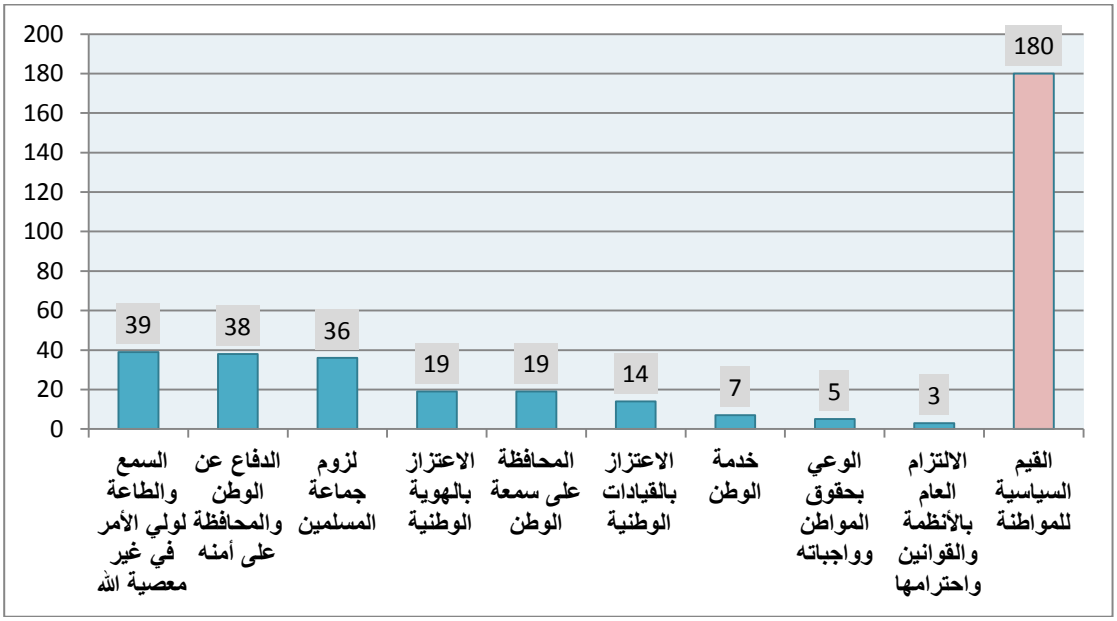

شكل(٣): القيم السياسية للمواطنة في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ

وحصلت القيمة رقم(١)، وهي السمع والطاعة لولي الأمر في غير معصية الله تعالى على المرتبة الأولى من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها (٣٩) مرة، بنسبة (٢١,٦٧%) من مجموع تكرارات القيم السياسية للمواطنة يليها القيمة رقم(٥)، وهي الدفاع عن الوطن والمحافظة على أمنه التي جاءت في المرتبة الثانية، حيث تكرر الإشارة إليها (٣٨) مرة، بنسبة (٢١,١١%) من مجموع تكرارات القيم السياسية للمواطنة. بينما حصلت القيمة رقم(٤)، وهي الالتزام العام بالأنظمة والقوانين واحترامها على المرتبة الأخيرة بين القيم السياسية للمواطنة، حيث تكرر الإشارة إليها (٣) مرات فقط، بنسبة (١,٦٧%) من مجموع تكرارات القيم السياسية للمواطنة.

نتائج السؤال الثالث الجزئي للدراسة:

نص السؤال الثالث الجزئي للدراسة على ما يلي: **ما مدى تضمين القيم الأخلاقية للمواطنة في خطب الجمعة بالمسجد الحرام لعام ١٤٣٩هـ؟**

وللإجابة عن هذا السؤال، تم حساب تكرارات ورود القيم الأخلاقية للمواطنة المتضمنة في خطب المسجد الحرام، في العام ١٤٣٩هـ، ونسبها المئوية، ومتوسطاتها الحسابية، وذلك على النحو الآتي:

جدول(٥)

التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية للقيم الأخلاقية للمواطنة المتضمنة في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ

م	القيم	عدد الخطب	التكرارات	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	الترتيب
٨	الصدق في التعامل	٥١	٦٥	١,٢٧	٢٢,٨١	١
٦	البر والإحسان	٥١	٥٦	١,١٠	١٩,٦٥	٢
١	الاستقامة	٥١	٤٩	٠,٩٦	١٧,١٩	٣
٤	رعاية حقوق المسلمين	٥١	٣٢	٠,٦٣	١١,٢٣	٤
٥	الأمانة	٥١	٣١	٠,٦١	١٠,٨٨	٥
٩	العدل	٥١	٢٢	٠,٤٣	٧,٧٢	٦
٣	الوفاء بالعهود	٥١	١٨	٠,٣٥	٦,٣٢	٧
٧	رعاية حقوق أهل الذمة	٥١	٩	٠,١٨	٣,١٦	٨
٢	المساواة	٥١	٣	٠,٠٦	١,٠٥	٩
القيم الأخلاقية للمواطنة		٥١	٢٨٥	٥,٥٩	١٠٠	–

وردت القيم الأخلاقية بعدد كبير مقارنة ببقية القيم في خطب المسجد الحرام محل الدراسة حيث بلغ مجموع تكرارها في جميع الخطب (٢٨٥) مرة، بمتوسط حسابي مقداره (٥,٥٩) كما هو واضح في الجدول أعلاه.

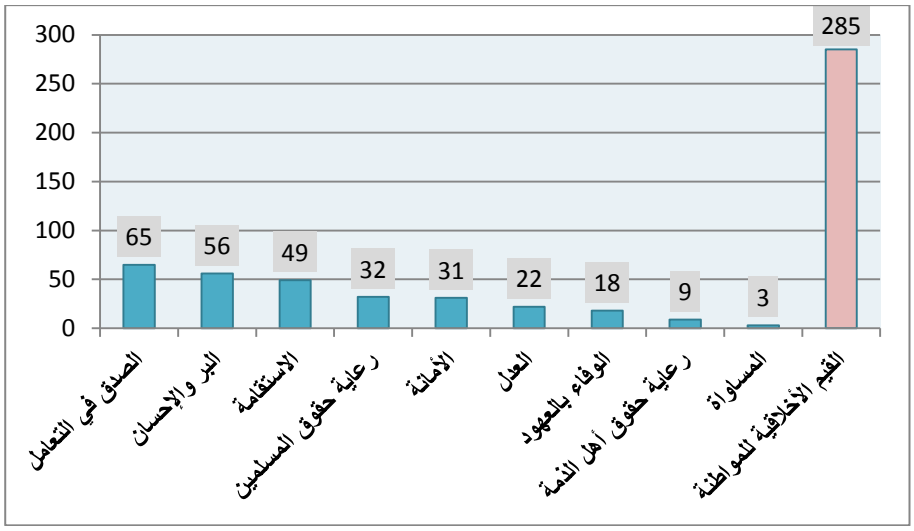

شكل(٤): القيم الأخلاقية للمواطنة في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ

وحصلت القيمة رقم(٨)، وهي الصدق على المرتبة الأولى من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها (٦٥) مرة، بنسبة (٢٢,٨١%) من مجموع تكرارات القيم الأخلاقية للمواطنة، يليها القيمة رقم(٦)، وهي البر والإحسان التي جاءت في المرتبة الثانية، حيث تكرر الإشارة إليها (٥٦) مرة، بنسبة (١٩,٦٥%) من مجموع تكرارات القيم الأخلاقية للمواطنة. بينما حصلت القيمة رقم(٢)، وهي المساواة على المرتبة الأخيرة بين القيم الأخلاقية للمواطنة، حيث تكرر الإشارة إليها (٣) مرات فقط، بنسبة (١,٠٥%) من مجموع تكرارات القيم الأخلاقية للمواطنة.

نتائج السؤال الرابع الجزئي للدراسة:

نص السؤال الرابع الجزئي للدراسة على ما يلي: **ما مدى تضمين القيم الاجتماعية للمواطنة في خطب الجمعة بالمسجد الحرام لعام ١٤٣٩هـ؟**

وللإجابة عن السؤال، تم حساب تكرارات ورود القيم الاجتماعية للمواطنة، المتضمنة في خطب المسجد الحرام، في العام ١٤٣٩هـ، ونسبها المئوية، ومتوسطاتها الحسابية، وذلك على النحو الآتي:

جدول (٦)

التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية للقيم الاجتماعية للمواطنة المتضمنة في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ

م	القيم	عدد الخطب	التكرارات	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	الترتيب
١	الالتزام بقيم المجتمع	٥١	٣٦	٠,٧١	٢٣,٢٣	١
٢	التكافل الاجتماعي	٥١	٣٤	٠,٦٧	٢١,٩٤	٢
٥	البعد عن التعصب المذهبي والقبلي	٥١	٢٩	٠,٥٧	١٨,٧١	٣
٨	رعاية الحقوق الاجتماعية للآخرين	٥١	٢٣	٠,٤٥	١٤,٨٤	٤
٤	احترام حقوق الآخرين	٥١	١٣	٠,٢٥	٨,٣٩	٥
٦	البعد عن التمييز العنصري	٥١	٨	٠,١٦	٥,١٦	٦
٣	احترام التنوع والتعدد في المجتمع	٥١	٧	٠,١٤	٤,٥٢	٧
٧	الحرص على المصلحة العامة	٥١	٥	٠,١٠	٣,٢٣	٨
	القيم الاجتماعية للمواطنة	٥١	١٥٥	٣,٠٤	١٠٠	–

تعدّ القيم الاجتماعية من أهم القيم التي ترسخ الشعور بالمواطنة لدى الطلاب، ذلك أن الوطن عبارة عن أمة من الناس يعيشون على أرض واحدة، وتربطهم عادات وأعراف مشتركة فمتى توحدت تلك الأعراف والعادات صارت اللحمة بين أفراد الوطن الواحد قوية، ومتى حصل غير ذلك كانت تلك اللحمة متداعية إلى التفكك والتملص.

وقد وردت القيم الاجتماعية بعدد كبير في خطب المسجد الحرام محل الدراسة، حيث بلغ مجموع تكرراها في جميع الخطب(١٥٥) مرة، بمتوسط حسابي مقداره (٣,٠٤) كما هو واضح في الجدول أعلاه.

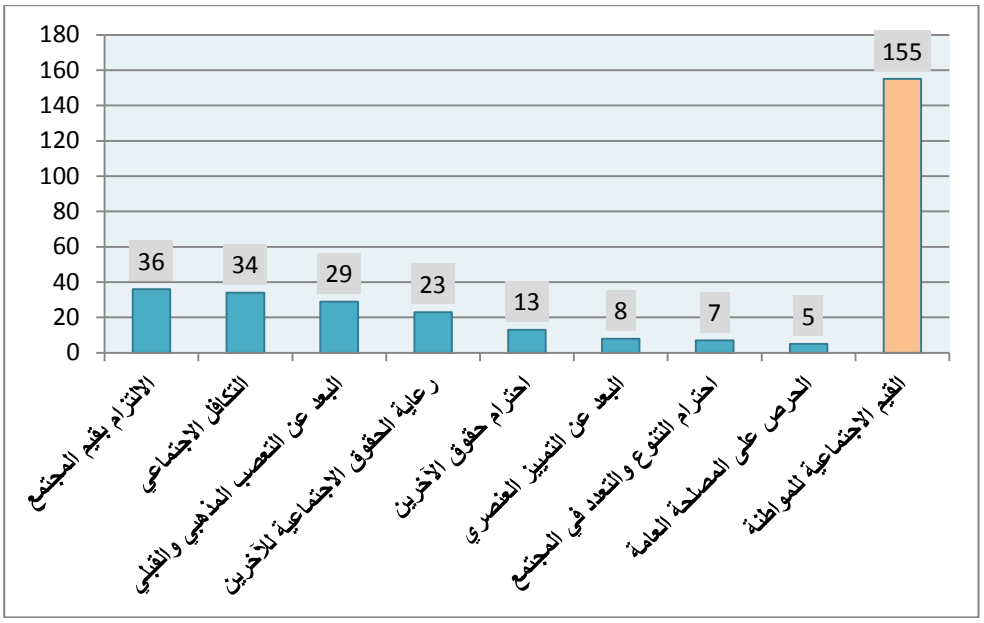

شكل(٥): القيم الاجتماعية للمواطنة في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ

وحصلت القيمة رقم(١)، وهي الالتزام بقيم المجتمع على المرتبة الأولى من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها (٣٦) مرة بنسبة (٢٣,٢٣%) من مجموع تكرارات القيم الاجتماعية للمواطنة، يليها القيمة رقم(٢)، وهي التكافل الاجتماعي التي جاءت في المرتبة الثانية، حيث تكرر الإشارة إليها (٣٤) مرة، بنسبة (٢١,٩٤%) من مجموع تكرارات القيم الاجتماعية للمواطنة. بينما حصلت القيمة رقم(٧) وهي الحرص على المصلحة العامة على المرتبة الأخيرة بين القيم الاجتماعية للمواطنة، حيث تكرر الإشارة إليها (٥) مرات، بنسبة (٠,١٠%) من مجموع تكرارات القيم الاجتماعية للمواطنة.

نتائج السؤال الخامس للدراسة:

نص السؤال الخامس للدراسة على ما يلي: ما مدى تضمين القيم الاقتصادية للمواطنة في خطب الجمعة بالمسجد الحرام؟

وللإجابة عن السؤال، تم حساب تكرارات ورود القيم الاقتصادية للمواطنة، المتضمنة في خطب المسجد الحرام، في العام ١٤٣٩هـ، ونسبها المئوية، ومتوسطاتها الحسابية، وذلك على النحو الآتي:

جدول(٧)

التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية للقيم الاقتصادية للمواطنة المتضمنة في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ

م	القيم	عدد الخطب	التكرارات	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	الترتيب
٢	الوفاء بما تنص عليه العقود المالية	٥١	١١	٠,٢٢	٢٨,٢١	١
٧	ترشيد الإنفاق والاستهلاك	٥١	١٠	٠,٢٠	٢٥,٦٤	٢
١	الابتعاد عن الغش	٥١	٩	٠,١٨	٢٣,٠٨	٣
٤	المحافظة على مكتسبات الوطن	٥١	٣	٠,٠٦	٧,٦٩	٤
٥	الابتعاد عن المحسوبية	٥١	٣	٠,٠٦	٧,٦٩	٥
٩	تقدير حقوق العاملين ومنجزاتهم	٥١	٣	٠,٠٦	٧,٦٩	٦
٣	الابتعاد عن الاحتكار	٥١	٠	٠,٠٠	٠,٠٠	٧
٦	إتقان العمل	٥١	٠	٠,٠٠	٠,٠٠	٨
٨	تشجيع الصناعات الوطنية	٥١	٠	٠,٠٠	٠,٠٠	٩
القيم الاقتصادية للمواطنة		٥١	٣٩	٠,٧٦	١٠٠	–

الاقتصاد من أهم مقومات الوطن، ولا يمكن لأي وطن أن يتقدم ويكون في الصدارة، إلا إذا كان قوي الاقتصاد مكتفٍ ذاتياً، قادراً على إيجاد فرص العمل لمواطنيه، لذلك فإن تعزيز القيم الاقتصادية الإسلامية أمر مهم، ينبغي العناية به في خطب المسجد الحرام. خصوصاً مع تنامي التحديات العلمية، والتكنولوجية، والعولمة الاقتصادية، التي فرضت ضرورة مواكبة العصر، من خلال إعداد أجيال ذات كفاءة وجودة مهنية عالية ومتخصصة، قادرة على التعامل مع هذه التحديات والمتغيرات.

وقد وردت القيم الاقتصادية بعدد قليل مقارنة ببقية القيم في خطب المسجد الحرام محل الدراسة، حيث بلغ مجموع تكرراها في جميع الخطب (٣٩) مرة، بمتوسط حسابي مقداره (٠,٧٦) كما هو واضح في الجدول أعلاه.

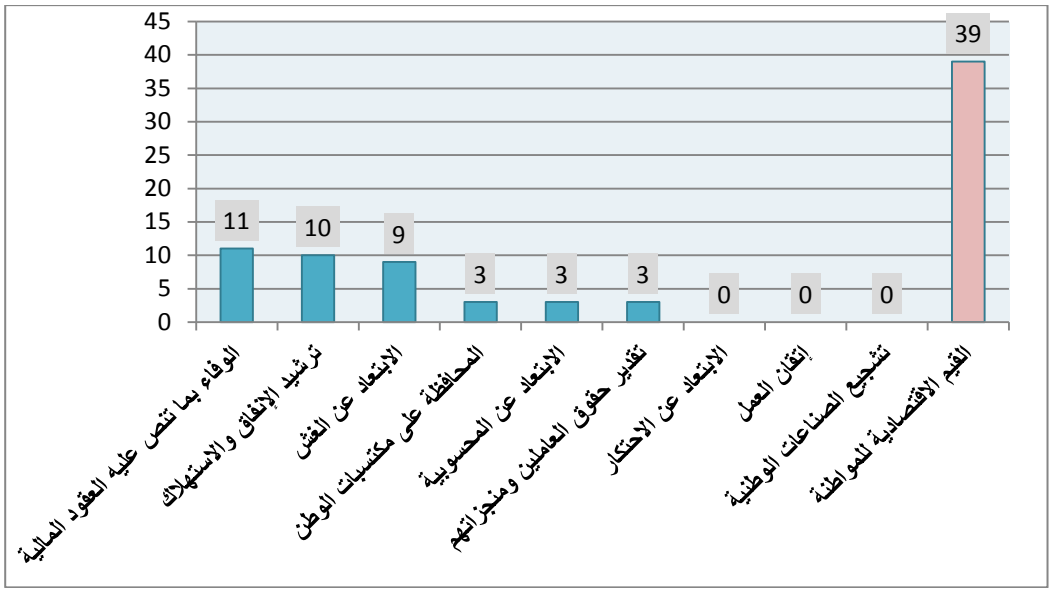

شكل(٦): القيم الاقتصادية للمواطنة في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ

وحصلت القيمة رقم(٢)، وهي الوفاء بما تنص عليه العقود المالية على المرتبة الأولى من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها (١١) مرة، بنسبة (٢٨,٢١%) من مجموع تكرارات القيم الاقتصادية للمواطنة، يليها القيمة رقم(٧)، وهي ترشيد الإنفاق والاستهلاك التي جاءت في المرتبة الثانية، حيث تكرر الإشارة إليها (١٠) مرات، بنسبة (٢٥,٦٤%) من مجموع تكرارات القيم الاقتصادية للمواطنة. بينما حصلت القيمة رقم(٣)، وهي الابتعاد عن الاحتكار، والقيمة رقم(٦)، وهي إتقان العمل والقيمة رقم(٨)، وهي تشجيع الصناعات الوطنية على المراتب الأخيرة بين القيم الاقتصادية للمواطنة، حيث لم يتم الإشارة إليها في الخطب الجمعة.

المبحث الثاني: تفسير النتائج

يتناول هذا المبحث تحليل وتفسير النتائج التي توصّلت إليها الدراسة، وذلك على النحو الآتي:

تفسير نتائج السؤال الرئيس للدراسة:

وردت قيم المواطنة بعدد غير قليل في خطب المسجد الحرام محل الدراسة، حيث بلغ مجموع تكرراها في جميع المقررات (١١٦٢) مرة بمتوسط حسابي مقداره (٢٢,٩٢). وتبين مجيء القيم الإيمانية في المرتبة الأولى في خطب المسجد الحرام محل الدراسة، بنسبة (٤٣,٦٣%) من مجموع تكرارات قيم المواطنة ككل، يليها القيم الأخلاقية في المرتبة الثانية بنسبة (٢٤,٣٨%)،ثم القيم السياسية، بنسبة (١٥,٤٠%)، يليها القيم الاجتماعية، بنسبة (١٣,٢٦%).فيما حصلت القيم الاقتصادية على المرتبة الأخيرة بين قيم المواطنة، بنسبة (٣,٣٤%).

ويعزو الباحث هذه النتائج إلى إدراك خطباء المسجد الحرام لمسؤولياتهم الشرعية والوطنية، والتربوية، وأنهم يؤدون رسالة عظمى في مجال الدعوة والتربية، وأنه تعهد إليهم مسؤولية تعزيز الهوية الإسلامية والوطنية، وتعزيز قيم المواطنة في نفوسهم، من خلال توجيه وإرشاد أفراد المجتمع، وتوعيتهم بضرورة الالتزام بحقوقهم وواجباتهم التي تكفلها لهم الدولة ووجوب السمع والطاعة لولاة الأمور، وحفظ النظام، والتعاون على البر والتقوى، ولزوم جماعة المسلمين، وكون ذلك من أهم العوامل التي تسهم في تعزيز الوحدة الوطنية، وتسهم في الحفاظ على أمن الوطن واستقراره.

كما يفسر الباحث مجيء القيم الإيمانية في مقدمة قيم المواطنة المتضمنة في خطب المسجد الحرام لعام ١٤٣٩هـ، إلى كون الأساس الإيماني يعد أكبر وأهم الأسس التي تقوم عليها الدعوة والتربية في الإسلام على الإطلاق، وقد كان منهاج الرسول صلى الله عليه وسلم والرسل عليهم السلام من قبله، الدعوة إلى الإيمان، حيث إنهم بعثوا للدعوة إلى توحيد الله عز وجل وإفراده بالعبادة، ونفي ذلك عما سواه، وإلى غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوسهم، كما أن الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خير وشره، هو أساس الهوية الإسلامية والوطنية، ولا يمكن إعداد مواطن صالح ونافع لدينه ووطنه، إلا إذا

كان متصفاً برسوخ الإيمان وسلامة العقيدة.كما يفسر الباحث مجيء القيم الاقتصادية للمواطنة في المرتبة الأخيرة في ضوء كون خطب المسجد الحرام لعام ١٤٣٩هـ يستفيد منها عامة المسلمين في كل مكان، فيكون تركيز الخطباء على الموضوعات التي تعنى بغرس العقيدة الإسلامية والقيم الأخلاقية والسياسية والاجتماعية، خصوصاً مع تنامي التحديات العقدية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية التي تواجه الأمة الإسلامية، والمملكة العربية السعودية بوجه خاص.

كما أن تحقق القيم الإيمانية، والأخلاقية، والسياسية، والاجتماعية للمواطنة، لدى أفراد المجتمع، وممارستها بشكل عملي في حياتهم اليومية وعلاقاتهم الاجتماعية، له انعكاس مباشر على مستوى ممارستهم للقيم الاقتصادية.

أولا: تفسير نتائج القيم الإيمانية للمواطنة

١ – الاعتصام بالكتاب والسنة: حصلت هذه القيمة على المرتبة الرابعة من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها (٧٣) مرة بنسبة (١٤,٣١%) من مجموع تكرارات القيم الإيمانية للمواطنة.

ويفسر الباحث هذه النتيجة في ضوء كون الكتاب والسنة هما مصدرا التشريع الإسلامي، وهما أساس كيان المملكة العربية السعودية، كما أن التمسك بالكتاب والسنة والعمل بأحكامهما هما أساس قوة الوطن وعزته ووحدته وهما الضامن الوحيد لتعزيز المواطنة بين أفراد المجتمع، بما يزخرانه من تعليمات وتوجيهات تنظم العلاقة بين المواطنين والدولة، وتحفظ الحقوق والواجبات، ولهذا حرص خطباء المسجد الحرام على الدعوة والحث على التمسك بالكتاب والسنة، فهي السبيل الأمثل لغرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس الأفراد وتعزيز المواطنة في نفوسهم، ومن ذلك قول الشيخ صالح بن حميد في خطبته عام جديد ووقفة محاسبة: "أما مسارات أصحاب الفطر السليمة، والعقول المستقيمة، وشاكري النّعم، والفارّين من الفتن فيلتزمون ما جاء به الشّرع المطهّر، وزخرت به نصوص الكتاب والسنّة من وجوب الاجتماع، ونبذ الفرقة والضّياع؛ جمعا للكلمة، وقطعا لدابر الفتنة"(بن حميد، ١٤٣٩هـ)، وقول الشيخ أسامة خياط في خطبته حول عاشوراء ونصر الله للمؤمنين: "فاحرصوا على شكر المنعم على نعمه، بالعمل على مرضاته بطاعته وطاعة رسوله صلى الله

عليه وسلم، وبالحذر من كل دخيلٍ مخترعٍ لا أصل له في كتاب الله تعالى ولا في سنّة رسوله"(خياط، ١٤٣٩هـ). كما أوضح الشيخ سعود الشريم في خطبته التي تناولت موضوع الهلع وخطورة بثه بين المسلمين أهمية التمسك بالكتاب والسنة ودورهما في وقاية المجتمع من الشقاء والضياع والضلالة: "فكيف يشقى قوم أكرمهم الله بهذا الكتاب فتمسّكوا به؟! وكيف يقع في التّيه من اهتدى بهديه واستنار بنوره؟! قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ (الإسراء، الآية ٩)"(الشريم، ١٤٣٩هـ).

وأكد الشيخ خالد الغامدي في خطبته حول الإيمان بمحكمات الشريعة وثوابتها أن الكتاب والسنة بما تضمنا من قواعد وأحكام هما الحصن المنيع للوطن من كل ما يتربص به من مكائد وشرور بقوله: "محكمات الشريعة وقواعد الدين هي الملاذ الآمن للأمة، والسّياج المنيع بعد توفيق الله وحفظه، وهي مستمدّة من نصوص الوحيين، التي من تمسّك بها فلن يضلّ أبداً قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ (سورة هود، الآية١)" (الغامدي، ١٤٣٩هـ)، وقوله:"اعتصموا بهذه المحكمات والثوابت؛ فإنها حبل الله المتين، واجتمعوا عليها، وتدارسوها، وعلّموها أنفسكم وأبناءكم وأهليكم؛ فإنها النجاة والعصمة والفلاح، وعليكم بسنّة سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم، وسيرته العطرة المباركة، اعملوا بها، وانشروها وأحيوها، وعطّروا بها مجالسكم؛ فإن السنّة النبويّة والسيرة المصطفويّة أعظم شارحٍ لآيات القرآن المحكمة، تبيّن مجملها، وتشرح مقاصدها، وتقيّد مطلقها"(الغامدي، ١٤٣٩هـ).

كما تتبين أهمية ربط النشء بكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وأثرها في نمو شخصياتهم وإعدادهم ليكونوا مواطنين صالحين، ونافعين لدينهم ووطنهم، حيث حث الشيخ صالح آل طالب على ذلك في خطبته التي تناولت موضوع وقفات في تربية البنين والبنات، بقوله:"حبّبوا إليهم القراءة وشجّعوهم عليها، وأشيروا عليهم بما ينفع، وجنّبوهم مما يضرّ كما تجنّبونهم السّموم، وإن خير ما يقرؤه الناشئ بعد القرآن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وسيرة صحابته الكرام وتاريخ الإسلام وأيامه العظام"(آل طالب، ١٤٣٩هـ). وأبرز

الشيخ فيصل غزاوي في خطبة تناولت عظم المصيبة في الدين، أهمية التمسك بالكتاب والسنة وأثرهما في وقاية الفرد من الوقوع في الزيغ والضلال والانحراف الذي يؤدي إلى الانقسام والتشتت، ويهدد وحدة المجتمع وأمنه، وذلك بقوله: "وسؤال الله إصلاح الدين هو أن يوفّق العبد إلى التمسّك بالكتاب والسنّة وفق هدي السلف الصالح من الصحابة والتابعين في كل الأمور، وذلك يقوم على ركنين عظيمين:الإخلاص لله، والمتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن التمسّك بهذين الأصلين عصمة للعبد من الشّرور كلّها، والزّيغ والانحراف، والضلالات التي تضيع الدين والدنيا" (غزاوي، ١٤٣٩هـ). ودعا الشيخ عبد الرحمن السديس في خطبة حول نفحات العشر الأواخر إلى الاعتصام بالكتاب والسنة بقوله: "إنها مناشدة جهيرة في أخريات هذا الشهر العظيم لأن يتنادى المسلمون جميعا إلى التواصي بالحقّ والخير، والتعاون على البرّ والتقوى، وأن يعتصموا بالكتاب والسّنّة."(السديس، ١٤٣٩هـ).

كما أكد الشيخ فيصل غزاوي في خطبة تناولت مكانة السنة النبوية، على أهمية التمسك بالكتاب والسنة، وأثرهما في الوقاية من الضلال والزيغ والانحراف، وذلك بقوله:"فالواجب علينا جميعا أن نتمسّك بالكتاب والسنّة، وألا نفرّق بينهما من حيث وجوب الأخذ بهما كليهما، وإقامة التشريع عليهما معا؛ فإنّ هذا هو الضمان لنا ألا نزيغ ولا ننحرف ولا نضلّ، كما بيّن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: "تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما إن تمسّكتم بهما: كتاب الله وسنّة نبيّه"؛ رواه مالك في "الموطأ"(غزاوي، ١٤٣٩هـ).

٢ – اتباع النبي عليه الصلاة والسلام وهديه فكرا وسلوكا: حصلت هذه القيمة على المرتبة الثانية من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها (٩١) مرة، بنسبة (١٧,٨٤%) من مجموع تكرارات القيم الإيمانية للمواطنة.

ويفسر الباحث هذه النتيجة في ضوء كون السنة النبوية هي المصدر الثاني للتشريع في الإسلام، وقد أمر الله سبحانه وتعالى باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى:" ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (سورة الحشر، الآية ٧). وقد زخرت بالقيم والأحكام والمبادئ التي تعزز روح الوطنية والمواطنة في نفوس أفراد المجتمع، وكون اتباع السنة هو السبيل الوحيد لتحقيق الأمن والأمان، والوحدة،

والاستقرار، للمجتمع، وتجنب كل ما يمكن أن يؤدي إلى الانقسام والتشتت بين أفراد المجتمع، ويفرق شملهم، ويهدد أمنهم.

ولهذا كان خطباء المسجد الحرام شديدي الحرص في خطبهم على الدعوة إلى اتباع هدي النبي صلى الله عليه وسلم قولاً وعملاً في كل شؤون حياتهم، وتجنب الابتداع في الدين، والبعد عن السنة المطهرة، بما يكفل تحقيق مصالحهم في الدنيا والآخرة، ومن ذلك دعوة الشيخ أسامة خياط في خطبة تناولت موضوع عاشوراء ونصر الله تعالى للمؤمنين إلى التمسك بالسنة وتجنب الابتداع في الدين، بقوله:"فاحرصوا يا عباد الله على شكر المنعم على نعمه، بالعمل على مرضاته بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، وبالحذر من كل دخيل مخترع لا أصل له في كتاب الله ولا في سنّة رسوله صلى الله عليه وسلم " (خياط،١٤٣٩هـ)، وقوله "فخذوا بحظّكم من هذا الخير، وعظّموا ما عظّمه الله من أيامٍ باتّباع سنّة خير الورى صلوات الله وسلامه عليه، وباقتفاء أثره، والاهتداء بهديه والحذر من الابتداع في دين الله ما لم يأذن به الله، ولم يشرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى:﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب، الآية٧١)" (خياط، ١٤٣٩هـ).

كما أكد الشيخ ماهر المعيقلي في خطبة حول فضل العلم والمعلم أهمية الاقتداء بالرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم، واتباع سنته النبوية الشريفة، وأثرها في تربية الأبناء، بقوله:"فما أحوجنا أن نقتبس من ميراثه، ونحذو حذوه في تعليمنا وتربيتنا لأبنائنا وبناتنا، ما أحوجنا إلى منهج ذلك المعلّم الأول الذي أحيا الله به القلوب، وأنار به العقول، وأخرج الناس به من الظّلمات إلى النّور، ذلكم المعلّم الذي أرسله الله رحمة للعالمين، وأسوة حسنة لمن كان يرجو لقاء أرحم الراحمين"(المعيقلي،١٤٣٩هـ). كما أكد على المعلمين أهمية مهنة التعليم وكونه يحملون رسالة عظيمة وكونهم ورثاء النبوة، تعهد إليهم مسؤولية تربية الأجيال على دين الله وحب الوطن وذلك بقوله: "أيها المعلم مهما كان اختصاصك، ومهما كان عطاؤك في العلوم الشرعيّة أو التجريبيّة، فأنت تعمل عملاً جليلاً، وتقوم مقاماً نبيلاً؛ إذ تتأسّى برسول الله صلى الله عليه وسلم في هداية الخلق إلى الحقّ، فمهنتك من أشرف المهن، وأجرها من أعظم الأجور" (المعيقلي،١٤٣٩هـ).

وذكر الشيخ فيصل غزاوي في خطبة تناولت صور من ثبات النبي صلى الله عليه وسلم وجوب اتباع هدي النبي صلى الله عليه وسلم، بقوله:"ومن فضل الله على أمة الإسلام أن اختار صفيّه ومصطفاه وخيرته من خلقه محمدا صلى الله عليه وسلم ليكون خير قدوةٍ لها في امتثال هذا الدين، والالتزام بقيم الإسلام وأخلاقه وأحكامه، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب، الآية٢١)"(غزاوي،١٤٣٩هـ). كما أكد الشيخ خالد الغامدي في خطبته التي تناولت موضوع فاطمة الزهراء قدوة نساء العالمين على وجوب اتباع النبي صلى الله عليه وسلم والاقتداء به في كل أمور الدنيا والدين، فقال: "فالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم هو قدوة مطلقة بلا حدودٍ زمانيّةٍ ولا مكانيّةٍ، في أقواله وأفعاله، وأخلاقه وسيرته وتقريراته، دقّت أم جلّت" (الغامدي،١٤٣٩هـ). كما أكد على ذلك الشيخ فيصل غزاوي في خطبة عنوانها مكانة السنة النبوية، بقوله:"لقد جاءت النصوص الشريعة مبيّنة أن طاعة الرسول الله عليه وسلم طاعة لله، ومؤكّدة على وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم واتّباعه، والتحذير من مخالفته وتبديل سنّته"(غزاوي،١٤٣٩هـ).

كما تحدث الشيخ أسامة عبد الله خياط في خطبة تناولت موضوع تفريج الكربة عن المسلم عن أهمية الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الناس واحترام حقوقهم، وممارسة البر والإحسان، لما لهذه القيم من انعكاسات إيجابية في تقوية أواصر الأخوة بين أفراد المجتمع وتعزيز قوته ووحدته، فقال مبيناً ذلك: "ومن ذلك القيام بحقوق عباد الله؛ بالإحسان إليهم في كل دروب الإحسان؛ تأسّيا بهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم".

وأوضح الشيخ المعيقلي في خطبة تناولت موضوع خلق الوفاء، أهمية الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، لكونه قدوة في خلق الوفاء، ومن ذلك الوفاء بالعهود والمواثيق، ورعاية حقوق الوالدين، ذلك بقوله:"لقد كان لنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة فيما رأينا من عظيم وفائه وحفظه للعهود، وردّه للجميل، وإن ذلك ليتأكّد في حقّ الوالدين؛ حيث أوصى الله بحقّها بعد حقّه فقال:﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ (النساء،الآية٣٦) " (المعيقلي،١٤٣٩هـ). كما

أكد على ذلك في موضع آخر بقوله:"إذا كان هذا حبّه ووفاؤه لأمّته صلوات ربي وسلامه عليه، فحريّ بنا أن نأتمر بأوامره، ونجتنب نواهيه، ونعمل بسنّته، ونذبّ عن دينه" (المعيقلي، ١٤٣٩هـ).

كما بيّن الشيخ خالد الغامدي في خطبته حول الإيمان بمحكمات الشريعة وثوابتها وجود اتباع هدي النبي صلى الله عليه وسلم، بقوله: "وقال عمر بن عبد العزيز:"سنّ رسول الله وولاة الأمر من بعده سناً، الأخذ بها تصديق لكتاب الله، واستكمال لطاعة الله، وقوة على دين الله، فليس لأحدٍ تغييرها، ولا تبديلها، ولا النظر في شيءٍ خالفها، من عمل بها مهتدٍ، ومن انتصر بها منصور، ومن خالفها اتّبع غير سبيل المؤمنين، وولّاه الله ما تولّى، وأصلاه جهنّم، وساءت مصيرا"؛ أخرجه الآجريّ في الشريعة"(الغامدي،١٤٣٩هـ). كما حث الشيخ صالح آل طالب في خطبته التي تناولت وقفات في تربية البنين والبنات على تحبيب النشء في السنة النبوية الشريفة والعمل بها منذ الصغر، بقوله: "اغرسوا في وعي أولادكم حبّ السّنّة، والاقتداء بأهل العلم والصلاح، والنّفرة من الباطل، والدّعاء للعاصي بالهداية، وللمبتلى بالعافية" (آل طالب،١٤٣٩هـ). كما حث الشيخ أسامة خياط في خطبة حول تعظيم الشهر الحرم باتّباع رسول الله صلى الله عليه وسلم، بقوله:"فاتّقوا الله عباد الله، وعظّموا ما عظّمه الله باتّباع رسول الله صلى الله عليه وسلم" (خياط،١٤٣٩هـ).

كما أوضح الشيخ سعود الشريم في خطبة حول خطورة التحريش بين المسلمين أهمية اتباع السنة، وأثرها في وقاية الفرد المجتمع من التحريش، الذي يؤدي إلى وقوع الخلافات والمشكلات، والتشتت بين أفراد المجتمع، ويحول دون تحقيق وحدة الوطن وأمنه، يقول موضحاً ذلك: "إنّه لا سلامة للفرد والجماعة إلا أن يسدّوا باب التحريش قبل أن يقع، أو أن يردموا نقبه بعد الوقوع، أسوة بمن كان القرآن خلقه؛ حيث قال صلى الله عليه وسلم:"لا يبلّغني أحد من أصحابي عن أحدٍ شيئاً؛ فإنّي أحبّ أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر" (رواه أحمد وأبو داود والترمذي)"(الشريم،١٤٣٩هـ).

٣ – التمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة: حصلت هذه القيمة على المرتبة الأولى من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها (١١٦) مرة، بنسبة (٢٢,٧٥%) من مجموع تكرارات القيم الإيمانية للمواطنة.

ويفسر الباحث هذه النتيجة في ضوء أهمية غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس أفراد المجتمع، وهو منهاج النبوة، حيث كان من أولويات الرسل عليهم السلام غرس القيم الإيمانية في نفوس الأفراد، ومن ذلك الدعوة إلى الإيمان بالله عز وجل، وملائكته وكتبه ورسله، وباليوم الآخر ، وبالقدر خيره، وشره، وتوحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة، وتوحيده في ربوبيته وألوهيته، وفي أسمائه وصفاته، والإيمان بكل ما أخبر عنه الله تعالى وأخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق به.، فالعقيدة الإسلامية الصحيحة هي الركيزة الأساسية لبناء الشخصية الإسلامية السوية، وهي السبيل الأمثل لوقاية أفراد المجتمع من الزيغ، والانحراف، والغلو والتطرف، الذي يقود إلى الخروج عن ولاة الأمور، ويؤدي إلى الاختلاف والفرقة، وإلى تشتيت الصفوف.

ولهذا حرص خطباء المسجد الحرام على غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس الأفراد، فلا تخلو خطبة من خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ دون أن يكون فيها إشارة إلى جانب من الجوانب الإيمانية التي زخرت بها نصوص الكتاب والسنة النبوية الشريفة، ومن ذلك حث الشيخ خالد الغامدي أفراد المجتمع من المواطنين والمقيمين وغيرهم في خطبة حول العبودية في السراء والضراء، على ضرورة التمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة، والحفاظ عليها، وكون ذلك واجب شرعي، فقال: "فالحفاظ على عقيدتها وأخلاقها وأمنها وسلامتها واجب شرعيّ على كل مسلمٍ مواطنٍ أو مقيمٍ في هذه البلاد"(الغامدي،١٤٣٩هـ). كما أكد على ذلك في إشارة إلى أهمية الإيمان بالقضاء والقدر، وكونه أحد أركان الإسلام ولا يصح إيمان المرء إلا به، بقوله في خطبة عنوانها ثمرات الإيمان بالقدر:"وذلك كلّه قبس من نور الإيمان بالقضاء والقدر، الذي هو من أجلّ أركان الإيمان، وأعظم أصول الملّة والدّين، لا يقبل الله من عبدٍ صرفاً ولا عدلاً إذا لم يؤمن به إيماناً صادقاً، حيّا نابضاً، فاعلاً في حياته، متدفّقا بالمعاني الإيمانية، والحقائق القلبيّة التي تنشئ في العبد نفساً راضية مرضيّة عاملة بنّاءة، ساعية في كل ما يفيدها في دنياها وآخرتها"(الغامدي،١٤٣٩هـ). كما أشار إلى أهمية تنشئة الأبناء والشباب على الإيمان بالقضاء والقدر، وأنه منهاج النبوة، بقوله:"وكان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يغرس عقيدة الإيمان بالقدر في نفوس الأطفال والشباب قبل الكبار من الصحابة رضي الله عنهم"(الغامدي،١٤٣٩هـ)، وذلك حتى تغرس هذه القيمة الإيمانية في نفوسهم،

وتصبح جزءاً من شخصياتهم، وينعكس أثرها على تفكيرهم ونظرتهم للحياة، كما أشار إلى أثر الإيمان بالقضاء والقدر في نمو الدولة ورقيها وازدهارها، بقوله: "ويوم أن كانت هذه العقيدة الربّانيّة راسخة في قلوب الصحابة والسلف الصالح، سادوا الدّنيا، وفتحوا مشارق الأرض ومغاربها"(الغامدي،١٤٣٩هـ). كما أكد ذلك الشيخ فيصل غزاوي في خطبة عنوانها علامات قوة الإيمان، بقوله:"والسؤال هنا: ماذا كان يملك المسلمون عند منازلتهم الكفار؟ وبأي شيءٍ امتازوا وفاقوا عدوّهم؟إنهم كانوا يملكون من قوة العقيدة، وقوة الخلق، وقوة الرّوح ما لا يملكه أولئك الكفرة، فانهزم أعداء الله هزيمة نكراء، أثبتها القرآن مثلا رائعا، يدلّ على ما تستطيع القوة المعنويّة أن تحرزه من نصرٍ على القوة الماديّة" (غزاوي،١٤٣٩هـ).

فالإيمان بالقضاء والقدر يعد مصدر قوة نفسية وروحية للفرد والمجتمع، حيث يسلم المسلم أمره لله تعالى، ويطمئن قلبه أن كل شيء بقدر، ولا رد لقضاء الله تعالى، فيتجنب كل ما يؤدي إلى حط العزيمة واليأس والقنوط من رحمة الله تعالى، ويكتسب من خلاله قوة دافعة نحو الجد والاجتهاد، متفائلاً بأن الله سبحانه وتعالى لا يقدر له إلا الخير، كما قال صلى الله عليه وسلم"عجباً لأمر المؤمن كله خير وما ذلك إلأ للمؤمن إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له".

وقد أكد الشيخ سعود الشريم في خطبة حول الهلع وخطورة بثه بين المسلمين أهمية الإيمان في الحفاظ على أمن المجتمع واستقراره، فقال:"إن مجتمعاً يداوم على الصلاة، وينفق مما آتاه الله، ويصدّق باليوم الآخر، ويشفق من عذاب ربّه، ويحفظ أعراض ذويه، ويؤدّي أماناته ويقوم بشهاداته، إن مجتمعاً كهذا لن يحلّ الهلع به بعامّة، ولن يكون من بابته في وردٍ ولا صدر، ولن يبدّل الله أمنه خوفا"(الشريم،١٤٣٩هـ).

وتؤكد العقيدة الإسلامية الصحيحة على وجوب السمع والطاعة لولاة الأمور في غير معصية، وتحريم الخروج عنهم، لما في ذلك من تداعيات خطيرة على أمن الوطن ووحدته، وكونه من نواقض المواطنة، التي تقوم على ضورة التزام المواطنين بواجباتهم الوطنية والتي من أهمها السمع والطاعة لولاة الأمور، وعدم الخروج عليهم، وهو ما أشار إليه الشيخ خالد الغامدي في خطبة حول الإيمان بمحكمات الشريعة وثوابتها، بقوله:"والنصوص التي تأمر بطاعة ولاة الأمر ومناصحتهم في المعروف، والصبر على جورهم، وعدم منازعتهم الأمر، وتحريم الخروج

عليهم من الأصول المحكمة التي تحفظ استقرار المجتمعات وتحميها من تهوّر الجهلاء، وسفه الحمقى الأغرار" (الغامدي،١٤٣٩هـ).

ولهذا ينبغي البدء بغرس العقيدة الإسلامية الصحيحة لدى أفراد المجتمع، فهي أساس صلاح أفراد المجتمع في الدنيا والآخرة، وهي السبيل الأمثل لتحقيق الوحدة الوطنية والاجتماع والاستقرار والأمن في المجتمع، والحصن الحصين الذي يقي من الانحراف، والتطرف، والزيغ والهلاك، والتفرقة، والانشقاق بين أفراد المجتمع، وهو ما أشار إليه الشيخ صالح آل طالب في خطبة عنوانها "وقفات في تربية البنين والبنات"، بقوله: "لا بدّ من غرس المفاهيم العليا فيهم وتكرارها حتى ترسخ، كالإيمان بالله واليوم الآخر، والطّمأنينة المطلقة لما جاء عن الله ورسوله ولزوم السنّة ومحبّتها، وذكر ثواب الأعمال، وتذكّر الموت، الاستعداد للآخرة، والعناية بأحوال المسلمين وكثرة الدّعاء لهم، ولولاة الأمر بالصلاح، ولزوم جماعة المسلمين"(آل طالب،١٤٣٩هـ).

٤ – **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**: حصلت هذه القيمة على المرتبة التاسعة من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها (١٧) مرة، بنسبة (٣,٣٣%) من مجموع تكرارات القيم الإيمانية للمواطنة.

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء كون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أصول الدين وهو واجب شرعي حث عليه الدين الإسلامي، قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (آل عمران، الآية ١١٠). كما أن هذه القيمة تعد ركيزة أساسية يمكن من خلالها غرس القيم الإسلامية بين أفراد المجتمع، ووقايته من الآفات، والزلات، والانشقاقات، التي لها انعكاس سيء على وحدة المجتمع، وأمن الوطن واستقراره.

ولهذا حرص خطباء المسجد الحرام على حث أفراد المجتمع على ممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مواطن عديدة، ومن ذلك حث الشيخ فيصل غزاوي في خطبة عن صور ثبات النبي صلى الله عليه وسلم على الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم مبيناً:"صبره عن أذى قومه له، لكنه لم يكترث لذلك، ولم يفتّ في عضده؛ بل مضى في سبيله صامداً،

رابط الجأش، يدعو إلى الله تعالى ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر على بصيرةٍ" (غزاوي،١٤٣٩هـ).

وأوضح الشيخ خالد الغامدي في خطبة عنوانها الإيمان بمحكمات الشريعة وثوابتها أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في علاقة الحاكم بالرعية، وأنها أصل من الأصول الذي تقوم عليها كيان الدولة، فقال:"والنصوص التي تأمر بطاعة ولاة الأمر ومناصحتهم في المعروف، والصبر على جورهم، وعدم منازعتهم الأمر، وتحريم الخروج عليهم من الأصول المحكمة التي تحفظ استقرار المجتمعات وتحميها من تهوّر الجهلاء، وسفه الحمقى الأغرار" (الغامدي،١٤٣٩هـ).

وذكر الشيخ فيصل غزاوي في خطبته عن غربة الدين وصفات أهلها أهمية قيام المؤمنين بدورهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأثره في حياة المجتمع، فقال:"كما أنهم كذلك يصلحون ما أفسد الناس من السنّة والدين، وينهون عن الفساد في الأرض، وهي صفة الغرباء في كل زمانٍ ومكانٍ، قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴾ (هود: ١١٦)" (غزاوي،١٤٣٩هـ). وقال في موطن آخر:"ولا يمنعهم عدم قبول الناس للحقّ من القيام بدورهم، قال أويس القرنيّ رحمه الله:"إن قيام المؤمن بأمر الله لم يبق له صديقا، والله إنا لنأمرهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر،فيتّخذونا أعداء، ويجدون على ذلك من الفسّاق أعوانا،حتى والله لقد رموني بالعظائم، وايْم الله! لا يمنعني ذلك أن أقوم لله بالحقّ"(غزاوي،١٤٣٩هـ). كما أشار الشيخ فيصل غزاوي في خطبة عن الأعمال الصالحة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أحب الأعمال إلى الله، فقال:"وليعلم أنّه من الفطنة والفقه أن يختار المسلم من الأعمال الصالحة أحبّها إلى الله تعالى فيتقرّب إليه بها، فالعمل في العشر محبوب أيّا كان نوعه؛ فيشرع فيها التسبيح والتهليل،والتكبير والذكر، والاستغفار وقراءة القرآن، والصيام والصدقة، والدعاء، وبرّ الوالدين، وصلة الأرحام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر" (غزاوي، ١٤٣٩هـ).

٥ – تعظيم الحرمين الشريفين: حصلت هذه القيمة على المرتبة السابعة من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها (٢٧)

مرة بنسبة (٥,٢٩%) من مجموع تكرارات القيم الإيمانية للمواطنة.

وتفسر هذه النتيجة في ضوء كون تعظيم الحرمين الشريفين مطلب شرعي قد حثت عليه نصوص الكتاب والسنة في مواطن كثيرة، ومن ذلك أن المعاصي تغلّظ في البلد الحرام قال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (سورة الحج، الآية ٢٥)، وقول النبي ﷺ: "المدِينة حرم، فمن أحدث فِيها حدثا، أو آوى محدِثا، فعليهِ لعنة اللهِ والملائِكةِ والنّاسِ أجمعِين، لا يقبل مِنه يوم القِيامةِ عدل،ولا صرف"(مسلم،ج٢،ص٩٩٩،رقم الحديث١٣٧١). كما أن المواطن إذا استشعر عظمة الحرمين زاد حرصه على تجنب انتهاك الحرمات والكبائر وممارسة الانحرافات الأخلاقية والفكرية في الحرمين الشريفين، وكل ما يؤدي به إلى الوقوع في غضب الله ومقته، وإلى التعرض للعقوبة في الدنيا والآخرة.

ولهذا اعتنى خطباء المسجد الحرام بتذكير الناس بأهمية تعظيم الحرمين الشريفين، وأنها من أعظم النعم التي من الله تعالى بها على المملكة العربية السعودية وشعبها، وأنه يتوجب في حقهم تعظيمها، وتقديسها، يقول الشيخ صالح بن حميد في خطبته التي عنوانها عام جديد ووقفة محاسبة: "ونحن في هذه البلاد المباركة، بلاد الحرمين الشريفين، المملكة العربية السعودية نعيش في نعمٍ عظيمةٍ، وآلاءٍ جسيمة، ومنحٍ من ربّنا جليلة، نسأله سبحانه بمنّه وكرمه أن يديمها ويتمّها ويحفظها، أجلّها نعمة التوحيد، توحيد الله وحسن عبادته، ثم توحيد البلاد واجتماع الكلمة، ونعمة الأمن ورغد العيش، ونعمة الالتفاف حول القيادة، وانتشار العلم والعلماء، ونعمة العيش في رحاب المقدّسات الحرمين الشريفين"(بن حميد،١٤٣٩هـ)، وقوله في موطن آخر:"وستبقى بلاد الحرمين بإذن الله مأرز الإيمان والأمن، ومنارة الإسلام والسلام لكل العالم بما شرّفها الله من عقيدةٍ وأخلاقٍ وسلوكٍ، وبما حوتْه من مقدّساتٍ طاهرةٍ، وآثار النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، ومنازل الصحابة الكرام، ومآثر التاريخ" (بن حميد،١٤٣٩هـ).

ومن عظمة الحرمين الشريفين أن أجور الأعمال تتضاعف فيها، وهذا يحمل المواطنين إلى الحرص على الاستقامة والعمل الصالح بما يعوج بالخير على البلاد والعباد، يقول الشيخ فيصل غزاوي في خطبة تناول موضوع الأعمال الصالحة مؤكداً ذلك:"وإليكم مثالاً واحداً يتجلّى من خلاله كيف تتضاعف أجور بعض الأعمال، فتكون مربحاً عظيماً في حسنات المسلم؛ فهذا هو المسجد الحرام له مزيّة ليست لغيره، وهي مضاعفة أجر الصلاة فيه أكثر من

غيره، كما جاء في الحديث الصحيح عن جابرٍ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاةٍ فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاةٍ)؛ رواه أحمد "(غزاوي،١٤٣٩هـ). وذكر في موطن آخر عظم مكة المكرمة، بقوله:"وأما شرف المكان: فهذه مكة البلد الحرام، أقدس بقعةٍ على وجه الأرض، وهي مقصد كل عابدٍ وذاكرٍ، حرّمها الله على خلقه أن يسفكوا فيها دماً حراماً، أو يظلموا فيها أحداً، أو يصيدوا صيدها، أو يقطعوا شجرها" (غزاوي، ١٤٣٩هـ).

ويؤكد الشيخ ماهر المعيقلي في خطبته عن وسائل تعظيم الله تعالى عظم ارتكاب الذنوب في الحرم المكي والمساس بأمنه واستقراره، بقوله:"لقد خصّ الله تعالى مكّة من بين سائر البلاد فحرّمها يوم خلق الأرض والسماوات، وأضافها سبحانه إليه؛ تعظيماً لشأنها وإجلالاً لمكانتها، وتوعّد من نوى الإخلال بأمن حرمه وهمّ بالمعصية فيه أن يذيقه العذاب الأليم: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (سورة الحج، الآية ٢٥)، فكيف بمن تلبّس بجرمه؟! فإنّ أمره أعظم، ووعيده أشدّ، وهو والعياذ بالله من أبغض النّاس إلى الله تعالى"(المعيقلي،١٤٣٩هـ).

ولهذا يذكر الشيخ خالد الغامدي في خطبته عن العبودية في السراء والضراء ضرورة تحقيق الأمن والاستقرار في المملكة العربية السعودية، وعدم المساس بها، باعتبارها معقل الحرمين الشريفين، وذلك بقوله:"إن شيوع الأمن في مجتمعات المسلمين عامّة ضرورة شرعيّة وحياتيّة؛ لتستقيم حياة الناس، ويقوموا بعبادة ربّهم، وهو أشدّ ضرورة وإلحاحاً في بلاد الحرمين المملكة العربيّة السعوديّة؛ لأنها معقل التوحيد، ورمز الإسلام، وحامية مقدّسات المسلمين"(الغامدي،١٤٣٩هـ).

٦ – **الاعتزاز بالدين الإسلامي**: حصلت هذه القيمة على المرتبة الثالثة من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها (٨٧) مرة بنسبة (١٧,٠٦%) من مجموع تكرارات القيم الإيمانية للمواطنة.

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء كون الاعتزاز بالدين الإسلامي مطلب شرعي، قال عمر رضي الله عنه:"إنّا قوم أعزنا الله بالإسلام فلن نبتغي العزّة بغيره"(الحاكم، ١٤١١هـ،

ج١، ص١٣٠،حديث رقم ٢٠٨). والإسلام هو أعظم النعم التي من بها الله سبحانه وتعالى على المسلمين، "وقد تكفّل الله تعالى لمن سلكه بسعادة الدنيا والآخرة، فيه المبادئ السامية، والأخلاق العالية، والنظم العادلة، وهو الدّين الذي ينبغي الافتخار به، والاعتزاز بالانتساب إليه، فمن لم يتشرّف بهذا الدين ويفخر به فقد هويّته الوطنية والإسلامية" (السعدي، ١٤١٢هـ،ص٩٦).

كما تواجه الأمة الإسلامية العديد من التحديات والمخاطر التي انعكست على الهوية الإسلامية لدى الأجيال، في ظل ما شهده العصر الحديث من تغيرات وتطورات معرفية وتكنولوجية وإعلامية، وثورة الاتصال والمعلومات، استغلها أعداء الإسلام للتشكيك فيه والطعن في الدين، وبث عقائدهم الفاسدة بين الأجيال، واتهام المسلمين بالتخلف والرجعية والتطرف، كما تنامى الانبهار بالحضارة الغربية لدى بعض الشباب المسلم، ممن استهوتهم المظاهر الدنيوية الخداعة، في ظل قصور الرقابة والتوعية الأسرية والمجتمعية، كما أدت العولمة الثقافية إلى تشكيل تحديات إضافية تهدد الهوية الوطنية والإسلامية، حيث تستهدف بث القيم الغربية التي لا تتوافق مع قيم الإسلام ومبادئها، وثقافة المجتمع السعودي، ونشرها في نفوس الأجيال المسلمة، عبر القنوات الفضائية التي تتسم بالانحلال والميوعة، والانحراف عن الفطرة السوية، وهذه العوامل أضعفت الوازع الديني بين بعض أفراد المجتمع، وجعلتهم بعيدين عن الالتزام بقيم الإسلام ومبادئه، غير معتزين بدينهم بصورة مثلى، وهذا الأمر أكده الشيخ خالد الغامدي في خطبته حول موضوع الإيمان بمحكمات الشريعة وثوابتها، بقوله:"مع كل ما تعرّض له هذا الدين من العاديات والمحاولات الحاقدة من الأعداء التي مارسوها ضدّ هذا الدين لهدمه ونقضه وتشويهه، أو صهره وتذويبه منذ فجر الإسلام وإلى عصورنا هذه المتأخرة التي يشهد العالم فيها هذا الانفتاح الفكريّ والثقافيّ والإعلاميّ الهائل، الذي يشكّل في الحقيقة حالة فريدة لم تحصل في تاريخ البشرية"(الغامدي،١٤٣٩هـ).

ولهذا حرص خطباء المسجد الحرام على حث أفراد المجتمع على الاعتزاز بدينهم والتمسك بعقيدتهم، وإبراز محاسنه، وكونه نعمة من أعظم النعم التي من الله تعالى بها على المسلمين، ومن ذلك قول الشيخ عبد الرحمن السديس في خطبة موضوعها سماحة الإسلام ويسره:"فأصبح الإسلام بهذه التعاليم المشرقة زهرة التاريخ العابقة، ومزنة النور الوادقة، ووجه

الكمال المشرق، وصارت أحكامه وتشريعاته البرهان الخالد المحجاج على أن رسالة الإسلام رسالة السّماحة واليسر والسلام، والعزّ والشرف والوئام"(السديس،١٤٣٩هـ). وأكد الشيخ صالح بن حميد على ضرورة اعتزاز كل مواطن بالدين الإسلامي في خطبته التي تناولت موضوع عام جديد ووقفة محاسبة، بقوله:"ونحن في هذه البلاد المباركة، بلاد الحرمين الشريفين المملكة العربية السعودية نعيش في نعم عظيمة، وآلاء جسيمة، ومنح من ربّنا جليلة،نسأله سبحانه بمنّه وكرمه أن يديمها ويتمّها ويحفظها، أجلّها نعمة التوحيد توحيد الله وحسن عبادته ثم توحيد البلاد واجتماع الكلمة، ونعمة الأمن ورغد العيش، ونعمة الالتفاف حول القيادة وانتشار العلم والعلماء، ونعمة العيش في رحاب المقدّسات الحرمين الشريفين" (بن حميد،١٤٣٩هـ). كما أكد ذلك الشيخ خالد الغامدي في خطبته عن العبودية في السراء والضراء، بقوله:"إن نعم الله على عباده كثيرة ومتنوّعة، وهي تدور بين نوعين:أعظمهما وأجلّهما قدراً النّعم الدينية الشرعيّة، والعطايا القلبيّة الإيمانيّة، والمنح الرّوحيّة والأخلاقيّة وأعظمها نعمة التوحيد والإيمان، ونعمة العلم والبصيرة والفقه في الدين، ونعمة الاجتماع والألفة والاعتصام بالكتاب والسنّة"(الغامدي،١٤٣٩هـ).

كما حث الشيخ ماهر المعيقلي المعلمين في خطبته عن فضل العلم والمعلم، على تربية الطلاب على الاعتزاز بالدين الإسلامي، بقوله:"فمسؤوليّتكم أيها المعلّمون والمعلّمات عظيمة، والأمانة الملقاة عليكم جليلة، فكونوا مصابيح هدى تستنير بها عقول تلاميذكم، وازرعوا فيهم حبّ دينهم وأوطانهم وولاة أمرهم وعلمائهم، وكونوا سدّا منيعا أمام أسباب التطرّف والغلوّ، والمرونة والرّعونة"(المعيقلي،١٤٣٩هـ). كما حرص الشيخ فيصل غزاوي في خطبته عن غربة الدين وصفات أهلها، على حث الشباب على الاعتزاز بالإسلام بقوله:"ويا شباب الإسلام! ويا فتيات الإسلام! اعتزّ بدينكم، وتمسّكوا بتعاليمه القائمة على الوسطيّة والاعتدال، ولا تبعدوا عنه، وتسلكوا غير سبيله، فتكونوا سببا في غربته" (غزاوي،١٤٣٩هـ). وقال الشيخ فيصل غزاوي في خطبته التي تناولت عظم المصيبة في الدين: "ومن عرف قيمة دينه، واستشعر مكانته، اعتزّ به وتحلّى بآدابه، وسعى في إظهار محاسنه والدعوة إليه، وبثّه ونشره، ونافح عنه، ولم يكن ممن هان عليه دينه، وأصبح يخجل منه، ويتحرّج من أحكامه ويستهين بشعائره"(غزاوي،١٤٣٩هـ).

٧ – **الاعتدال والوسطية في الدين الإسلامي**: حصلت هذه القيمة على المرتبة السادسة من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها (٣٣) مرة، بنسبة (٦,٤٧%) من مجموع تكرارات القيم الإيمانية للمواطنة.

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء أن الاعتدال والوسطية من أعظم سمات الدين الإسلامي والتي حث عليها ودعا إليها في كثير من النصوص الشرعية، كقوله تعالى﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ ﴾ (البقرة: ١٤٣). كما أن الاعتدال والوسطية في الأمور كلها يعد أحد أهم العوامل المؤثرة في تحقيق أمن الوطن واستقراره، وأن انعدام هذه السمة بين الناس له انعكاسات خطيرة، حيث إن أغلب مظاهر الغلو والتطرف، والانحراف الفكري، والانحلال الخلقي، الذي وقع فيه بعض أفراد المجتمع، هو نتيجة لابتعادهم عن الوسطية والاعتدال التي نادى بها الإسلام. وهو ما أشار إليه الشيخ عبد الرحمن السديس في خطبته عن سماحة الإسلام ويسره، حيث أكد أن من أسباب تناوله لموضوع الخطبة وتذكيرهم بسماحة الإسلام ووسطيته واعتداله ما وقع فيه كثير من الناس فقال:"ويأتي التذكير يا عباد الله بهذا الموضوع المهم في زمنٍ انتشر فيه سوء الفهم للإسلام الحقّ بين طرفي الإفراط والتفريط، والغلوّ والجفاء"(السديس،١٤٣٩هـ).

كما أشار الشيخ عبد الرحمن السديس في خطبته عن الفرار إلى الله تعالى إلى تعدد العوامل والمؤثرات التي أدت إلى انحراف بعض الشباب المسلم عن الوسطية والاعتدال، ومن ذلك "التحوّلات والصّراعات، وتنامي المتاجرة بالدين تحت شعاراتٍ سياسية، ونعرات طائفيّة ومحاولات اختطاف الإسلام وعقول أبنائه بين الغلوّ والتحرّر، ومجانبة الاعتدال، ومواقعة التطرّف أو الانحلال"(السديس ،١٤٣٩هـ).

ولهذا اعتنى خطباء المسجد الحرام بغرس قيم الاعتدال والوسطية في نفوس أفراد المجتمع ودعوا افراد المجتم ووسائط التربية إلى تحمل مسؤولياتها التربوية في غرس قيم الاعتدال والوسطة لدى الشباب، ومن ذلك حث الشيخ ماهر المعيقلي المعلمين في خطبته عن فضل العلم والمعلم على تحمل مسؤولياتهم تجاه أبناء الوطن، وضرورة اهتمامهم بغرس قيم الاعتدال والوسطية في نفوسهم، ووقايتهم من كل مظاهر الغلو والتطرف، فقال موضحاً ذلك:"فمسؤوليّتكم أيها المعلّمون والمعلّمات عظيمة، والأمانة الملقاة عليكم جليلة، فكونوا

مصابيح هدى تستنير بها عقول تلاميذكم، وازرعوا فيهم حبّ دينهم وأوطانهم وولاة أمرهم وعلمائهم، وكونوا سدّا منيعا أمام أسباب التطرّف والغلوّ، والمرونة والرّعونة، ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (البقرة: ١٤٣)"(المعيقلي، ١٤٣٩هـ). كما دعا الشيخ خالد الغامدي أفراد المجتمع في خطبته عن الإيمان بمحكمات الشريعة وثوابتها إلى التمسك بتعاليم الكتاب والسنة القائمة على منهج الوسطية والاعتدال، فقال:"وعليكم بالأمر العتيق والهدي الأول القائم على الوسطيّة والاعتدال والسّماحة" (الغامدي ،١٤٣٩هـ).

كما حث الشيخ فيصل غزاوي الشباب في خطبته عن غربة الدين وصفات أهلها، بالاعتزاز بدينهم، والعمل بتعاليمه القائمة على الوسطية والاعتدال، فقال:"ويا شباب الإسلام، ويا فتيات الإسلام، اعتزّوا بدينكم، وتمسّكوا بتعاليمه القائمة على الوسطيّة والاعتدال، ولا تبعدوا عنه، وتسلكوا غير سبيله، فتكونوا سببا في غربته"(غزاوي،١٤٣٩هـ).

ودعا الشيخ عبد الرحمن السديس الأمة في خطبة عن نفحات من العشر الأواخر، إلى التمسك بقيم الإسلام وتعاليمه القائمة على الوسطية والاعتدال، فقال:"هل عملت الأمة على الإبقاء على الصّورة المشرقة التي اتّسم بها هذا الدين الإسلاميّ في وسطيّته واعتداله ومكافحة الغلوّ والتطرّف والإرهاب، ودعمه وتمويله، وأن هذه الأعمال الإجراميّة لا ترتبط بدينٍ أو ثقافةٍ أو ملّة"(السديس ،١٤٣٩هـ).

وقد أكد الشيخ عبد الرحمن السديس في خطبته عن سماحة الإسلام ويسره أن دين الإسلام هو دين الاعتدال والوسطية والسماحة، فقال:"فالإسلام دين السّعة والسّماحة واليسر والسّهولة، والوسط والاعتدال"، وقال:"فشريعة الإسلام أكمل شريعةٍ وأوفاها، وأحكم ملّةٍ وأحفاها، ولا مثال سواها تراعي اليسر والسماحة في عنايتها بالعقيدة السّمحة، والاعتدال والوسطيّة، ومراعاة الضرورات الخمس والمقاصد الكبرى، واهتمامها بالمحكمات والمسلّمات، واليقينيّات والقطعيّات"(السديس ،١٤٣٩هـ).

٨ – الأخذ عن العلماء والالتفاف حولهم فيما يتعلق بأمور الدين والدنيا: حصلت هذه القيمة على المرتبة الثامنة من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها (١٨) مرة، بنسبة (٣,٥٣%) من مجموع تكرارات القيم

الإيمانية للمواطنة.

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء وجوب الأخذ عن العلماء والرجوع إليهم في ما يتعلق بأمور الدين والدنيا، وكون ذلك مطلب شرعي ووطني، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾(سورة النساء:الآية ٥٩)، قال مجاهد في تفسيره لأولي الأمر منكم:"هم أولوا الفقه والعلم"(الطبري،١٤٢٠هـ،ج٨،ص٥٠٠). فالعلماء هم ورثة الأنبياء عليهم السلام، وهم الأقدر والأصلح في توجيه الناس وإرشادهم إلى ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، يقول الشيخ صالح بن حميد في خطبته آداب المفتي والمستفتي "العلم ميراث الأنبياء، والسّؤال مفتاح العلم، والشرع أمر بالسؤال ورغّب فيه، فقال جلّ وعلا: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَۚ لَقَدۡ جَآءَكَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴾ (سورة يونس، الآية٩٤)، وقال عزّ شأنه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ (النحل، الآية ٤٣)."(بن حميد،١٤٣٩هـ).

كما أن للعلماء دور بالغ الأهمية في توحيد أفراد المجتمع على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وتوجيههم إلى الاجتماع، ونبذ الفرقة، والاختلاف، التي تشتت الصفوف وتهدد الوحدة والأمن الوطني، وإرشادهم في النوازل والأحداث المختلفة، وهو ما يؤكده الشيخ صالح بن حميد في خطبته عن عام جديد ووقفة محاسبة بقوله: "وعليكم أن تعلموا أن الحقّ ولله الحمد مع أهل العلم الأثبات، قد رأيتم مواقفهم القوية الثابتة فيما مرّ بالمنطقة من أحداثٍ، فكان الخير والحقّ فيما قالوه وأفتوا به، أما غيرهم فكانت عواقبهم الخذلان والانتكاس"(بن حميد، ١٤٣٩هـ).

ولهذا حرص خطباء المسجد الحرام في مواطن كثيرة على تذكير الناس بأهمية الرجوع إلى أهل العلم في النوازل والأحداث، والالتفاف حولهم، وتوقيرهم، كما حثوا وسائط المجتمع على غرس محبة العلماء وتوقيرهم والالتفاف حولهم في نفوس الأجيال، ومن ذلك قول الشيخ ماهر المعيقلي في خطبته عن فضل العلم والمعلم موجهاً خطابه للمعلمين:"فمسؤوليّتكم أيها المعلّمون والمعلّمات عظيمة، والأمانة الملقاة عليكم جليلة، فكونوا مصابيح هدى تستنير بها

عقول تلاميذكم، وازرعوا فيهم حبّ دينهم وأوطانهم وولاة أمرهم وعلمائهم"(المعيقلي، ١٤٣٩هـ). ودعا الشيخ صالح آل طالب الآباء في خطبته حول وقفات في تربية البنين والبنات، إلى غرس حب العلماء والاقتداء بهم بين أبنائهم، فقال:"اغرسوا في وعي أولادكم حبّ السّنّة، والاقتداء بأهل العلم والصلاح، والنّفرة من الباطل، والدّعاء للعاصي بالهداية، وللمبتلى بالعافية"(آل طالب، ١٤٣٩هـ).

٩ – التحذير من التيارات الفكرية المخالفة وبيان ضررها: حصلت هذه القيمة على المرتبة الخامسة من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها (٤٨) مرة، بنسبة (٩,٤١%) من مجموع تكرارات القيم الإيمانية للمواطنة.

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء انتشار التيارات الفكرية المعادية والمخالفة للدين الإسلامي والعقيدة الإسلامية الصحيحة، عبر وسائل الإعلام المختلفة، وفي مواقع التواصل الاجتماعي عبر شبكات الانترنت، والتي اتسمت بتعددها وتنوعها، ومن ذلك انتشار الفكر الإلحادي، والعلماني، والليبرالي، والشيوعي، والتي استهدفت التشكيك في الدين الإسلامي وعقيدته وأحكامه، وزعزعة ثوابته، كما توجد طوائف دينية معادية للإسلام كاليهودية والنصرانية، إلى جانب وجود طوائف دينية منتسبة إلى الإسلام تتسم بانحرافاتها العقدية ومعاداتها لمذهب أهل السنة والجماعة، كعقائد الرافضة، والصوفية، ونحوهم، وظهور طوائف وفرق اتسمت بالغلو في الدين والتطرف، والذي أدى بها إلى تكفير المسلمين، وممارسة الإرهاب الجسدي والمعنوي عليهم، وهددوا أمن الوطن واستقراره. وهو ما أكده الشيخ سعود الشريم في خطبته عن الهلع وخطورة بثه بين الناس، بقوله: "وبما أننا نعيش زمن انتشار الوسائل المعرفيّة والتقنيّة التي لم تكن من قبل، فإن الهلع قد أصبح صناعة يمتهن ترويجها المرجفون الذين يريدون تقويض الاستقرار الفرديّ والأسريّ والمجتمعيّ"(الشريم، ١٤٣٩هـ).

كما أكد ذلك الشيخ خالد الغامدي في خطبته حول الإيمان بمحكمات الشريعة وثوابتها، بقوله:"وقد أسهم هذا الانفتاح الهائل في عبور آلاف الأفكار المضادة، والآراء المتطرفة، والثقافات الوافدة، والقيم الغريبة على المجتمع المسلم التي كان لها تأثير لا ينكر على عقول وقلوب فئامٍ من الناس، مما فتح الباب على مصراعيه لفتن الشّهوات والشّبهات أن تنخر في الأمة"(الغامدي، ١٤٣٩هـ).

ولهذا حرص خطباء المسجد الحرام على التحذير من هذه التيارات الفكرية الهدامة والمنحرفة، ومن ذلك ما ذكره الشيخ صالح بن حميد في خطبته حول عام جديد ووقفة محاسبة حيث حذر من أعداء الدين بقوله:"أشبه الليلة بالبارحة، حينما ترى غافلين، أو أعداء حاقدين يدعون إلى حراكات أو إلى تجمّعاتٍ، وكأنّهم ما علموا أو قد علموا أنها مستنقع موبوء تغرق فيه الشّعوب، وتكثر فيه الأوبئة والأمراض، وتفتح فيه الأبواب العريضة للتشرّد والمنكرات"(بن حميد، ١٤٣٩هـ)، وقوله: "دعوات تقوم على الإفساد، والخروج على الجماعة والإمامة، ومنازعة الأمر أهله، وذلك لا يحلّ في ديننا ولو بشطر كلمةٍ"(بن حميد، ١٤٣٩هـ).

وقد شدد الشيخ عبد الرحمن السديس في خطبته عن سماحة الإسلام ويسره، على ضرورة محاربة الفساد والأفكار المتطرفة والمنحرفة بشتى أنواعها، وأن ذلك لا يتنافى مع سماحة ألإسلام، فقال:"وسماحة الإسلام لا تنافي الحزم والعزم، خاصّة في الحفاظ على المقدّسات وكذا في تعزيز النزاهة، ومكافحة الفساد، ومواجهة التطرّف والإرهاب، وخطر المخدّرات والمسكرات، والتصدّي بحزمٍ للافتراءات والشائعات عبر المواقع والشّبكات، ومحاولات إسقاط الرموز، والنّيل من ذوي الهيئات والمقامات من أفراد ومؤسّسات، والإخلال بالأمن، ونشر الفوضى، والحطّ من الأقدار والكرامات في خطير الأجندات، وممنهج الأيدلوجيات، ولكن هيهات هيهات، وشقّ عصا الجماعة"(السديس، ١٤٣٩هـ).

كما دعا خطباء المسجد الحرام إلى ضرورة قيام وسائط المجتمع بدورها في وقاية الأجيال من التيارات المنحرفة، ومن ذلك دعوة الشيخ فيصل غزاوي المصلحين والمربين إلى تربية النشء على العقيدة الصحيحة وتحذيرهم من التيارات المنحرفة، فقال في خطبته عن غربة الدين وصفات أهلها:"ويا أيها المصلحون، ويا أيها المربّون، احرصوا على النّشء، علّموهم عقائد التوحيد الصحيحة، ومنهجه السليم، وحذّروهم من الاعتقادات الباطلة، والتصوّرات المنحرفة، والمناهج الزائغة، والأفكار الضالّة، وادعوهم إلى فضائل الإسلام، وحذّروهم من الرّذائل والآثام"(غزاوي، ١٤٣٩هـ).كما ذكر الشيخ صالح آل طالب في خطبته عن وقفات في تربية البنين والبنات أن التربية الصالحة هي التي "ترسّخ لدى المتلقّي هويّته الإسلاميّة، وانتماءه الصحيح، وتحفظه أمام التحديّات الفكرية بأن يكون أكثر وعياً، ومقاومة للانحرافات التي تشكّك في الثوابت الدينية، والقيم النبيلة المتأصّلة في مجتمعنا المسلم، ولئلا ينصهر الجيل

ويذوب، حتى يصبح مجرّد رقمٍ بين المخلوقات"(آل طالب، ١٤٣٩هـ).

كما دعا الشيخ عبد الرحمن السديس في خطبته حول نفحات العشر الأواخر، إلى توحيد الجهود للدفاع عن الإسلام والتصدي للحملات العدائية له، والتيارات المنحرفة، فقال:"هلمّوا إلى التصدّي للحملات المغرضة ضدّ الإسلام وبنيه وبلاده، لاسيّما بلاد الحرمين الشريفين، والوقوف بحزمٍ أمام قنوات التضليل والفتنة، ومواقع الشّائعات المغرضة، والافتراءات الكاذبة، وأن يفعّل الإعلام الإسلاميّ من حيّز التّنظير والنّجوى، إلى واقع الحراك والجدْوى" (السديس، ١٤٣٩هـ).

وأوضح الشيخ فيصل غزاوي في خطبته عن عظم المصيبة في الدين، أنه ينبغي العمل على محاربة الانحرافات الفكرية التي تهدد ذلك، ومن أهمها الفكر الإلحادي، والتكفير، وممارسة البدع، فقال:"هناك مقاصد ضرورية لحفظ الدين، وهي تثبيت أركانه وأحكامه، والعمل على إبعاد ما يخالف دين الله؛ كالبدع ونشر الكفر والرذيلة والإلحاد"(غزاوي، ١٤٣٩هـ).

كما دعا الشيخ فيصل غزاوي في خطبته حول مكانة السنة النبوية إلى ضرورة الاحتساب في مواجهة التيارات الفكرية المنحرفة التي تطعن في الدين الإسلامي وتستنقص النبي صلى الله عليه وسلم، وطاعن في السنة، فقال:"الاحتساب على كل متنقّصٍ للرسول صلى الله عليه وسلم ، أو طاعنٍ في السنّة، والتحذير ممّن يدّعي أنّ نصوص القرآن والسنّة الصحيحة قابلة للنّقض والاعتراض وعدم التساهل معه، بل السعي في كشف أمره، وبيان زيف عمله"(غزاوي، ١٤٣٩هـ). وقال في موطن آخر:"إنّ المتأمّل في ظاهرة الطّعن في السنّة، والنّاظر في أحوال أهلها قديما وحديثا يتبيّن له بجلاءٍ حقيقة هذه الدعوة الباطلة، علاوة على الدعوة الأخرى الآثمة، وهي زعم إعادة قراءة التّراث، ويدخلون في التّراث نصوص القرآن الكريم برؤيةٍ معاصرةٍ مختلفةٍ عن الحقّ، يبثّون من خلالها سموماً وتشكيك في الوحي، ويهدفون في نهاية الأمر إلى هدم دين الإسلام القويم"(غزاوي، ١٤٣٩هـ).

وحذر الشيخ فيصل غزاوي في خطبته عن علامات قوة الإيمان من الانسياق وراء الدعوات الباطلة والمنحرفة، بقوله:"مع أن رمضان يعلّمنا أن نكون أقوياء أصحاب عزائم قويّةٍ وهممٍ عالية، فلا نضعف أمام شهواتنا، ولا نذلّ لمخلوقين مثلنا، وننساق وراء دعوات المبطلين الفاسدة، وآرائهم المنحرفة، فننصرف عن عقيدتنا وأفكارنا، ومبادئنا وقيمنا، وننشغل بسمومهم

عن استثمار وقتنا في النافع، وما يعود علينا بخيري الدنيا والدين"(غزاوي، ١٤٣٩هـ).

ثانيا: تفسير نتائج القيم السياسية للمواطنة

١ – السمع والطاعة لولي الأمر في غير معصية الله: حصلت هذه القيمة على المرتبة الأولى من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها (٣٩) مرة، بنسبة (٢١,٦٧%) من مجموع تكرارات القيم السياسية للمواطنة.

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء أهمية السمع والطاعة لولاة الأمور في شعور الأفراد والمجتمع، بالأمن والاطمئنان، والسكينة، وكون حقوقهم محفوظة ومكفولة برعاية الدولة، كما أن ذلك يسهم في الحفاظ على أمن الوطن واستقراره وازدهاره، يقول الشيخ ماهر المعيقلي في خطبته عن فضل سلامة الصدر: "ومما يعين على سلامة الصّدر الإخلاص لله تبارك وتعالى والطاعة لولاة الأمور، ولزوم جماعة المؤمنين"(المعيقلي، ١٤٣٩هـ). كما ذكر أن السمع والطاعة لولاة الأمر نعمة من أعظم النعم التي من الله على بلاد الحرمين، حيث قال في خطبة عن فضل الشكر: "وإنّ من النّعم العظيمة ما منّ الله به علينا في هذه البلاد المباركة من أمنٍ وأمانٍ، واجتماعٍ للكلمة، وألفةٍ ومودّةٍ مع ولاة أمرٍ تدعون لهم ويدعون لكم، وتدينون لهم بالطاعة، ويدينون بالحرص على مصالحكم"(المعيقلي، ١٤٣٩هـ).

كما أن السمع والطاعة لولاة الأمر يعد مطلب شرعي، حيث وردت نصوص شرعية عديدة تحث على السمع والطاعة لولاة الأمر في غير معصية، وتحذر من مغبة الخروج عنهم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ (سورة النساء:الآية ٥٩) قال أبو جعفر:"هم الأمراء والولاة لصحّة الأخبار عن رسول الله ﷺبالأمر بطاعة الأئمة والولاة فيما كان لله طاعةً، وللمسلمين مصلحة"(الطبري، ج٨،ص٥٠٢)، وقال ﷺمن حديث أبي هريرة رضي الله عنه:"من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعصي الأمير فقد عصاني"(مسلم،ج٣، ص١٤٦٦،حديث رقم ١٨٣٥). يقول الشيخ ماهر المعيقلي في خطبة عن خلق الوفاء:"إن وفاء الإنسان لوطنه ومجتمعه مما فطرت عليه النفوس السليمة، وتعاهد عليه أصحاب الأخلاق الكريمة، والأوفياء لمجتمعاتهم يرعون عهدها ويحفظون أمنها، ويصونون ممتلكاته، ويسعون لعمارتها، ويحرصون على جمع الكلمة، وطاعة ولاة الأمور، والوفاء ببيعتهم، والتعاون معهم. وبذلك يعمّ النفع، وتتحقّق

المصالح"(المعيقلي، ١٤٣٩هـ).

وفي مقابل ذلك، فإن الخروج على ولاة الأمور له عواقب وخيمة على الفرد والمجتمع حيث تطغى الفوضى وانعدام الأمن، وانتشار الجريمة، والتصارع بين أبناء الشعب الواحد وغلبة الفرقة والتشتت، والدمار. ويشهد لذلك ما آلت إليه بعض الدول العربية التي شهدت مظاهرات ودعوات خروج على ولاة الأمور، وما نتج عن ذلك من صراعات واقتتال بين أبناء الوطن الواحد، وتشريد الأبرياء، وتقتيل للكبار والصغار دون شفقة أو رحمة.

ولهذا حرص خطباء المسجد الحرام على الحث على السمع والطاعة لأولياء الأمر والتحذير الشديد من الخروج عنهم، ومن ذلك قول الشيخ صالح بن حميد في خطبة تتناول موضوع عام جديد ووقفة محاسبة: "إن الحفاظ على البلاد، والالتفاف حول ولاة الأمور واجب شرعيّ، قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ (النساء، الآية ٥٩)(بن حميد١٤٣٩هـ). كما أوضح الشيخ خالد الغامدي في خطبة حول الإيمان بمحكمات الشريعة وثوابتها أن "النصوص التي تأمر بطاعة ولاة الأمر ومناصحتهم في المعروف والصبر على جورهم، وعدم منازعتهم الأمر، وتحريم الخروج عليهم، من الأصول المحكمة التي تحفظ استقرار المجتمعات وتحميها من تهوّر الجهلاء، وسفه الحمقى الأغرار" (الغامدي،١٤٣٩هـ). وقال الشيخ عبد الرحمن السديس في خطبة عن الأخوة الإسلامية: "فالأخوّة الإسلاميّة مقصد عظيم من مقاصد شريعتنا البلجاء، وليس لأحدٍ من أبناء الأمة أن يشقّ عصاه من أجل أهواء شخصيّة، أو أطماعٍ دنيويّة، أو تعصّبات حزبيّة، بل الأوجب الاعتصام بالجماعة، وحسن السمع للإمام والطاعة"(السديس، ١٤٣٩هـ).

كما اعتنى خطباء المسجد الحرام بالدعوة لتفعيل دور وسائط التربية في غرس محبة ولاة الأمور لدى النشء، وتعزيز انتمائهم وولائهم للدين، والوطن، ومن ذلك دعوة الشيخ ماهر المعيقلي المعلمين في خطبته عن فضل العلم والمعلم إلى ضرورة قيامهم بمسؤولياتهم التربوية في هذا المجال بقوله:"فكونوا مصابيح هدى تستنير بها عقول تلاميذكم، وازرعوا فيهم حبّ دينهم وأوطانهم وولاة أمرهم وعلمائهم، وكونوا سدّاً منيعاً أمام أسباب التطرّف والغلوّ، والمرونة والرّعونة"(المعيقلي، ١٤٣٩هـ).

٢ – **الاعتزاز بالقيادات الوطنية:** حصلت هذه القيمة على المرتبة السادسة من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها (١٤) مرة، بنسبة (٧,٧٨%) من مجموع تكرارات القيم السياسية للمواطنة.

لا شك أن القيادات الوطنية يؤدون دوراً بالغ الأهمية في تنظيم أمور الدولة، وسن القوانين والتشريعات التي تحفظ الحقوق والواجبات للمواطنين، وقد أشار خطباء المسجد الحرام في أكثر من موضع إلى أهمية الاعتزاز بالقيادات الوطنية، حيث أبرزوا جهودهم في خدمة الوطن والسهر على حفظ أمنه واستقراره وازدهاره، ومن ذلك قول الشيخ ماهر المعيقليي في خطبته عن وسائل تعظيم الله تعالى: "فجزى الله خيرا خادم الحرمين الشريفين ووليّ عهده الأمين على ما يوليانه من عنايةٍ خاصّةٍ، ورعايةٍ للحجّاج والمعتمرين والزّائرين" (المعيقلي،١٤٣٩هـ). وقول الشيخ السديس في خطبته عن وقفات للعبر والعظات:"وفي ختام عامٍ منصرمٍ وآخر مستشرف لنجدّد الثّقة التي استقرّت في السّويداء وحقّت، وانداحت في الرّوح وترقّت، بل ونستأنس بها في هذا العالم المضطرب ثقة وثيقة، وبيعة صادقة مخلصة لولاة أمرنا وأئمّتنا وقادتنا وعلمائنا، ولنكون لهم بإذن الله سندا وظهيرا في مواجهة الفتن والتحديات، ودرء الشّبهات ودحر الشّهوات، في عالمٍ يموج بالمتغيّرات والأزمات"(السديس، ١٤٣٩هـ). وقول الشيخ سعود الشريم في خطبته عن منافع الحج:"كما قيّض الله بفضله وكرمه هذه البلاد المباركة لتكون راعية للحرمين الشريفين وقاصديهما، وهي تفخر بذلكم أيّما فخرٍ، وتشرف به أيّما شرف؛ خدمة لحجّاج بيت الله، وزوّار مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ابتداء من إمامها ووليّ أمرها خادم الحرمين الشريفين ووليّ عهده وعضيده، وانتهاء بآحاد أهلها وأفرادهم، كلّهم يرون خدمة الحرمين الشريفين شرفا ووساما لا يساومون عليهما؛ إذ يبذلون الغالي والنّفيس في كل ما من شأنه راحة من وطئت أقدامهم أرضهم الطيبة المباركة"(الشريم، ١٤٣٩هـ).

٣ – **الاعتزاز بالهوية الوطنية:** حصلت هذه القيمة على المرتبة الرابعة من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها (١٩) مرة بنسبة (١٠,٥٦%) من مجموع تكرارات القيم السياسية للمواطنة.

وتفسر هذه النتيجة في ضوء كون الحفاظ على الهوية الوطنية يعد من أهم المقاصد

العليا المستهدفة، حيث تسخر الدولة إمكانياتها لإعداد مواطنين صالحين ونافعين لوطنهم يعتزون بدينهم وبهويتهم السعودية، ويعملون بجد وإخلاص لرفع راية الإسلام عالياً، ويبذلون الجهد في خدمة وطنهم والدفاع عنه، وحفظ أمنه، والإسهام في رقيه وازدهاره.

كما أن الانتماء الوطني ومحبة الوطن أمر مشروع، وكونه موافق لفطر السليمة، وهي من سنن الله تعالى في خلقه، وقد وردت نصوص شرعية عديدة تبين ذلك، حيث دعا إبراهيم عليه السلام الله تعالى أن يبارك في مكة المكرمة التي تمثّل موطناً لأهله،وأن يحفظ أمنها ويرزقها رزقاً كريماً، يقول تعالى﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾(سورة البقرة،الآية ١٢٦)، قال الإمام السعدي في تفسيره للآية :"أي: وإذ دعا إبراهيم لهذا البيت، أن يجعله الله تعالى بلدا آمنا، ويرزق أهله من أنواع الثمرات"(السعدي، ١٤٢٠هـ،ج١،ص٦٦). كما كانت المدينة أحبّ الأرض إلى رسول الله ﷺ ،فكان يحرّك دابّته إذا قدم من سفر ونظر إلى جدرانها من شدّة حبها،عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر فأبصر درجات المدينة، أوضع ناقته - أي أسرع بها - وإذا كانت دابة حرّكها"(البخاري، ج٣، ص٧)، يقول الشيخ صالح بن حميد في خطبته التي تناولت التحذير من التعصب والعصبية:"ليس من العصبيّة أن يحبّ الرجل قومه ووطنه، فالتعصّب غير الانتساب لقبيلةٍ، وغير الانتماء للمذهب، وغير حبّ الوطن، فهذه سنّة الله في خلقه؛ إذ جعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا، وحبّب إليهم أوطانهم وديارهم"(بن حميد، ١٤٣٩هـ).

ولهذا تؤدي وسائط التربية دوراً بالغ الأهمية في تعزيز الهوية إسلامية والوطنية في نفوس أفراد المجتمع، ومن ذلك المسجد، وخطباء المسجد الحرام واعون بدورهم الوطني في هذا المجال ولهذا فهم حريصون على تضمين خطبهم التوجيهات والنصائح والإرشادات التي تعزز الانتماء الوطني والاعتزاز بالهوية الوطنية، حيث حرصوا على توضيح الدور الريادي الذي تقوم به المملكة العربية السعودية محلياً ودولياً ، وبيان مكانتها المرموقة بين الأمم، على نحو يبعث على الفخر والاعتزاز بالهوية الوطنية، ومن ذلك إشارة الشيخ ماهر المعيقلي في خطبته عن خلق الوفاء، إلى عناية المكلة العربية السعودية بقضايا الأمة الإسلامية ومشكلاتها، وقيامها بدور رائد في معالجتها، فقال:"وإن بلاد الحرمين الشريفين المملكة العربية السعودية كانت ولا تزال

بحمد الله وفيّة لقضايا المسلمين الكبرى، وتقود زمام المبادرات للتضامن مع المسلمين، وحماية مقدّساتهم، ورعاية أحوالهم"(المعيقلي، ١٤٣٩هـ).

كما عدد الشيخ عبد الرحمن السديس في خطبته عن سماحة الإسلام ويسره محاسن المملكة العربية السعودية وسماتها وما أنعم الله عليها من الخيرات والبركات، بما يبعث على الفخر والاعتزاز بها وبمنجزاتها، بقوله: "ألا وإن من فضل الله تعالى على بلادنا بلاد الحرمين الشريفين، المملكة العربية السعودية، أن جعلها بلاد التسامح والاعتدال، ورائدة الحزم والعزم فجمعت بفضل الله سوامق الخير، وذوائب الشرف والفخر، لا تزال بالخيرات مسوّرة، وبالبركات منوّرة"(السديس، ١٤٣٩هـ). وقوله في خطبته عن الأخوة الإسلامية: "وبهذه المناسبة العظيمة، والمصالحة الكريمة ينوّه بجهود هذه البلاد المباركة المملكة العربية السعودية؛ فهي منذ تأسيسها وهي تولي قضايا الإسلام والمسلمين في كل مكانٍ الاهتمام والعناية والحرص والرّعاية، وتجعل علاج قضايا الأمة من أسسها وثوابتها الرّاسخة"(السديس، ١٤٣٩هـ).

وأوضح الشيخ صالح بن حميد في خطبته عام جديد ووقفة محاسبة ما أنعم الله سبحانه وتعالى به من النعم على بلاد التوحيد بما جعلها تحتل مكانة مرموقة بين دول العالم الإسلامي خصوصاً، باعتبارها المكان الذي اصطفاه الله تعالى لتكون موطن الحرمين الشريفين، فقال عن ذلك:"ونحن في هذه البلاد المباركة، بلاد الحرمين الشريفين المملكة العربية السعودية نعيش في نعمٍ عظيمةٍ، وآلاءٍ جسيمة، ومنحٍ من ربّنا جليلة، نسأله سبحانه بمنّه وكرمه أن يديمها ويتمّها ويحفظها، أجلّها نعمة التوحيد توحيد الله وحسن عبادته، ثم توحيد البلاد واجتماع الكلمة، ونعمة الأمن ورغد العيش، ونعمة الالتفاف حول القيادة، وانتشار العلم والعلماء، ونعمة العيش في رحاب المقدّسات الحرمين الشريفين"(بن حميد، ١٤٣٩هـ).

كما عدد الشيخ خالد الغامدي محاسن المملكة العربية السعودية دينياً ودنيوياً في خطبته عن العبودية في السراء والضراء، بما يبعث على الفخر والاعتزاز، بقوله:"وستبقى بلاد الحرمين بإذن الله مأرز الإيمان والأمن، ومنارة الإسلام والسلام لكل العالم بما شرّفها الله من عقيدةٍ وأخلاقٍ وسلوكٍ، وبما حوته من مقدّساتٍ طاهرةٍ، وآثار النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، ومنازل الصحابة الكرام ومآثر التاريخ"(الغامدي، ١٤٣٩هـ).

٤ -**الالتزام العام بالأنظمة والقوانين واحترامها:** حصلت هذه القيمة على المرتبة التاسعة من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها (٣) مرات، بنسبة (١,٦٧%) من مجموع تكرارات القيم السياسية للمواطنة.

يعد الالتزام بالأنظمة والقوانين التي تضعها الدولة أحد أسس المواطنة، فهي دليل على الاجتماع والوحدة والحرص على المصلحة العامة، وهذه الأنظمة والقوانين توضع في ضوء ضوابط الشرع وأحكامه، وينبغي الأخذ بها حفاظاً على النظام العام، وقد أشار خطباء المسجد الحرام في عدد قليل من المواضع إلى ذلك، ومن ذلك قول الشيخ ماهر المعيقلي في خطبته عن وسائل تعظيم الله: "وإنّ من تعظيم هذه الشّعيرة العظيمة استشعار هيبة المشاعر بتوحيد الله وطاعته، والتحلّي بالرّفق واللّين والسّكينة، والتزام التعليمات والأنظمة، والبعد عن الفسوق والجدال والخصام، فلا مجال في هذه المشاعر المقدّسة للشّعارات الطائفيّة أو السياسيّة وإنّما جعلت هذه الشّعائر للإكثار من ذكر الله تعالى، واستغفاره ودعائه" (المعيقلي، ١٤٣٩هـ).

ويتطلب وجود بعض مظاهر التسيب لدى عدد من أفراد المجتمع، وقلة احترامهم للأنظمة والقوانين التي تسنها الدولة مزيداً من العناية من قبل خطباء المسجد الحرام، وذلك بتبصير الناس والمواطنين بأهميتها في تحقيق النظام العام، وتحقيق الأمن، وحفظ الحقوق والواجبات، وبيان انعكاسات مخالفتها، وعدم الالتزام بمقتضياتها.

٥ – **الدفاع عن الوطن والمحافظة على أمنه:** حصلت هذه القيمة على المرتبة الثانية من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها (٣٨) مرة، بنسبة (٢١,١١%)من مجموع تكرارات القيم السياسية للمواطنة.

ويمكن تفسير النتيجة في ضوء أهمية الدفاع عن الوطن والمحافظة عليه، في ظل ما يواجهه من تحديات داخلية وخارجية كتحديات العولمة الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية، والأزمات السياسية مع الدول المعادية،كما أن الدفاع عن الوطن والمحافظة على أمنه واجب وطني وشرعي، قال الشيخ خالد الغامدي في خطبته عن العبودية في السراء والضراء: "فالحفاظ على عقيدتها وأخلاقها وأمنها وسلامتها واجب شرعيّ على كل مسلمٍ مواطنٍ أو مقيمٍ في هذه البلاد"(الغامدي، ١٤٣٩هـ). وأكد ذلك الشيخ صالح بن حميد في

خطبته التي تناولت موضوع عام جديد ووقفة محاسب، بقوله:"إن الحفاظ على البلاد والالتفاف حول ولاة الأمور واجب شرعيّ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ (النساء: ٥٩)" (بن حميد، ١٤٣٩هـ). وبين الشيخ صالح آل طالب فضل الشهادة في سبل الله تعالى والتضحية من أجل الوطن دفعاً عن الأرض والوطن، وذلك في خطبته عن أثر الإيمان بالغيب واليوم الآخر، فقال:"يبعث رجل من قبره ملبّيا: "لبّيك اللهمّ لبّيك"؛ لأنه مات محرما، ويبعث رجل يثعب جرحه دما، اللّون لون الدم والرّيح ريح المسك ذاك هو الشّهيد في سبيل الله"(آل طالب، ١٤٣٩هـ).

ويتّخذ الدفاع عن الوطن صوراً وأشكالاً متعددةً، فلا يقتصر الأمر على الدفاع بالنفس والجهاد في سبيل الله وقت الحروب، وإنما يتعدى ذلك إلى الدفاع بالقلم، والكتابة، وقول الكلمة الحق، والرد على الشبهات التي تحوم حول الوطن وتقلل من مكانته بين الأمم.

ويتحمل جميع أفراد المجتمع ومؤسساته مسؤولية الدفاع عن الوطن، وحفظ أمنه واستتبابه، كما ينبغي تربية الأجيال على حب الوطن وغرس روح التضحية من أجله، طاعة لله عز وجل، والسهر على حفظ أمنه واستقراره، ولهذا وجه الشيخ ماهر المعيقلي المعلمين في خطبته عن فضل العلم والمعلم إلى ضرورة قيامهم بدورهم التربوي في تعزيز حب الوطن والدفاع عنه لدى طلابهم، بقوله:"فمسؤوليّتكم أيها المعلّمون والمعلّمات عظيمة، والأمانة الملقاة عليكم جليلة. فكونوا مصابيح هدى تستنير بها عقول تلاميذكم، وازرعوا فيهم حبّ دينهم وأوطانهم وولاة أمرهم وعلمائهم"(المعيقلي، ١٤٣٩هـ).

٦ – **خدمة الوطن**: حصلت هذه القيمة على المرتبة السابعة من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها (٧) مرات، بنسبة (٣,٨٩%) من مجموع تكرارات القيم السياسية للمواطنة.

وخدمة الوطن من الخصال الممدوحة والمرغوبة، وهي سمة من سمات المواطن الصالح الذي يشارك بجهده ووقته ومهاراته وكفاءاته لإعلاء راية الوطن والإسهام في تقدمه، ورقيه، يقول الشيخ عبد الرحمن السديس في خطبته عن وقفات للعبر والعظات: "صاحب الثّقة يتّسم

بالرسوخ والثبات، لا تردّه عن المضيّ في أداء رسالته في خدمة دينه وولاة أمره ووطنه نفثات حاقد، ولا نقد حاسد، ولا تغريدات مأزوم، ولا نعيق مهزوم"(السديس، ١٤٣٩هـ).

كما حث خطباء المسجد الحرام المواطنين على حسن أداء مسؤولياتهم ومهامهم خدمة للوطن، قال الشيخ ماهر المعيقلي في خطبته عن فضل العلم والمعلم: "فمسؤوليّتكم أيها المعلّمون والمعلّمات عظيمة، والأمانة الملقاة عليكم جليلة، فكونوا مصابيح هدى تستنير بها عقول تلاميذكم، وازرعوا فيهم حبّ دينهم وأوطانهم وولاة أمرهم وعلمائهم، وكونوا سدّا منيعا أمام أسباب التطرّف والغلوّ، والمرونة والرّعونة"(المعيقلي، ١٤٣٩هـ).

وحث الشيخ ماهر المعيقلي في خطبة عن خلق الوفاء على ضرورة وفاء الإنسان لوطنه وأن من مقتضيات ذلك خدمة الوطن وحفظ أمنه، والإسهام في تنميته، فقال:"إن وفاء الإنسان لوطنه ومجتمعه مما فطرت عليه النفوس السليمة، وتعاهد عليه أصحاب الأخلاق الكريمة، والأوفياء لمجتمعاتهم يرعون عهدها، ويحفظون أمنها، ويصونون ممتلكاته، ويسعون لعمارتها، ويحرصون على جمع الكلمة، وطاعة ولاة الأمور، والوفاء ببيعتهم، والتعاون معهم. وبذلك يعمّ النفع، وتتحقّق المصالح"(المعيقلي، ١٤٣٩هـ).

٧ – **لزوم جماعة المسلمين**: حصلت هذه القيمة على المرتبة الثالثة من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها (٣٦) مرة بنسبة (٢٠,٠٠%) من مجموع تكرارات القيم السياسية للمواطنة.

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء أهمية الوحدة والاجتماع، ونبذ الفرقة والاختلاف وأثر ذلك في توحيد الصفوف، وتحقيق أمن الوطن واستقراره، وقد حثت النصوص الشرعية في مواطن كثيرة على وجوب لزوم جماعة المسلمين ونبذ الفرقة، قال الشيخ خالد الغامدي في خطبته عن الإيمان بمحكمات الشريعة وثوابتها مؤكداً ذلك: "والنصوص التي تأمر بالاجتماع والوحدة، والألفة والمحبّة، والأخوّة الإيمانية، ولزوم جماعة المسلمين وإمامهم، وتحذّر من التفرّق والتنازع والخلاف المذموم من أجلّ محكمات الشريعة التي تدرأ عن الأمة فتن الأحزاب والجماعات، والخصومات والتصنيفات"(الغامدي، ١٤٣٩هـ). وقال الشيخ عبد الرحمن السديس في خطبته عن الأخوة الإسلامية: "إنّ الحفاظ على النّسيج الاجتماعيّ في الأوطان والأمة واجب دينيّ، ومقصد شرعيّ، وعدم بثّ الفرقة والاختلافات، والتشتّت والانقسامات،

والشّائعات والافتراءات"(السديس، ١٤٣٩هـ). وقال في موضع آخر:"فالاتّحاد والإخاء هو لبّ الإسلام المصون، وجوهره المكنون، وقوام السيادة والسياسة، وطنب الحكمة والكياسة يقول الإمام الطحاويّ رحمه الله: (ونرى الجماعة حقّا وصوابا، والفرقة زيغا وعذابا)" (السديس، ١٤٣٩هـ).

ونظراً لخطورة الخروج عن الجماعة والإمامة كما هو واقع في عدد من الدول العربية والإسلامية، فقد دأب خطباء المسجد الحرام على التحذير من مغبة الخروج والانشقاق، وأن ذلك من الكبائر والمحرمات، ومن ذلك قول الشيخ صالح بن حميد في خطبته عام جديد ووقفة محاسبة: "دعوات تقوم على الإفساد، والخروج على الجماعة والإمامة، ومنازعة الأمر أهله، وذلك لا يحلّ في ديننا ولو بشطر كلمةٍ" (بن حميد، ١٤٣٩هـ). وقوله في موضع آخر: "أما مسارات أصحاب الفطر السليمة، والعقول المستقيمة، وشاكري النّعم، والفارّين من الفتن فيلتزمون ما جاء به الشّرع المطهّر، وزخرت به نصوص الكتاب والسنّة من وجوب الاجتماع ونبذ الفرقة والضّياع؛ جمعا للكلمة، وقطعا لدابر الفتنة"(بن حميد، ١٤٣٩هـ).

وتزداد الحاجة إلى لزوم جماعة المسلمين في هذا العصر، في ظل ما تواجهه من أزمات وتحديات، وفي ظل تكالب الأمم وأعداء الدين عليها، وزيادة المخاطر المحدقة بها من كل حدب وصوب، وقد أكد هذا الأمر الشيخ سعود الشريم في خطبته عن الهلع وخطورة بثه بقوله: "إذا ما اشتدّت الخطوب على المجتمع المسلم، وادلهمّت عليه سهام الأعداء والخصوم الحاقدين والحاسدين، فإن من أوجب الواجبات عليه توحيد صفّه، ونبذ فرقته، والتنازل عن اختلافات فرقائه التنوعيّة، وتأجيل اختلافاتهم التضاديّة ما دامت الخطوب أعظم، والتربّص بمجتمعهم من خارجه أدهى وأمرّ"(الشريم، ١٤٣٩هـ). كما أكد ذلك الشيخ صالح آل طالب في خطبته عن فلسطين والأقصى في قلب كل مسلم، بقوله: "الواجب المحتّم في زمن الجدّ والصّراع هو اليقظة والاجتماع، والعمل الجادّ والائتلاف، وترك الخلاف، لا يليق بأمة الإسلام أن تغرق في خلافات جانبيّة، ونظراتٍ إقليميّة، يجب أن تقدّم مصالح الأمة الكبرى على كل مصلحة فرعيّة"(آل طالب، ١٤٣٩هـ).

كما ينبغي غرس هذه القيمة في نفوس الأجيال حتى ينشئوا، وهم واعين بأهمية لزوم جماعة المسلمين، وخطورة التفرقة والانشقاق على وحدة الوطن وأمنه، ولهذا دعا الشيخ صالح

آل طالب في خطبته عن وقفات في تربية البنين والبنات إلى ضرورة غرس قيم الإسلام عموماً وقيمة لزوم جماعة المسلمين خصوصاً، من قبل المربين والمصلحين، وكل من له صلة بالتربية فقال:" لا بدّ من غرس المفاهيم العليا فيهم، وتكرارها حتى ترسخ، كالإيمان بالله واليوم الآخر والطّمأنينة المطلقة لما جاء عن الله ورسوله، ولزوم السنّة ومحبّتها، وذكر ثواب الأعمال، وتذكّر الموت، الاستعداد للآخرة، والعناية بأحوال المسلمين وكثرة الدّعاء لهم، ولولاة الأمر بالصلاح ولزوم جماعة المسلمين"(آل طالب، ١٤٣٩هـ).

٨ – **المحافظة على سمعة الوطن**: حصلت هذه القيمة على المرتبة الخامسة من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها (١٩) مرة، بنسبة (١٠,٥٦%) من مجموع تكرارات القيم السياسية للمواطنة.

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء كون المحافظة على سمعة الوطن من الأمور المشروعة وهو واجب وطني من سمات المواطن الصالح، الذي يسعى بكل ما أوتي من جهد إلى الرفع من مكانة وطنه، ومحافظة على سمعته لدى الآخرين. وقد حرص خطباء المسجد الحرام على المحافظة على سمعة الوطن، من خلال إبراز محاسنه، ومكانته بين الأمم، وحث المواطنين على ذلك، ومن ذلك بيان الشيخ صالح بن حميد في خطبته عام جديد ووقفة محاسبة للخدمات والإسهامات الجليلة التي تقدمها المملكة العربية السعودية لزوار وحجاج بيت الله والمعتمرين والزائرين، لتوفير الراحة لهم، وأداء مناسكهم في أحسن الظروف، فقال: "إنّ من التحدّث بنعم الله ما نعم وينعم به المعتمرون والزّائرون في رحاب الحرمين الشريفين من منظومة الخدمات المتكاملة المتوّجة بالأمن والأمان، والرّاحة والاطمئنان، كلّ ذلك بفضل الله، ثم ما سخّرتْه هذه الدولة المباركة من جهودٍ عظيمةٍ لخدمة ضيوف الرحمن"(بن حميد، ١٤٣٩هـ).

كما أكد هذا الأمر الشيخ عبد الرحمن السديس في خطبته عن نفحات من العشر الأواخر، بقوله: "ولا غرو؛ فقد اختصّها الله بهذا الشّرف العظيم، ونسأل الله أن يثيبها ويعينها على مواصلة هذا الشّرف المؤثّل، والمجد المؤصّل في خدمة الحرمين الشريفين مكاناً، وقاصديهما إنساناً"(السديس، ١٤٣٩هـ). ويدعم ذلك قول الشيخ أسامة خياط في خطبته عن الشكر على أداء فريضة الحج: "إنّ من نعمة الله تعالى على عباده المؤمنين أن سخّر لبيته من يقومون على خدمته، والعناية به ورعايته؛ فشرّف الله بلاد الحرمين المملكة العربية السعودية، فقامت

بذلك خير قيامٍ، وبذلت وسعها، وسخّرت أجهزتها وإمكاناتها، وهيّأت أسباب التسهيل والرّاحة، والأمن والسلامة"(خياط، ١٤٣٩هـ).

كما أبرز خطباء المسجد الحرام السمعة العالية التي تتبوأها المملكة العربية السعودية على المستوى الدولي، عموماً، والعالم الإسلامي خصوصاً، حيث تقوم بدور قيادي وريادي في القضايا الدولية، والإسلامية، ومن ذلك ما ذكره الشيخ ماهر المعيقلي في خطبته عن خلق الوفاء من عناية المملة العربية السعودية بقضايا الأمة الإسلامية ودورها الريادي والقيادي في مواجهتها، فقال: "وإن بلاد الحرمين الشريفين المملكة العربية السعودية كانت ولا تزال بحمد الله وفيّة لقضايا المسلمين الكبرى، وتقود زمام المبادرات للتضامن مع المسلمين، وحماية مقدّساتهم، ورعاية أحوالهم"(المعيقلي، ١٤٣٩هـ). وأكد الشيخ صالح آل طالب في خطبته عن فلسطين والأقصى في قلب كل مسلم على الدور الريادي للملكة العربية السعودية في هذا المجال، بقوله: "أكّدت المملكة مراراً دعمها المستمرّ لقضيّة القدس، وأن مواقفها ثابتة على مرّ العصور، وأنها تسعى بكل جهدٍ من أجل حصول الشعب الفلسطينيّ على كامل حقوقه التاريخية، والمملكة دعمت ولا زالت تدعم القضيّة الفلسطينيّة، وتقف إلى جانب الشعب الفلسطينيّ دائما، وتعمل لنصرة قضيّة القدس التي آمنت بها باعتبارها قضيّة المسلمين الأولى في جميع المحافل الدوليّة"(آل طالب، ١٤٣٩هـ).

وأوضح الشيخ عبد الرحمن السديس في خطبته عن الأخوة الإسلامية جهود المملكة العربية السعودية، وعنايتها بقضايا المسلمين في كل مكان، بقوله:"وبهذه المناسبة العظيمة والمصالحة الكريمة ينوّه بجهود هذه البلاد المباركة المملكة العربية السعودية؛ فهي منذ تأسيسها وهي تولي قضايا الإسلام والمسلمين في كل مكانٍ الاهتمام والعناية، والحرص والرّعاية، وتجعل علاج قضايا الأمة من أسسها وثوابتها الرّاسخة"(السديس، ١٤٣٩هـ).

٩ – الوعي بحقوق المواطن وواجباته: حصلت هذه القيمة على المرتبة الثامنة من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها (٥) مرات، بنسبة (٢,٧٨%) من مجموع تكرارات القيم السياسية للمواطنة.

ويمكن تفسير النتيجة في ضوء أن معرفة الحقوق والواجبات والالتزام من مقتضيات المواطنة، فمن الحقوق الأساسية الفرد على الدولة، التمتع بحقه في التعليم، والصحة، والسكن

وتوفير متطلبات الحياة الكريمة، وحرية التعبير عن الرأي والمشاركة في التنمية المجتمعية، وحفظ الممتلكات العامة في كنف من العدالة، والحرية، والمساواة، التي تضمنها الدولة، وتسهر على راحة المواطنين وأمنهم، ونحو ذلك. وفي المقابل يلتزم المواطن بواجباته تجاه الدولة من التزام بالأنظمة والقوانين، والسمع والطاعة لولاة الأمور، والتصدّي للشائعات المغرضة، وعدم خيانة الوطن، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحفاظ على الممتلكات، والدفاع عن الوطن والإسهام في تنميته، والمحافظة على المرافق العامة، والتكاتف مع أفراد المجتمع.

وقد أشار خطباء المسجد الحرام إلى أهمية الوعي بحقوق المواطن وواجباته في عدد من المواضع، ومن ذلك تحذير الشيخ سعود الشريم في خطبته عن التحذير من الاستخفاف بالناس من هذا السلوك، وأنه يتناقض مع مقتضيات المواطنة التي تتمثل في الالتزام بالحقوق والواجبات، وذلك بقوله: "الاستخفاف والاحتقار عباد الله شرّ ومعرّة تلازمان المستخفّ، ما لم ينأ بنفسه عنهما، لأنهما يعارضان مقتضيات الأخوّة، والعدل، والوسطيّة، ومعرفة الحقوق والواجبات،إنه الاستخفاف الذي يولّد التعيير، والشماتة، والاحتقار"(الشريم، ١٤٣٩هـ).

كما حث الشيخ ماهر المعيقلي المعلمين في خطبته عن فضل العلم والمعلم إلى تربية الطلاب وتعويدهم على تحمل مسؤولياتهم وواجباتهم الوطنية، حيث قال مشيراً إلى ذلك:"وإن المربّي الناجح هو الذي يوظّف جميع الطاقات، فيربّي الأبناء والبنات على تحمّل الأعباء والقيام بالمسؤوليّات، ويبثّ فيهم روح المشاركة والعطاء، والتشييد والبناء؛ ليكونوا لبنة صالحة في أوطانهم، فليس هناك فئة مهملة في المجتمعات المسلمة، حتى الضّعفاء والمساكين بهم تنصر الأمة"(المعيقلي، ١٤٣٩هـ).

ثالثا: تفسير نتائج القيم الأخلاقية للمواطنة

١ – الاستقامة: حصلت هذه القيمة على المرتبة الثالثة من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها (٤٩) مرة، بنسبة (١٧,١٩%) من مجموع تكرارات القيم الأخلاقية للمواطنة.

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء كون الاستقامة من أهم الصفات الأخلاقية التي ينبغي أن يتصف بها المواطن الصالح، حيث إنها أساس صلاحه فكراً، وخلقاً، وسلوكاً، وهي التي تجعل الفرد يتسم باحترامه لحقوقه وواجباته تجاه أولياء أموره وأفراد المجتمع من حوله، وهي

صفة محمودة حث عليها الدين الإسلامي، وعن سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول اللهِ، قل لِي فِي الإسلامِ قولاً لاً أسأل عنه أحداً بعدك، قال: "قل آمنت بِاللهِ، ثمّ استقِم" (النسائي،ج١ ،ص١٢،حديث رقم ١٥، صحيح).

ولهذا حرص خطباء المسجد الحرام على حث الناس على الاستقامة في أمور الدين والدنيا، ومن ذلك قول الشيخ فيصل جميل غزاوي في خطبته عن غربة الدين وصفات أهلها: "وعليهم أن يستقيموا في أنفسهم على ذلك؛ حتى يكونوا من الصالحين عند فساد الناس، ومن المصلحين لما أفسد الناس"(غزاوي، ١٤٣٩هـ). وحث الشيخ أسامة عبد الله خياط في خطبته عن صلاح القلب على الاستقامة، وأوضح أن الاستقامة لا تتحقق إلا بتحقيق العبودية الخالصة لله عز وجل، فقال:" واستقامة الإيمان إنّما تكون باستقامة أعمال الجوارح، التي لا تستقيم إلا باستقامة القلب، ولا يستقيم القلب إلا حين يكون عامراً ممتلئاً بمحبّة الله ومحبّة طاعته، وكراهة معصيته، ولا يتحقّق له هذا إلا حين يكون القلب قائما بعبوديّته لله تعالى، هو ورعيّته – أي: الجوارح – بالقيام بما يجب عليه، وبترك ما يحرم عليه"(خياط، ١٤٣٩هـ).

كما حذر الشيخ فيصل غزاوي في خطبته عن صور من ثبات النبي صلى الله عليه وسلم من ترك الاستقامة، وأن ذلك أول باب من أبواب الزيغ والضلال، فقال:"وفي المقابل يحذر أن يكون ممّن وصف الله عاقبتهم بقوله: ﴿ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (النحل: ٩٤)؛ لأن القدم إذا زلّت انقلب الإنسان من حال خيرٍ إلى حال شرٍّ، وفي هذا تحذير أن يكون المرء على الاستقامة فيحيد عنها، ويزلّ عن طريق الهدى والحقّ"(غزاوي، ١٤٣٩هـ).

كما حرص خطباء المسجد الحرام على توعية وسائط التربية بدورهم في تربية الأبناء على الاستقامة، ومن ذلك حث الشيخ صالح آل طالب الآباء والمربين في خطبته عن وقفات في تربية البنين والبنات، على الفضائل واجتناب الرذائل واستقامتهم على ذلك، فقال:"على المربّين أن يربّوا الصّغار على الخير بالتعليم والتفهيم، والتذكير حتى ينمو الوازع الداخليّ الذي يحجزهم عن كل شرٍّ ومكروهٍ، ويحثّهم على فعل الخيرات"(آل طالب، ١٤٣٩هـ).

٢ – **المساواة:** حصلت هذه القيمة على المرتبة التاسعة من حيث ورودها في خطب

الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها (٣) مرات، بنسبة (١,٠٥%) من مجموع تكرارات القيم الأخلاقية للمواطنة.

وهذه النتيجة لا تعكس أهمية تحقيق المساواة في المجتمع، وكونها عامل مؤثر في رفع مستوى الشعور بالانتماء الوطني، وتعزيز المواطنة بين أفراد المجتمع، حيث كان ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام بشكل محدود، ومن ذلك تأكيد الشيخ صالح بن حميد في خطبته التي تحدث فيها حول التحذير من التعصب والعصبية أن غياب المساواة يعد من أهم العوامل المؤدية إلى ممارسة سلوكيات التعصب بين الأفراد، فقال:"من أسباب ظهور التعصّب غياب القيم والأخلاق؛ من العدل، والإنصاف، والتجرّد، والمساواة، مما يولّد العدوانيّة والكراهية، والانكفاء إلى الفئات، والانحياز إلى الجماعات"(بن حميد، ١٤٣٩هـ).

٣ – الوفاء بالعهود: حصلت هذه القيمة على المرتبة السابعة من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها (١٨) مرة، بنسبة (٦,٣٢%) من مجموع تكرارات القيم الأخلاقية للمواطنة.

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء أهمية الوفاء بالعهود، وكونه مطلب وطني وشرعي حيث وردت نصوص الشرع تحث على ذلك، قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾(سورة النحل : الآية ٩١).

وقد حرص خطباء المسجد الحرام على تعزيز هذه القيمة لدى أفراد المجتمع، حيث وردت في خطبهم في مواطن عديدة، ومن ذلك إبراز الشيخ فيصل غزاوي في خطبته عن صور من ثبات النبي صلى الله عليه وسلم أن الوفاء بالعهود والمواثيق هي من أبرز خصال الرسول صلى الله عليه وسلم، والتي حث عليها ودعا إليها، فقال:"وحاله عليه الصلاة والسلام في رضاه كحاله في غضبه، فلا يظلم ولا يسيء عند الغضب، وكان لا يغضب لنفسه ولا ينتقم لها؛ بل كان غضبه عندما تنتهك حرمات الله، كما أنه لا يتغيّر في حال الحرب عن حال السّلم، فلا يغدر، ولا يمثّل، ولا ينقض العهود والمواثيق، ولا يقتل وليدا ولا امرأة ولا شيخا كبيرا، وهو رحيم من دون ضعفٍ، وحليم لا عجزٍ، ومتواضع من غير ذلّة"(غزاوي،

١٤٣٩هـ)..

كما حث الشيخ ماهر المعيقلي في خطبته عن خلق الوفاء على الوفاء بالعهود، فقال:"فالوفاء يا عباد الله خلق كريم، وسلوك نبيل، وصفة من صفات المتقين، فيه أداء للأمانة، وصيانة للمودّة، وحفظ للحقوق، ولا يكون التعاون قائما بين الناس إلا بالوفاء بالعهود"(المعيقلي، ١٤٣٩هـ).

٤ – **رعاية حقوق المسلمين**: حصلت هذه القيمة على المرتبة الرابعة من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها (٣٢) مرة، بنسبة (١١,٢٣%) من مجموع تكرارات القيم الأخلاقية للمواطنة.

وتفسر هذه النتيجة في ضوء أهمية هذه القيمة في تعويد الفرد على محبة المسلمين، وأن يحب المسلم لأخيه ما يحب لنفسه، والبعد عن الأنانية وحب الذات، وممارسة السلوكيات الأخلاقية الحسنة في تعامله مع المسلمين، والتي تمثل حقوقاً لهم، كأداء الأمانات إلى أهلها وعدم أكل أموال اليتامى بالباطل، ومساعدة المحتاجين، وكذلك من حقوق المسلمين تجنب التعامل الأخلاقي السيئ معهم، كالغيبة، والنميمة، والاستهزاء والسخرية، حيث تمثل تلك الرذائل اعتداءً صارخاً على حقوق المسلمين وأذيتهم لهم.

وقد حرص خطباء المسجد الحرام على الدعوة إلى رعاية حقوق المسلمين في عدد من المواطن، ومن ذلك قول الشيخ أسامة عبد الله خياط في خطبته عن تفريج الكربة عن المسلم:"اتقوا الله عباد الله، واعملوا على القيام بحقوق الأخوّة في الدين؛ بالوقوف من الإخوة عند الكرب، ونزول الشدائد بساحتهم، وتجهّم الزمان لهم، وإعانتهم بما ينفعهم ولا يضرّكم مما أنعم الله به عليكم من نعمه العظام، وآلائه الجسام"(خياط، ١٤٣٩هـ). وقوله في موضع آخر:"ومثل هذا في الاحتفاظ بحقوق المسلمين وكشف الشرّ عنهم، قوله صلوات الله وسلامه عليه: «لا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعضٍ، وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم؛ لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى ها هنا وأشار إلى صدره ثلاث مراتٍ، بحسب امرئٍ من الشرّ أن يحقر أخاه المسلم، كلّ المسلم على المسلم حرام؛ دمه وماله وعرضه"(خياط، ١٤٣٩هـ).

كما حث الشيخ ماهر المعيقلي في خطبته عن خلق الوفاء على التحلي بالوفاء، وكونه من أسمى الخلق التي تؤدي إلى رعاية حقوق المسلمين وحفظها، فقال: "فالوفاء يا عباد الله خلق كريم، وسلوك نبيل، وصفة من صفات المتقين، فيه أداء للأمانة، وصيانة للمودّة، وحفظ للحقوق"(المعيقلي، ١٤٣٩هـ).

وبالنظر إلى أهمية رعاية حقوق المسلمين في الإسلام ودورها في تعزيز المواطنة بين أفراد المجتمع، فقد حث خطباء المسجد الحرام على ضرورة تفعيل دور وسائط التربية، والمربين، في غرس هذه القيمة في نفوس أفراد المجتمع، وتعويدهم عليها، ومن ذلك حث الشيخ صالح آل طالب المربين في خطبته عن وقفات في تربية البنين والبنات على تربية الأبناء على العناية بأحوال المسلمين ورعاية حقوقهم، وذلك بقوله:" ثم إن الواجب تعليمهم احترام الكبير، وصلة الأرحام، والشّفقة على المسلمين، والرحمة بهم، والتفوّق في دراستهم، وإصلاح أخطائهم برفقٍ"(آل طالب، ١٤٣٩هـ). وقوله في موضع آخر:"لا بدّ من غرس المفاهيم العليا فيهم وتكرارها حتى ترسخ، كالإيمان بالله واليوم الآخر، والطّمأنينة المطلقة لما جاء عن الله ورسوله ولزوم السنّة ومحبّتها، وذكر ثواب الأعمال، وتذكّر الموت، الاستعداد للآخرة، والعناية بأحوال المسلمين وكثرة الدّعاء لهم، ولولاة الأمر بالصلاح، ولزوم جماعة المسلمين"(آل طالب، ١٤٣٩هـ).

٥ – **الأمانة:** حصلت هذه القيمة على المرتبة الخامسة من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها (٣١) مرة، بنسبة (١٠,٨٨%) من مجموع تكرارات القيم الأخلاقية للمواطنة.

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء عظم قيمة الأمانة في الإسلام، وكونها إحدى أهم القيم الأخلاقية المواطنة، والتي ينبغي للمرء الاتصاف بها في حياته الشخصية والاجتماعية، وقد وردت نصوص شرعية عديدة تحث على أداء الأمانة، قال تعالى ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾(سورة الأحزاب : الآية٧٢)، وكانت صفة الأمانة إحدى أعظم خصال النبي صلى الله عليه والتي كان لها تأثير بالغ في المدعوين، قال الشيخ فيصل غزاوي في خطبته عن صور من ثبات النبي صلى الله عليه وسلم متحدثاً عن أثر هذه الخصلة:"آمن خصومه لما رأوه من

صدقه وأمانته ووفائه وكريم خصاله"(غزاوي، ١٤٣٩هـ). وأوضح الشيخ ماهر المعيقلي في خطبته عن خلق الوفاء، عظم خلق الأمانة وأنها من أخلاق النبوة، بقوله:"فمن كريم وفائه صلى الله عليه وسلم بأمّته: أن بلّغ الرسالة، وأدّى الأمانة، وتركنا على المحجّة البيضاء ليلها كنهارها، وادّخر دعوته المستجابة شفاعة لأمّته يوم القيامة"(المعيقلي، ١٤٣٩هـ).

ولهذا حرص خطباء المسجد الحرام إلى دعوة الناس إلى التحلي بهذا الخلق العظيم، لأثره في تحقيق المصلحة الخاصة والعامة، وذكّر الشيخ ماهر المعيقلي المعلمين في خطبته عن فضل العلم والمعلم عن مسؤولياتهم وعظم الأمانة الملقاة بعاتقهم، والمتمثلة في تربية الأجيال على حب الوطن والمواطنة الصالحة، فقال:" فمسؤوليّتكم أيها المعلّمون والمعلّمات عظيمة، والأمانة الملقاة عليكم جليلة، فكونوا مصابيح هدى تستنير بها عقول تلاميذكم، وازرعوا فيهم حبّ دينهم وأوطانهم وولاة أمرهم وعلمائهم، وكونوا سدّا منيعا أمام أسباب التطرّف والغلوّ، والمرونة والرّعونة"(المعيقلي، ١٤٣٩هـ).

كما دعا الشيخ سعود الشريم في خطبته عن الهلع وخطورة بثه بين المسلمين، إلى التحلي بخلق الأمانة، فقال:"ألا إن الخلق أمانة، فأروا الله من أنفسكم حفظ الأمانات، ولا يغلبنّكم الجهل وظلم الأنفس في إهمالها، والتفريط بها"(الشريم، ١٤٣٩هـ). كما حذر الشيخ سعود الشريم في موضع آخر من مخاطر الاسخفاف، وبيّن أن أهم العوامل المؤدية إليه هي غياب الأمانة، فقال:"ألا إنه لا يكثر الاستخفاف إلا عندما تغيب أمانة القلم، وأمانة اللسان، وأمانة الإنصاف؛ ليبقى المكان فارغا لحاضناته، وهي: العجب، والغرور، واللامبالاة فيرضع منها حتى يفطم بالكبر الذي هو بطر الحقّ، وغمط الناس"(الشريم، ١٤٣٩هـ).

كما حذر الشيخ فيصل جميل غزاوي في خطبته عن غربة الدين وصفات أهلها، من قصور مؤسسات التربية في أداء الأمانة، المتمثلة في قيامها بمسؤولياتها التربوية في تعزيز الهوية الإسلامية في نفوس الأبناء، وأن ذلك يعد من أهم العوامل المؤدية إلى ارتكاب المعاصي والمخالفات الشرعية، فقال: "أناشدكم الله! لو أن كلّ أب، وكلّ أمّ، وكلّ مربّ، وكلّ معلّم وكلّ راع، وكلّ مؤتمن، قام بالدور المنوط به، وأدّى الأمانة التي حمّلها، هل يحصل ما نراه من تغيّر ومخالفات؟! هل قام كلّ واحدٍ منّا بدوره بما يخلي تبعته ومسؤوليّته أمام الله؟! فكلّ امرئٍ حسيب نفسه، وكلّ إنسانٍ على نفسه بصير، والله الموعد"(غزاوي، ١٤٣٩هـ).

٦ – **البر والإحسان:** حصلت هذه القيمة على المرتبة الثانية من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها (٥٦) مرة، بنسبة (١٩,٦٥%) من مجموع تكرارات القيم الأخلاقية للمواطنة.

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء أهمية البر والإحسان في الإسلام، وأثرها في تحقيق وحدة المجتمع وتآزره، وتعزيز قوته، وأمنه، واستقراره، قال تعالى﴿ **وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ** ﴾(سورة المائدة: الآية ٢). ولهذا حرص خطباء المسجد الحرام على الحث على البر والإحسان في مواضع كثيرة ، حيث أوضح الشيخ فيصل جميل غزاوي في خطبته عن صفات الطيبين والطيبات، أن البر والإحسان من فضائل الأخلاق التي أنعم الله بها على عباده الصالحين، فقال:"فهدى الله المؤمن إلى الطيب من القول الذي أفضله وأطيبه كلمة الإخلاص، ثم سائر الأقوال الطيبة التي فيها ذكر الله، أو إحسان إلى عباد الله" (غزاوي، ١٤٣٩هـ).

كما حث الشيخ خالد الغامدي في خطبته عن العبودية في السراء والضراء على البر والإحسان، فقال:"واعلموا أن البرّ لا يبلى، والإثم لا ينسى، والديّان لا يموت، وكما تدين تدان"(الغامدي، ١٤٣٩هـ). كما أورد الشيخ فيصل غزاوي في خطبته عن صور من تكريم بني آدم جملة من الخصال التي تساعد على استصلاح القلب، من أهمها البر والإحسان إلى الآخرين، فقال موضحاً ذلك:"ووسائل استصلاح قلب العبد كثيرة؛ منها قراءة القرآن، وكثرة الدّعاء، والتضرّع إلى الله أن يهبه قلباً خاشعاً منيباً، والصدقة، وكثرة أعمال البرّ والإحسان وكثرة الاستغفار، ومصاحبة الأخيار"(غزاوي، ١٤٣٩هـ). كما أوضح الشيخ أسامة عبد الله خياط في خطبته عن تفريج الكربة عن المسلم، أن البر والإحسان إلى الآخرين من أهم سمات المواطن الصالح التي ينبغي التحلي بها، فقال:"ومن ذلك القيام بحقوق عباد الله؛ بالإحسان إليهم في كل دروب الإحسان"(خياط، ١٤٣٩هـ).

٧ – **رعاية حقوق أهل الذمة:** حصلت هذه القيمة على المرتبة الثامنة من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها (٩) مرات بنسبة (٣,١٦%) من مجموع تكرارات القيم الأخلاقية للمواطنة.

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء كون أهل الذمة والمعاهدين هم فئة من المجتمع، لهم حقوق على المواطنين، وواجبات يجب احترامها، وقد وردت النصوص الشرعية التي تحث على احترام حقوقهم في مقابل التزامهم بأداء واجباتهم في ظل الأنظمة والقوانين التي تسنها الدولة قال رسول الله ﷺ: "إنّ على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وإنّ بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإنّ بينهم النّصح والنّصيحة والبرّ دون الإثم، وإنّه يأثم امرؤ بحليفه وإنّ النصر للمظلوم"(حميد الله، ١٤٠٧ هـ، ص٥٩-٦٢).

وقد حث خطباء المسجد الحرام على رعاية حقوق أهل الذمة في عدد من المواطن، فأوضح الشيخ صالح آل طالب في خطبته عن فلسطين والأقصى في قلب كل مسلم، احترام النبي صلى الله عليه وسلم لحقوق أهل الذمة وعنايته بها، فقال عن ذلك:" وكتب لأهل لبلد عهداً وأماناً وحفظ لأصحاب الشرائع كلّها حقّهم، فلم يمنع أحداً من ممارسة منسكه، ولم يضيّق على صاحب صومعةٍ أو بيعةٍ، ولم يهدم جداراً أسّس على دينٍ، ولم يهجّر ساكناً ولا مستوطناً، ولم يهدم بيتاً ولا معبداً ولا داراً"(آل طالب، ١٤٣٩هـ). وأشار في موضع آخر إلى احترام حقوق أهل الذمة في بلاد الإسلام عبر تاريخها المجيد، بقوله: "القدس مفتاح السلام، ومن الذي يكره السلام ولا يريد السلام؟! بل من الذي اعترض في الماضي أن يعيش اليهود والنصارى مع المسلمين في أرض الشام وفلسطين؟! ومارسوا عباداتهم، وبقيت كنائسهم ومعابدهم، واختلطوا فيها بالمسلمين، وتبادلوا المصالح والمنافع، بل وتصاهروا كما كان التاريخ القريب والبعيد" (آل طالب، ١٤٣٩هـ).

كما أشار الشيخ عبد الرحمن السديس في خطبته عن سماحة الإسلام ويسره، إلى رعاية الإسلام حقوق أهل الذمة، فقال:"كما تجلّت سماحة الإسلام في حال السّلم، فكذلك في حال الحرب؛ فنهى عن الغلّ، والغدر، وقتل المرأة والوليد، والشّيخ الكبير، والرّهبان والمعاهدين والمستأمنين، وأهل الذّمّة"(السديس، ١٤٣٩هـ).

٨ – **الصدق**: حصلت هذه القيمة على المرتبة الأولى من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها (٦٥) مرة، بنسبة (٢٢,٨١%) من مجموع تكرارات القيم الأخلاقية للمواطنة.

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء عظمة قيمة الصدق وأهميتها في الإسلام، وهو

مطلب وطني، حيث لا يكون الفرد مواطناً صالحاً بكل ما في الكلمة من معنى إلا إذا كان صادقاً في حبه لوطنه، فتطابق أقواله لأفعاله، ويبذل الجهد والوسع في تنميته والحفاظ على سمعته ورفعته، بعيداً عن كل مظاهر الخداع والنفاق التي يتسم بها الخونة الذين باعوا أوطانهم بعرض من الدنيا، قال الشيخ صالح بن حميد في خطبته عن عام جديد ووقفة محاسبة، مبيناً هذا المعنى:" كما أن غير المخلص لا يصنع فكرا، وغير الصّادق لا يحمي وطنا" (بن حميد، ١٤٣٩هـ).

كما أن الصدق مطلب شرعي، وهو من خصال النبوة، وبالصدق وجد الرسول صلى الله عليه وسلم قبول الدعوة والإيمان والمحبة من أعداءه والمخالفين له قبل إخوانه، قال الشيخ فيصل غزاوي في خطبته عن صور من ثبات النبي صلى الله عليه وسلم موضحاً هذا المعنى:"آمن خصومه؛ لما رأوه من صدقه وأمانته، ووفائه وكريم خصاله"(غزاوي، ١٤٣٩هـ). وقال الشيخ عبد الرحمن السديس في خطبته عن ففروا إلى الله:"إنّ أعظم من عبد الله وعظّمه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي كانت حياته أمثل حياةٍ وأزكاها، اكتنزت الصّدق والشرف والنّزاهة، وعظمة النفس، وسموّ الرّوح، وأصول الفضائل"(السديس، ١٤٣٩هـ).

فالصدق من أهم الصفات التي ينبغي للمواطن المسلم الاتصاف بها، ولهذا حرص خطباء المسجد الحرام على حث الناس على الصدق من خلال تكرار ذكر هذه القيمة في مواطن عديدة، ومن ذلك قول الشيخ خالد الغامدي في خطبته عن العبودية في السراء والضراء:"إنهم المؤمنون الصادقون الذين صدقوا مع الله، وشكروا وصبروا في حالتي السرّاء والضرّاء، فوفّقهم ربّهم لأحسن الأقوال والأعمال والأخلاق"(الغامدي، ١٤٣٩هـ). وقوله"إن المسلم إذا صدق مع الله في تحقيق عبوديّة الضرّاء، فإن المحن تكون في حقّه منحا، وتنقلب الآلام آمالا"(الغامدي، ١٤٣٩هـ). وقول الشيخ خالد الغامدي في خطبته عن الفرح بالله عز وجل:"فإن الفرح بالله هبة ربّانيّة، وعطيّة إلهيّة، لا يوفّق لها إلا عباد الله الصادقون" (الغامدي، ١٤٣٩هـ).

كما حرص الخطباء على توجيه الآباء والمربين والمعلمين إلى أن يكونوا قدوة للأبناء في التحلي بالصدق، وأن لا تخالف أقوالهم لأفعالهم حتى يكون لتوجيهاتهم الأثر المرغوب في سلوك الأبناء، ومن ذلك التوجيه التربوي للشيخ صالح آل طالب في خطبته عن وقفات في

تربية البنين والبنات، بقوله:"وإن الناشئ الصغير مرهف الحسّ، قويّ الإدراك للعيوب والكمالات؛ فإن زيّنتم لهم الصّدق فكونوا صادقين، وإن حسّنتم لهم الصبر فكونوا من الصّابرين"(آل طالب، ١٤٣٩هـ). كما حذر الخطباء من خطورة مخالفة القول للعمل، وأن ذلك من أشد الابتلاءات، حيث يؤدي بالمرء إلى الكذب والوقوع في براثن النفاق، قال الشيخ صالح بن حميد في خطبته عن حفظ الوقت موضحاً ذلك: "ومن عظيم الابتلاء: أن يتحدّث متحدّث عن أخلاقيّاتٍ لا يفعلها، أو ينهى عن ممنوعاتٍ وهو يرتكبها"، وقال في موضع آخر:"ولا مروءة لمن لا صدق له"(بن حميد، ١٤٣٩هـ).

٩ – العدل: حصلت هذه القيمة على المرتبة السادسة من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها (٢٢) مرة، بنسبة (٧,٧٢%) من مجموع تكرارات القيم الأخلاقية للمواطنة.

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء أهمية قيمة العدل وأنها أحد أسس المواطنة، وقوام الدولة، حيث لا يمكن أن تقوم دولة قوية تحظى باحترام شعبها ومواطنيها في غياب تحقيق العدل بين أفرادها، ووضح الشيخ عبد الرحمن السديس هذا المعنى في خطبته عن سماحة الإسلام ويسره، وذلك بقوله:"ألا فليعلم الناس جميعاً أنه لا يصلح العالم إلا إذا كانت العدالة ميزان العلاقات الإنسانيّة في كل أحوالها، فلا يبغي أحد على أحدٍ، ولا يهضم حقّ أحدٍ لأجل آخر. وإن لكم في التأريخ لعبرة، وللباغي في آتي الزمان عبره"(السديس، ١٤٣٩هـ).

كما أكد الشيخ صالح بن حميد في خطبته التي تناولت موضوع التحذير من التعصب والعصبية على أهمية تحقيق العدل وأنه أساس تحقيق الوحدة في الوطن، وأن الفرقة والتعصب والاختلاف إنما يرجع لعوامل من أهمها غياب تطبيق العدل بين الرعية، فقال:"من أسباب ظهور التعصّب غياب القيم والأخلاق؛ من العدل، والإنصاف، والتجرّد، والمساواة، مما يولّد العدوانيّة، والكراهية، والانكفاء إلى الفئات، والانحياز إلى الجماعات"(بن حميد، ١٤٣٩هـ). وقوله:"ومن أهم وسائل العلاج سنّ الأنظمة التي تحول دون التعصّب، ووضع سياساتٍ واضحة لمحاربة مختلف أشكال التمييز والتصنيف، وتحقيق العدل وحفظ الحقوق" (بن حميد، ١٤٣٩هـ).

كما أن تحقيق العدل مطلب شرعي حثت عليه الشريعة الإسلامية في مواطن كثيرة،

ومنها قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾(سورة النساء:الآية ٥٨) ، قال الشيخ عبد الرحمن السديس في خطبته عن سماحة الإسلام ويسره:"وهكذا سما الإسلام بسماحته وبديع شرعته وأحكامه فوق كل الشرائع والملل، بل إنه أمرنا بالقسط والعدل حتى مع المخالف، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ (المائدة: ٨)" (السديس، ١٤٣٩هـ).

كما أشار الشيخ خالد الغامدي في خطبته عن العبودية في السراء والضراء، إلى أن عدل السلطان يعد من أعظم النعم التي يمن الله بها على عباده ورعيته في الوطن، بقوله:"والنوع الثاني: النّعم الدنيويّة والمتع الماديّة والمعنويّة التي تعين العبد على النّعم الدينيّة، وتكسبه بهجة الاستمتاع بالمباحات والطيّبات؛ كنعمة العافية في الأبدان، والأمن في الأوطان، وعدل السّلطان، ونعمة الأزواج والأولاد والأموال، وغير ذلك"(الغامدي، ١٤٣٩هـ).

رابعا: تفسير نتائج القيم الاجتماعية للمواطنة

١ – **الالتزام بقيم المجتمع**: حصلت هذه القيمة على المرتبة الأولى من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها (٣٦) مرة، بنسبة (٢٣,٢٣%) من مجموع تكرارات القيم الاجتماعية للمواطنة.

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء أهمية التزام الفرد بثقافة المجتمع وعاداته وأعرافه وقيمه السائدة التي تتوافق مع أحكام الشرع وضوابطه ولا تخالفه، وهو أمر مشروع، من شأنه أن يعزز الوحدة بين أفراد المجتمع ويزيل عنهم أسباب التفرقة والانشقاق، ويؤكد الشيخ عبد الرحمن السديس هذا المعنى في خطبة موضوعها سماحة الإسلام ويسره، وبذلك بقوله: "فهذا الدين العظيم الذي سطع برهانه، ونجم سلطانه لم تغفل قواعده ومبادئه العظيمة الأخذ بالعرف والعادة؛ لأن عرف كل بلدٍ إنما يعبّر عن حالتها التي تعيشها، وعاداتها وتقاليدها، ومراعاة ذلك من تمام التسهيل والتيسير والسّماحة"(السديس، ١٤٣٩هـ). فالالتزام بقيم المجتمع يسهم في الحفاظ على النسيج الاجتماعي وهو واجب ديني كما أوضح ذلك الشيخ عبد الرحمن

السديس في خطبته عن الأخوة الإسلامية، بقوله: "إنّ الحفاظ على النّسيج الاجتماعيّ في الأوطان والأمة واجب دينيّ، ومقصد شرعيّ، وعدم بثّ الفرقة والاختلافات، والتشتّت والانقسامات، والشّائعات والافتراءات"(السديس، ١٤٣٩هـ).

وقد حرص خطباء المسجد الحرام على التأكيد على ضرورة الالتزام بقيم المجتمع المتوافقة مع قيم الإسلام ومبادئه، كالصلاح والإصلاح، والتواصي بالحق والصبر، والتناصح، ومن ذلك قول الشيخ صالح بن حميد في خطبته عن عام جديد ووقفة محاسبة:"وإن مسؤوليّتكم جميعا والموقف موقف محاسبةٍ أن تجتهدوا في تحصين أنفسكم وأهليكم من هذه الفتن بلزوم فهم السلف الصّالح، ومسلك أهل السنّة والجماعة في لزوم السّمع والطاعة، والدّعاء بالثّبات والصّلاح والإصلاح، والتواصي بالحقّ، والتواصي بالصبر، والتناصح المخلص" (بن حميد، ١٤٣٩هـ).

كما وجه الشيخ فيصل جميل غزاوي في خطبته عن صفات الطيبين والطيبات، إلى الالتزام بعدد من قيم المجتمع، بقوله:"ومما يحرص عليه المؤمن إفشاء السلام، فإنها تحية من عند الله مباركة، وموصوفة بأنها طيبة؛ لأنها من الكلام الطيب المحبوب عند الله، الذي فيه طيب نفسٍ للمحيّا، ومحبة وجلب مودّة"(غزاوي، ١٤٣٩هـ). وقوله: "ومن علامات طيبة المؤمن التزاور والتواصل مع إخوانه المسلمين، وهو في سبيل تحقيق ذلك يمشي إلى الخير، ويسعى إلى الطيب"(غزاوي، ١٤٣٩هـ).

كما حرص الخطباء على توجيه الوسائط المجتمعية التي تعنى بتربية النشء إلى غرس قيم المجتمع المتوافقة مع قيم الإسلام، ومبادئه، وتعاليمه، في نفوسهم، حيث وجه الشيخ ماهر المعيقلي المعلمين والمربين في خطبته عن فضل العلم والمعلم إلى أن نجاحهم في أداء رسالتهم متوقف على قدرتهم في تنمية القيم المجتمعية في نفوس الأبناء: بقوله: "وإن المربّي الناجح هو الذي يوظّف جميع الطاقات، فيربّي الأبناء والبنات على تحمّل الأعباء والقيام بالمسؤوليّات ويبثّ فيهم روح المشاركة والعطاء، والتشييد والبناء؛ ليكونوا لبنة صالحة في أوطانهم" (المعيقلي، ١٤٣٩هـ).

كما وجه الشيخ صالح آل طالب المربين في خطبته عن وقفات في تربية البنين والبنات إلى أهمية تربية الأبناء على قيم المجتمع، بقوله:"ثم إن الواجب تعليمهم احترام الكبير، وصلة

الأرحام، والشّفقة على المسلمين، والرحمة بهم، والتفوّق في دراستهم، وإصلاح أخطائهم برفقٍ"(آل طالب، ١٤٣٩هـ). وحث الشيخ ماهر المعيقلي في خطبته عن الرحمة بالضعفاء وكبار السن إلى احترام الكبير وتوقيره وإكرامه، ومعاملتهم معاملة حسنة، فقال: "إن من حقّ كبار السنّ علينا: إكرامهم وتوقيرهم، وتزيين صدور المجالس بهم، ومناداتهم بأحبّ الأسماء إليهم، والبشاشة في وجوههم، والعفو والصفح عن زلّاتهم وهفواتهم، وذكر محاسنهم وأعمالهم؛ فهم أشدّ ما يكونون رغبة في الحديث عن ماضيهم وإنجازاتهم"(المعيقلي، ١٤٣٩هـ).

كما وجه الشيخ عبد الرحمن السديس رجال الإعلام في خطبته من نفحات العشر ألأواخر إلى ضرورة التزامهم بقيم المجتمع واحترام المبادئ والتعاليم التي تحفظ للوطن كرامته، وتعزز أمنه واستقراره، فقال: "ويا حملة الأقلام، ويا رجال الإعلام! هلمّوا إلى عقد ميثاق شرفٍ أخلاقيٍّ مهنيٍّ يصون المبادئ والقيم، ويحرس المثل والشّيم، ويعلي صرح الفضيلة التي انتحبت من الوأد غيلة"(السديس، ١٤٣٩هـ).

٢ – **التكافل الاجتماعي**: حصلت هذه القيمة على المرتبة الثانية من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها (٣٤) مرة بنسبة (٢١,٩٤%) من مجموع تكرارات القيم الاجتماعية للمواطنة.

ويفسر الباحث هذه النتيجة في ضوء أهمية قيمة التكافل الاجتماعي في تعزيز الألفة والمحبة والتعاون بين أفراد المجتمع، وتقوية أواصر العلاقات الاجتماعية بينهم، وهو أمر ضروري لتحقيق الاستقرار والوحدة المجتمعية، كما أن قيمة التكافل الاجتماعي مطلب شرعي حثت عليه الشريعة الإسلامية لأثرها الإيجابي في زيادة الإيمان وحسن الخلق، وتفريج الكربات، وإزالة الهموم، وتوحيد الصفوف، ونبذ الفرقة، وتقريب أفراد والشعوب، وتقوية أواصر الأخوة بين أفراد المجتمع، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرّج عن مسلمٍ كربة فرّج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة"، فالتكافل الاجتماعي من مقتضيات الأخوة الإسلامية، قال الشيخ أسامة عبد الله خياط في خطبته عن تفريج الكربة عن المسلم :"إن من مقتضيات الأخوّة الإيمانية تفريج الكربة عن المسلم، والوقوف معه في محنته، وإعانته على بلائه"(خياط، ١٤٣٩هـ).

كما أن التكافل الاجتماعي له أثر إيجابي في النفوس، ويبعث على الفرح والطمأنينة وسلامة الصدر، قال الشيخ خالد الغامدي في خطبته عن الفرح بالله عز وجل موضحاً ذلك: "يفرح المؤمن حين يتواضع للناس صدقاً لا تصنّعاً ولا تكلّفاً، ويرحمهم، ويحسن إليهم، ويسعى في حوائجهم ونفعهم، ويطعم جائعهم، ويقضي دينهم، ويعينهم على نوائب الدّهر، طاهراً قلبه، وسالماً صدره من آفات الحسد، والحقد، والغلّ، والشّحناء، والتكبّر، والترفّع، والعصبيّة المقيتة"(الغامدي، ١٤٣٩هـ).

وقد حث خطباء المسجد الحرام على التكافل الاجتماعي ودعوا إليه، ومن ذلك قول الشيخ خالد بن علي الغامدي في خطبته التي تناولت موضوع الديّن أحكام وآداب:"وقد رغّبت الشريعة في أن يكون الموسرون وأهل الفضل بقضاء ديون المحتاجين والمعوزين ممّن حلّ أجل ديونهم ولا يقدرون على السّداد، أو المأسورين والمحبوسين بديونهم، سواء كان ذلك من زكواتهم أو غيرها"(الغامدي، ١٤٣٩هـ). وقول الشيخ خالد الغامدي في خطبته عن التحذير من العجلة: "وبكل حال أيها المسلمون، فالمشروع هو المبادرة والمسارعة والاستعجال في كل أعمال الآخرة التي تقرّب إلى الله، وفي أعمال الخير، من المروءات، ونجدة الملهوف، وإطعام المحتاجين، ورفع الظّلم، وغير ذلك"(الغامدي، ١٤٣٩هـ). وقول الشيخ سعود الشريم في خطبته يا باغي الخير أقبل: "فليكن للمرء في ذلكم سهم راجح، ولا يتردّدنّ لحظة واحدة في كفكفة دموع المعوزين واليتامى والأرامل، من أهل بلده ومجتمعه، ولا يشحّنّ عن سدّ مسغبتهم، وتخفيف فاقتهم"(الشريم، ١٤٣٩هـ).

٣ – احترام التنوع والتعدد في المجتمع: حصلت هذه القيمة على المرتبة السابعة من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها (٧) مرة، بنسبة (٤,٥٢%) من مجموع تكرارات القيم الاجتماعية للمواطنة.

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء كون احترام التنوع والتعدد يعد من مقتضيات المواطنة لأن المجتمع هو خليط من جنسيات مختلفة، لها ثقافات متباينة، وتتباين الأفكار بين الأفراد، كما يوجد به معاهدين، وأهل الذمة، ولهذا ينبغي للمواطن احترام هذا التنوع في المجتمع، وقبول الآخرين، قال الشيخ صالح بن حميد في خطبته التي تناولت موضوع التحذير من التعصب والعصبية: "والعناد والانغلاق والتحجّر وعدم التوافق ورفض التعايش كلّها أنواع

من التعصّب، وكلّها تمدّ صاحبها بأسباب الكراهية والشّحناء، وتفوّت فرص الاجتماع والتآلف، وحلّ المشكلات، والبناء، والتعاون. والتعصّب لا يجتمع مع التسامح، والانفتاح وقبول الآخر"(بن حميد، ١٤٣٩هـ). وقال الشيخ عبد الرحمن السديس في خطبته من نفحات العشر الأواخر: "هل عملت على تعزيز التسامح والتعايش بين الشّعوب، ونبذ العنصريّة والطائفيّة؟!"(السديس، ١٤٣٩هـ).

٤ – **احترام حقوق الآخرين**: حصلت هذه القيمة على المرتبة الخامسة من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها (١٣) مرة بنسبة (٨,٣٩%) من مجموع تكرارات القيم الاجتماعية للمواطنة.

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء أن المواطنة تقوم على الالتزام بالحقوق والواجبات، وإن من واجبات المواطن احترامه لحقوق الآخرين من حوله، من أقارب، وجيران، ومواطنين، كباراً، وصغاراً، وأن لا يتعدى عليها بأي حال من الأحوال، وأن ذلك مدعاة إلى توطيد الصلة بين أفراد المجتمع، ونبذ الحقد، والكراهية، والعداوة، والبغضاء، فيما بينهم، فهي من صفات المواطنين الصالحين الطيبين، قال الشيخ فيصل جميل غزاوي في خطبته عن صفات الطيبين والطيبات: "وتطييب قلوب عباد الله من علامات طيب القلوب، كما جاء في وصف النبيّ صلى الله عليه وسلم، الذين يؤدّون إلى الناس حقوقهم وافية زائدة، بقوله: (إن خيار عباد الله الموفون المطيّبون)" (غزاوي، ١٤٣٩هـ).

وقد وجّه خطباء المسجد الحرام إلى ضرورة احترام حقوق الآخرين والإيفاء بها، ومن ذلك قول الشيخ خالد بن علي الغامدي في خطبته التي تناولت موضوع الدّين أحكام وآداب:"وهذا أمر جلل، يخاف منه المسلم الصادق، فيحرص على أن يتحلّل في هذه الدنيا من حقوق العباد، ويخرج منها وهو خفيف الظّهر من حقوق الناس وأعراضهم، خميص البطن من أموالهم"(الغامدي، ١٤٣٩هـ). وقوله في موضع آخر:"شدّدت الشريعة في أمر الدّين والاستدانة، إلا لحفظ مصالح الناس وحقوقهم المبنيّة على حفظ الضّرورات الخمس المشهورة ومنها: حفظ المال، ثم لئلا يصبح أفراد المجتمع مرتهنين لغيرهم، قد غلّت أيديهم إلى أعناقهم بديونهم"(الغامدي، ١٤٣٩هـ).

كما حذر خطباء المسجد الحرام من الاستخفاف بالناس، واحتقارهم، والتعدي على

حقوق الآخرين، في عدد من المواطن، ومن ذلك قول الشيخ سعود الشريم في خطبته عن التحذير من الاستخفاف بالناس:"إن المستخفّ لا يعرف قدر المسؤوليّة، وهو أبعد الناس عن حقوق الآخرين، وإنه لم يأت الاستخفاف في مقام مدحٍ قطّ، فهو سجيّة بغيضة يقبح من تدثّر بها"(الشريم، ١٤٣٩هـ). وقول الشيخ صالح بن حميد في خطبته التي تناولت موضوع التحذير من التعصب والعصبية:"وللتعصّب مظاهر، منها احتقار الآخرين وتنقّصهم، وعدم الاعتراف بأحقّيّتهم وحقوقهم"(بن حميد، ١٤٣٩هـ).

٥ – البعد عن التعصب المذهبي والقبلي: حصلت هذه القيمة على المرتبة الثالثة من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها (٢٩) مرة، بنسبة (١٨,٧١%) من مجموع تكرارات القيم الاجتماعية للمواطنة.

وتفسر هذه النتيجة في ضوء كون التعصب المذهبي والقبلي من الممارسات والسلوكيات المذمومة في الشريعة الإسلامية، وهي تتناقض مع مبادئ المواطنة التي تقتضي إلغاء العصبية للقبيلة أو المذهب أو الطائفة، كما تفسر النتيجة في ضوء انتشار مظاهر التعصب القبلي بين بعض أفراد المجتمع، وكونه من أخطر السلوكيات التي تهدد الوحدة الوطنية، وأمن الوطن، ووجود حاجة ماسة إلى معالجتها.

ولهذا حرص خطباء المسجد الحرام على التطرق لموضوع التعصب المذهبي والقبلي وبينوا مخاطره ومساوئه على الفرد والمجتمع والوحدة الوطنية، حيث أفرد الشيخ صالح بن حميد لهذا الموضوع خطبة مستقلة تناولت موضوع التحذير من التعصب والعصبية، ومن أقواله حولها:"التعصّب ينطلق من تصوّراتٍ مسبقة في تصريف الناس والمجتمعات إلى فئاتٍ دينيّة، وعرقيّة، ومذهبيّة، وقبليّة، وسياسيّة، وفكريّة، ومناطقيّة، ورياضيّة، وغيرها"(بن حميد، ١٤٣٩هـ). وقوله:"وقد يسلك بعض الناس مسلك التعصّب لإشباع غروره، ولستر نقصٍ في نفسه أو خبراته أو قدراته، أو تسويق فشله، وقد يوظّفه ليجعل له مكانة أو مركزا في الدين أو السياسة، أو الثقافة، سواء أكان ذلك في كتابات، أو مؤلّفات، أو تكوين أحزابٍ وجماعاتٍ وطوائف ومؤسّسات تقوم على الأساس العرقيّ، أو المذهبيّ، أو المناطقيّ، أو القبليّ، أو الانتماء الفكريّ"(بن حميد، ١٤٣٩هـ).

وأشار الشيخ خالد الغامدي في خطبته عن الفرح بالله عز وجل أن العصبية أمر مذموم

في الإسلام، وذلك بقوله:"يفرح المؤمن حين يتواضع للناس صدقا لا تصنّعا ولا تكلّفا ويرحمهم، ويحسن إليهم، ويسعى في حوائجهم ونفعهم، ويطعم جائعهم، ويقضي دينهم ويعينهم على نوائب الدّهر، طاهرا قلبه، وسالما صدره من آفات الحسد، والحقد، والغلّ، والشّحناء والتكبّر، والترفّع، والعصبيّة المقيتة"(الغامدي، ١٤٣٩هـ).

وأشار الشيخ عبد الرحمن السديس في خطبته عن سماحة الإسلام ويسره، إلى أن التعصب المذهبي والطائفي يتعارض مع سماحة الإسلام ويسره، ووسطيته واعتداله، ودعوته لوحدة الصف، فقال عن سماحة الإسلام بكونها:"تراعي اليسر والسماحة في عنايتها بالعقيدة السّمحة، والاعتدال والوسطيّة، ومراعاة الضرورات الخمس والمقاصد الكبرى، واهتمامها بالمحكمات والمسلّمات، واليقينيّات والقطعيّات، واعتبار المآلات في تحقيق المصالح وتكثيرها ودرء المفاسد وتقليلها، والحرص على اجتماع الكلمة، ووحدة الصّفوف، دون مذهبيّةٍ أو طائفيّةٍ"(السديس، ١٤٣٩هـ). كما حذّر الشيخ عبد الرحمن السديس في خطبته عن الأخوة الإسلامية، من العصبية والنعرات القبلية، وأثرها في تشتيت المجتمع وبث الرقة بين أفراده بقوله: "وماذا تجني مجتمعات تضرم السّخائم والعصبيّات، وتورث الأوجال والمعرّات، وهي تعلم أنّ الخلافات والنّعرات سهم غرب يجعل النّظيم أشتاتا متناثرة، والأمة المتراصّة طرائق متنافرة"(السديس، ١٤٣٩هـ).

٦ – **البعد عن التمييز العنصري**: حصلت هذه القيمة على المرتبة السادسة من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها (٨) مرات، بنسبة (٥,١٦%) من مجموع تكرارات القيم الاجتماعية للمواطنة.

وتفسر هذه النتيجة في ضوء وقوع بعض أفراد المجتمع في التمييز العنصري، وهو سلوك مذموم له أثر سلبي في بث العداوة والبغضاء والكراهية بين أفراد المجتمع، ويتنافى مع قيم المواطنة التي تقوم على احترام التنوع والتعدد ونفي التمييز للون أو مذهب، أو عرق. وهو ما أشار إليه الشيخ صالح بن حميد في خطبته التي تناولت موضوع التحذير من التعصب والعصبية، بقوله: "وكم أدّى التعصّب في درجاتٍ متشدّدة إلى التمييز والتصنيف والعدوان والقتل؟! وقد يصل إلى الإبادة الجماعيّة عياذا بالله، كما يؤدّي إلى التشريد والتهجير والنّفي"(بن حميد، ١٤٣٩هـ). وقوله في موضع آخر:"التعصّب خضوع مطلق، وسير من غير

بصيرةٍ مع الجماعة، أو الفئة، أو الحزب، أو القبيلة، أو الطائفة، أو العرق"(بن حميد، ١٤٣٩هـ).

٧ – **الحرص على المصلحة العامة:** حصلت هذه القيمة على المرتبة الثامنة من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها (٥) مرات، بنسبة (٣,٢٣%) من مجموع تكرارات القيم الاجتماعية للمواطنة.

وهذه النتيجة تفسر في ضوء أن هذه القيمة تعد مهمة حيث ينبغي للمواطنين تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة حفاظاً على أمن الوطن واستقراره، ووحدة صفه، ويشير إلى هذا المعنى قول الشيخ عبد الرحمن السديس في خطبته عن الأخوة الإسلامية:"وإنّنا من منبر المسجد الحرام لندعو إخواننا الأشقّاء من أبناء شعب أفغانستان المسلم، وقد وفّقهم الله إلى هذه الخطوة الميمونة إلى الاستمرار ومواصلة وتوثيق روابط الأخوّة، والتعاون معا للمحافظة على المقدّرات والمكتسبات، وبناء مستقبل بلادهم، وجعل مصلحة وطنهم فوق كلّ الاعتبارات"(السديس، ١٤٣٩هـ).

٨ – **رعاية الحقوق الاجتماعية للآخرين:** حصلت هذه القيمة على المرتبة الرابعة من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها (٢٣) مرة، بنسبة (١٤,٨٤%) من مجموع تكرارات القيم الاجتماعية للمواطنة.

وتفسر هذه النتيجة في ضوء عناية الإسلام بحقوق جميع فئات المجتمع، وكون ذلك من أهم أسس المواطنة الصالحة، التي تقوم على الالتزام بالحقوق والواجبات، وقد حرص خطباء المسجد الحرام على حث أفراد المجتمع إلى احترام حقوق الآخرين في مواطن عديدة، ومن ذلك قول الشيخ سعود الشريم في خطبته عن الهلع وخطورة بثه بين المسلمين: "وفي هذا الإحسان أيضا قيام بحقوق الأخوّة في الدين"(الشريم، ١٤٣٩هـ). وقول الشيخ فيصل جميل غزاوي في خطبته عن صفات الطيبين والطيبات: "وتطييب قلوب عباد الله من علامات طيب القلوب، كما جاء في وصف النبيّ صلى الله عليه وسلم الذين يؤدّون إلى الناس حقوقهم وافية زائدة" (غزاوي، ١٤٣٩هـ). وقول الشيخ ماهر المعيقلي في خطبته عن الرحمة بالضعفاء وكبار السن: "إن من حقّ كبار السنّ علينا إكرامهم وتوقيرهم، وتزيين صدور المجالس بهم، ومناداتهم بأحبّ

الأسماء إليهم، والبشاشة في وجوههم، والعفو والصفح عن زلّاتهم وهفواتهم، وذكر محاسنهم وأعمالهم"(المعيقلي، ١٤٣٩هـ).

كما وقع التحذير من مغبة عدم احترام حقوق الآخرين، وكون ذلك قد يكون من مظاهر سوء الخلق والسلوك، كالتعصب ونحوه، قال الشيخ صالح بن حميد في خطبته التي تناولت موضوع التحذير من التعصب والعصبية:"وللتعصّب مظاهر، منها:احتقار الآخرين وتنقّصهم، وعدم الاعتراف بأحقّيّتهم وحقوقهم"(بن حميد، ١٤٣٩هـ).

خامساً: تفسير نتائج القيم الاقتصادية للمواطنة

١ – الابتعاد عن الغش: حصلت هذه القيمة على المرتبة الثالثة من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها (٩) مرات، بنسبة (٢٣,٠٨%) من مجموع تكرارات القيم الاقتصادية للمواطنة.

وتفسر هذه النتيجة في ضوء كون الغش من السلوكيات السيئة التي لها أثر سلبي على المعاملات التجارية والمالية بين الناس، وهو من الرزق الحرام الذي حذر الإسلام منه، وقد حذر خطباء المسجد الحرام من الغش، ومخاطره، وبينوا أنه من المكسب الحرام الذي ينبغي للمسلم الاستعفاف منه، قال الشيخ صالح آل طالب في خطبته عن أثر الإيمان بالغيب واليوم الآخر: "من آمن باليوم الآخر حقّ الإيمان، وكانت الآخرة حاضرة في قلبه؛ كفّ عن الحرام وابتعد عن الآثام، قال تعالى ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱرْجُواْ ٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (العنكبوت، الآية ٣٦). يقول الحقّ سبحانه محذّرا: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦ ﴾ (المطففين: ١– ٦)"(آل طالب، ١٤٣٩هـ). وقال الشيخ فيصل جميل غزاوي في خطبته عن عظم المصيبة في الدين:"إما أن يبتلى المرء بالمعاصي؛ كأكل الحرام واعتقاد السّوء" (غزاوي، ١٤٣٩هـ).

٢ – الوفاء بما تنص عليه العقود المالية: حصلت هذه القيمة على المرتبة الأولى من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها

(١١) مرة، بنسبة (٢٨,٢١%)من مجموع تكرارات القيم الاقتصادية للمواطنة.

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء أهمية الإيفاد بما تنص عليه العقود المالية وكونها مطلب وطني تقوم عليه المصلحة الوطنية، وله أهمية في المحافظة على التنمية الاقتصادية للفرد والمجتمع، وحفظ الحقوق المالية التي تقوم عليها شؤون الناس، كما أن الإيفاء بالعقود المالية مطلب شرعي حثت عليه الشريعة الإسلامية، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ﴾ (المائدة، الآية١).

وقد وجه خطباء المسجد الحرام إلى ضرورة الإيفاء بما تنص عليه العقود المالية، وخطورة عدم الإيفاء بها، ومن ذلك قول الشيخ خالد بن علي الغامدي في خطبته التي تناولت موضوع الديّن أحكام وآداب: "إنّ الواجب على المسلم أن يحرص على أن لا يتحمّل في ذمّته شيئا من أموال الناس وحقوقهم؛ لأنّ حقوق العباد مبنيّة على المقاصّة والمشاحّة والمقاضاة، ولو نجا عبد من المحاسبة في الدّنيا، فلن ينجو من محاسبة الملك العدل في الآخرة، وسيقتصّ الله من كل ظالمٍ ومفرّطٍ في حقوق الناس"(الغامدي، ١٤٣٩هـ). وقوله: "وقد ثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (إنّ خيار عباد الله الموفّون المطيّبون)؛ أخرجه الطبراني وأبو نعيم. يعني: الذين يوفون بالحقوق ويؤدّونها بردّ ماله لا أن يعامل بالمماطلة والتحايل، التي هي في الحقيقة خسّة طبعٍ، ودناءة نفسٍ، وهي من الظّلم الذي لا يرضاه الله"(الغامدي، ١٤٣٩هـ).

٣ – الابتعاد عن الاحتكار: حصلت هذه القيمة على المرتبة السابعة من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث نادراً ما تمت الإشارة إليها.

وهذه القيمة لم تأخذ حظها من البيان والتوضيح على الرغم من وجودها، وربما يعود ذلك إلى تنوع القضايا والمسائل التي تواجه المجتمع وتعقدها بما يحول دون تناول موضوع الاحتكار في الجانب الاقتصادي بشكل مستقل.

٤ – المحافظة على مكتسبات الوطن: حصلت هذه القيمة على المرتبة الرابعة من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها (٣) مرات، بنسبة (٧,٦٩%) من مجموع تكرارات القيم الاقتصادية للمواطنة.

ويظهر تناول خطباء المسجد الحرام لهذه القيمة في عدد من الموضوعات، ومن ذلك إشارة الشيخ ماهر المعيقلي في خطبة عن خلق الوفاء أن مقتضيات الوفاء صيانة ممتلكات

الوطن والمحافظة عليها، فقال:"إن وفاء الإنسان لوطنه ومجتمعه مما فطرت عليه النفوس السليمة، وتعاهد عليه أصحاب الأخلاق الكريمة، والأوفياء لمجتمعاتهم يرعون عهدها ويحفظون أمنها، ويصونون ممتلكاته، ويسعون لعمارتها، ويحرصون على جمع الكلمة، وطاعة ولاة الأمور، والوفاء ببيعتهم، والتعاون معهم"(بن حميد، ١٤٣٩هـ).

كما أشار الشيخ عبد الرحمن السديس في خطبته عن الأخوة الإسلامية إلى أهمية المحافظة على المقدرات والمكتساب الوطنية بقوله:"وإنّنا من منبر المسجد الحرام لندعو إخواننا الأشقّاء من أبناء شعب أفغانستان المسلم، وقد وفّقهم الله إلى هذه الخطوة الميمونة، إلى الاستمرار ومواصلة وتوثيق روابط الأخوّة، والتعاون معا للمحافظة على المقدّرات والمكتسبات، وبناء مستقبل بلادهم، وجعل مصلحة وطنهم فوق كلّ الاعتبارات"(السديس، ١٤٣٩هـ).

٥ – الابتعاد عن المحسوبية: حصلت هذه القيمة على المرتبة الخامسة من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها (٣) مرات بنسبة (٧,٦٩%) من مجموع تكرارات القيم الاقتصادية للمواطنة.

ويظهر تنبيه خطباء المسجد الحرام وتحذيرهم من المحسوبية والوساطة في بعض الخطب، ومن ذلك قول الشيخ صالح بن حميد في خطبته التي تناولت موضوع التحذير من التعصب والعصبية:"ومن أظهر مظاهر التعصّب تقديم الولاءات على الكفاءات"(بن حميد، ١٤٣٩هـ). فتناول موضوع الابتعاد عن المحسوبية والوساطة يحتاج إلى تعزيز، وزيادة، بالنظر إلى فشو هذا السلوك المضر في عدد من المواقف، كتقديم المعارف والأقارب والأصدقاء عند التعيين للوظائف، دون النظر إلى الكفاءة والجدارة، وكذلك عند قضاء شؤونهم الإدارية والتجارية والمالية، مما يخل بالنظام، ويبعث على العداوة والبغضاء والخصومة، ويضعف قدرة الدولة، ويحد من جودة الإنتاجية، والخدمات.

٦ – إتقان العمل: حصلت هذه القيمة على المرتبة الثامنة من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، ، حيث نادراً ما تمت الإشارة إليها. وهذه القيمة لم يتم الإشارة إليها بشكل دقيق في المجال الاقتصادي، على الرغم من أهميتها في النهوض بالتنمية الاقتصادية وتحقيق جودة الإنتاجية في هذا المجال، الأمر الذي يحتم مراعاة الخطباء لها، والعمل على تضمينها في خطبهم، بشكل يتناسب مع حجم المسؤوليات الاقتصادية

الملقاة على مؤسسات المجتمع المختلفة، في ظل ما تشهده المملكة العربية السعودية من نهضة اقتصادية، واتجاهها نحو تحقيق متطلبات الجودة الشاملة في المجال الاقتصادي.

٧ – ترشيد الإنفاق والاستهلاك: حصلت هذه القيمة على المرتبة الثانية من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها (١٠) مرات، بنسبة (٢٥,٦٤%) من مجموع تكرارات القيم الاقتصادية للمواطنة.

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء تنامي مشكلة الإسراف والتبذير بين لدى بعض أفراد المجتمع، من مظاهرها الإسراف في المأكل، والملبس، وفي حفلات الزواج، وعند شراء السيارات الفارهة، وفي شراء الموضة، وفي استهلاك الماء والكهرباء، وهذا الإسراف يعود بالضرر على المستوى الاقتصادي للفرد والمجتمع، ويستنزف موارد الدولة، كما أن الإسراف والتبذير سلوك مذموم حذرت منه الشريعة الإسلامية في عدد من المواطن، وهو يتناقض مع مبادئ الإسلام التي تقوم على الوسطية والاعتدال في جميع شؤون الحياة.

ولهذا دأب خطباء المسجد الحرام إلى دعوة الناس إلى ترشيد الاستهلاك والإنفاق وتحذيرهم من مخاطر الإسراف والتبذير، قال الشيخ خالد الغامدي في خطبته عن العبودية في السراء والضراء: "إن مقابلة نعم الله بالبطر والتكبّر والإسراف والتبذير، وارتكاب ما حرّم الله بها مؤذن بزوالها، ونذير شؤمٍ بسلبها واستردادها" (الغامدي، ١٤٣٩هـ). وقول الشيخ خالد الغامدي في خطبته التي تناولت موضوع الديّن أحكام وآداب:"وما أعظم بركة الاقتصاد والتوسّط والاعتدال في النّفقة، وأن يحذر المسلم من آفة التبذير والإسراف في إنفاق المال فيما لا طائل تحته؛ مفاخرة، ومباهاة، ومكاثرة، ومسايرة للواقع ومستجدّاته، فإنّ ذلك من أكثر أسباب التورّط في الديون فشوّاً وشيوعاً" (الغامدي، ١٤٣٩هـ). وقال الشيخ ماهر المعيقلي في خطبته فضل الشكر والشاكرين:"وإنّ من شكر النّعم في أيام العيد:أن يظهر على المرء أثر نعمة الله عليه من غير إسرافٍ ولا كبرياء، ففي "مسند الإمام أحمد":أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(كلوا واشربوا، وتصدّقوا، والبسوا من غير مخيلةٍ ولا سرفٍ، إنّ الله يحبّ أن ترى نعمته على عبده)" (المعيقلي، ١٤٣٩هـ).

٨ – تشجيع الصناعات الوطنية: حصلت هذه القيمة على المرتبة التاسعة من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث لم يتم الإشارة إليها في القيم الاقتصادية للمواطنة. **و** لم يتم تناول قيمة تشجيع الصناعات الوطنية في خطب المسجد

الحرام بالشكل المطلوب على الرغم من أهمية هذه القيمة في التنمية الاقتصادية، وفي الرفع من مستوى الصناعات الوطنية التي ما تزال تشهد ركوداً، لا يتناسب مع توجهات المملكة العربية السعودية في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠م، مما يستوجب مزيداً من الاهتمام بتضمين الخطب ما يحفز المواطنين ورجال الأعمال والمستثمرين والجهات ذات الصلة بتشجيع الصناعات الوطنية وتحفيزها وتقديم الدعم اللازم لها.

٩ – تقدير حقوق العاملين ومنجزاتهم: حصلت هذه القيمة على المرتبة السادسة من حيث ورودها في خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، حيث تكرر الإشارة إليها (٣) مرات، بنسبة (٧,٦٩%) من مجموع تكرارات القيم الاقتصادية للمواطنة.

وقد وردت هذه القيمة في عدد من الخطب، منها قول الشيخ عبد الرحمن السديس في خطبته من نفحات العشر الأواخر:"وتحية تقديرٍ وإجلالٍ وإعزازٍ لرجال أمننا البواسل ولجنودنا الأشاوس المرابطين على ثغورنا وحدودنا، وللعاملين في خدمة الحرمين الشريفين وقاصديهما، لا حرمهم الله أجره وثوابه، إنه جواد كريم""(السديس، ١٤٣٩هـ).

وفي خاتمة هذا الفصل، يتضح أن خطباء المسجد الحرام قد اعتنوا بتضمين قيم المواطنة في جوانبها المختلفة، خصوصاً ما يتعلق بالجانب الإيماني والأخلاقي والسياسي، وإن كان هناك قصور إلى حد ما في تناول القيم الاقتصادية للمواطنة على الرغم من أهميتها في تحقيق الأمن الاقتصادي والوطني.

النتائج والتوصيات

عرض نتائج الدراسة

التوصيات

المقترحات

.

النتائج والتوصيات

يتناول هذا الفصل تلخيص أبرز النتائج التي توصل إليها في الباحث في الدراسة التحليلية لمحتوى خطب المسجد الحرام، ثم يضع التوصيات اللازمة في ضوء تلك النتائج ويتضح ذلك في النقاط التالية:

أولاً– عرض نتائج الدراسة:

بعد القيام بتحليل محتوى خطب المسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ، توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

١. وردت قيم المواطنة بعدد غير قليل في خطب المسجد الحرام محل الدراسة، حيث بلغ مجموع تكرراها في جميع المقررات (١١٦٢) مرة بمتوسط حسابي مقداره (٢٢,٩٢).

٢. جاءت القيم الإيمانية في المرتبة الأولى في خطب المسجد الحرام محل الدراسة، حيث بلغ مجموع تكرراها في جميع الخطب (٥١٠) مرة، بنسبة (٤٣,٦٣%) من مجموع تكرارات قيم المواطنة ككل، وبمتوسط حسابي مقداره (١٠,٠٠)، وتمثلت أعلى القيم الإيمانية وروداً في قيمة وروداً في التمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة، واتباع النبي عليه الصلاة والسلام وهديه فكراً وسلوكاً. بينما تمثل أقلها وروداً في قيمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣. جاءت القيم الأخلاقية في المرتبة الثانية مقارنة ببقية القيم في الخطب محل الدراسة، حيث بلغ مجموع تكرراها في جميع الخطب (٢٨٥) مرة، بنسبة (٢٤,٣٨%)من مجموع تكرارات قيم المواطنة، وبمتوسط حسابي مقداره (٥,٥٩). وتمثلت أعلى القيم الأخلاقية وروداً في قيمة الصدق، والبر والإحسان. بينما تمثلت القيم الأخلاقية الأقل وروداً في قيمة المساواة.

٤. جاءت القيم السياسية في المرتبة الثالثة مقارنة ببقية القيم، حيث بلغ مجموع تكرراها في جميع الخطب (١٨٠) مرة بنسبة (١٥,٤٠%) من مجموع تكرارات قيم المواطنة ككل وبمتوسط حسابي مقداره (٣,٥٣)، وتمثلت أعلى القيم السياسة وروداً في قيمة السمع والطاعة لولي الأمر في غير معصية الله ، وقيمة الدفاع عن الوطن والمحافظة على أمنه. بينما تمثلت اقل القيم السياسية وروداً في الالتزام العام بالأنظمة والقوانين واحترامها.

٥. جاءت القيم الاجتماعية في المرتبة الرابعة بالنسبة لبقية القيم، حيث بلغ مجموع تكرراها في جميع الخطب (١٥٥) مرة، بنسبة (١٣,٢٦%) من مجموع تكرارات قيم المواطنة ككل وبمتوسط حسابي مقداره (٣,٠٤). وتمثلت أعلى القيم الاجتماعية وروداً في قيمة الالتزام بقيم المجتمع، وقيمة التكافل الاجتماعي. بينما تمثلت أقل القيم الاجتماعية وروداً في قيمة الحرص على المصلحة العامة.

٦. جاءت القيم الاقتصادية في المرتبة الخامسة والأخيرة بين قيم المواطنة، في خطب الجمعة محل الدراسة، حيث بلغ مجموع تكرراها في جميع الخطب (٣٩) مرة، بنسبة (٣,٣٤%) من مجموع تكرارات قيم المواطنة ككل، وبمتوسط حسابي مقداره (٠,٧٦). وتمثلت أعلى القيم الاقتصادية وروداً في قيمة الوفاء بما تنص عليه العقود المالية، وقيمة ترشيد الإنفاق والاستهلاك. بينما تمثلت اقل القيم الاقتصادية وروداً في قيمة الابتعاد عن الاحتكار وقيمة إتقان العمل، وقيمة تشجيع الصناعات الوطنية

ثانيا – التوصيات :

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة ، يوصي الباحث بما يلي:

١ -زيادة عناية خطباء المسجد الحرام بتضمين خطب الجمعة القيم الاقتصادية للمواطنة بالنظر إلى أهمية المجال الاقتصادي في تحقيق التنمية.

٢ -العمل على حصر قيم المواطنة التي تسهم في توجيه أفراد المجتمع، وتضمينها في محتوى خطب المسجد الحرام، وأن يشار إلى هذه القيم بشكل صريح وليس ضمني يصعب الكشف عنه.

٣ -التركيز عند تضمين قيم المواطنة في محتوى خطب المسجد الحرام على ترسيخ وتعميق الجانب العملي لهذه القيم، والبعد عن الطرح النظري فقط.

٤ -أن يراعي خطباء المسجد الحرام مبدأ التوازن والشمول في تضمين قيم المواطنة، حتى لا يكون هناك تركيز على قيم معيّنة، وإغفال قيم أخرى ذات أهمية.

٥ -الاستفادة من قائمة قيم المواطنة التي أعدها الباحث لتحليل محتوى خطب المسجد الحرام في الأعوام السابقة واللاحقة، والمقارنة بين نتائجها، والاستفادة منها في تعزيز قيم المواطنة بصورة أكثر فاعلية.

ثالثاً– المقترحات:

يقترح الباحث على الباحثين عدداً من الموضوعات المقترحة التي يرى أهميتها في إكمال ما انتهت إليه الدراسة الحالية، ومن ذلك:

١ -دور خطب المسجد الحرام في العام ١٤٤٠هـ في تعزيز الهوية الوطنية (دراسة تحليلية).

٢ -درجة إسهام حلقات تحفيظ القرآن بالمسجد الحرام في تعزيز قيم المواطنة كما يدركها الطلاب.

٣ -دور معهد الحرم المكي في تعزيز الهوية الوطنية لدى الطلاب من وجهة نظر المعلمين.

المراجع

أولاً- المراجع العربية

ثانياً- خطب المسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ عينة التحليل

.

المراجع

أولاً- المراجع العربية:

١. القرآن الكريم.
٢. ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، ١٩٩٤م، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت ، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت.
٣. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، ١٤١٧هـ، قاعدة مختصرة في وجوب طاعة الله ورسوله وولاة الأمور،تحقيق، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني، ط٢، المملكة العربية السعودية.
٤. ابن حبان، محمد بن أحمد بن حبان، ١٩٨٨م، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٥. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي،١٣٧٩هـ، فتح الباري شرح صحيح البخاري،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي،دار المعرفة، بيروت.
٦. ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل،٢٠٠١م، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة.
٧. ابن رواحه، تحقيق مصلحة الأمة ونجاتها في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،شبكة صيد الفوائد الالكترونية،تاريخ النشر،٢٠١٥/١/١٧م.
٨. ابن عساكر علي بن الحسن،١٤١٥ هـ، تاريخ دمشق،تحقيق،عمرو بن غرامة العمروي،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا.
٩. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، ١٩٩٩م، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، لبنان.
١٠. ابن ماجه،محمد بن يزيد، ١٤٣٠ هـ، سنن ابن ماجه، تحقيق شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، بيروت.
١١. ابن منظور، محمد بن مكرم ،١٤١٤هـ، لسان العرب، دار صادر ، بيروت.
١٢. أبو العينين، علي خليل،١٤٠٨هـ، القيم الإسلامية والتربية،مكتبة إبراهيم حلبي، المدينة المنورة.

١٣. أبو بكر البيهقي، أحمد بن الحسين، ١٤٢٣هـ، شعب الإيمان، تحقيق،عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض.
١٤. أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود،١٤٣٠هـ، تحقيق، شعَيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، بيروت.
١٥. أبو دف،محمود خليل، ٢٠٠٤م، تربية المواطنة من منظور إسلامي، مجلة كلية التربية،جامعة الأزهر،العدد ١٢٤، القاهرة.
١٦. أبو زهرة، ١٩٨٠م، الخطابة أصولها، تاريخها، دار الفكر العربي، القاهرة.
١٧. أبو فارس، محمد عبد القادر،٢٠٠٥م، دور المساجد في بناء الأمة والدولة، دار المأمون، عمان.
١٨. أبوسمك، مصطفى أحمد،١٩٩٠م، المدخل دراسة الخطابة وطرق التبليغ في الإسلام، دار الطباعة المحمدية، القاهرة.
١٩. أحمد،حافظ فرج ، ٢٠٠٧م، التربية وقضايا المجتمع المعاصر، عالم الكتب، القاهرة.
٢٠. آل سعد، خالد ناجي، ١٤٢٩هـ،، الأساليب المتبعة من قبل مديري المدارس الثانوية لتعزيز المواطنة لدى الطلاب في المملكة العربية السعودية،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الملك خالد،الرياض.
٢١. آل طالب، صالح، ١٤٣٠هـ، حب الأوطان، خطبة الجمعة ١٦ شعبان ١٤٣٠هـ .
٢٢. باحكيم، تهاني أحمد، ١٤٣٠هـ، دور برامج التوعية الإسلامية بوزارة التربية والتعليم في تنمية قيم المواطنة لدى طالبات المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة.
٢٣. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله ، ١٤٢٢هـ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت.
٢٤. بلولة، إبراهيم محمد، ١٤٣١هـ، الوحدة الوطنية والقيم المعنوية، مجلة دراسات دعوية، السودان.
٢٥. بن جار الله، عبد الله، ١٩٩٤م، رسالة إلى أئمة المساجد والمؤذنين والمأمومين، دار الفتح، الشارقة.
٢٦. بن شقرون، رضوان، ٢٠٠٥م، خطبة الجمعة المنهج والمقاصد في ضوء الكتاب والسنة،

المجلس العلمي المحلي بجهة الدار البيضاء الكبرى، منشورات المجلس العلمي، سلسلة الأبحاث والدراسات، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.

٢٧. بن غانم، صالح، ٢٠٠٦م، الأثر التربوي للمسجد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، المملكة العربية السعودية.

٢٨. البوطي، محّمد سَعيد، ١٤٢٦هـ،فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة،دار الفكر، دمشق.

٢٩. الترمذي، محمد بن عيسى، ١٣٩٥هـ، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق، أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي،وإبراهيم عطوة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.

٣٠. التميمي،عز الدين الخطيب، ١٩٧٩م، خطبة الجمعة، عمان، منشورات وزارة الأوقاف الأردنية، الأردن.

٣١. الجبوري، ظاهر محسن هاني، ٢٠١٠م، مفهوم المواطنة لدى طلبة الجامعة دراسة ميدانية لطلبة جامعة بابل، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية،المجلد ١٨،العدد١، العراق.

٣٢. الجرجاني، الشريف أبي الحسن بن علي، ٢٠٠٩م،التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٣. الجمال،رانيا عبد المعز، ٢٠٠٨م، واقع تنمية التربية من أجل المواطنة في المدارس الثانوية بمصر في ضوء الخبرات العالمية المعاصرة،مجلة دراسات في التعليم الجامعي، العدد الثامن عشر، القاهرة.

٣٤. الجهني،خالد سعيد، ١٤٣٥هـ،التوجيهات التربوية المستنبطة من خطب الجمعة بالمسجد النبوي الشريف (خطب الشيخ عبدالمحسن القاسم أنموذجا)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية الدعوة وأصول الدين، المدينة المنورة..

٣٥. جياد، خالد عليوي، ٢٠١٢م،حقوق الآخر في ضوء وثيقة المدينة المنورة،تأصيل إسلامي لمبدأ التعايش،مجلة رسالة الحقوق، العدد الثاني،السنة الرابعة، العراق.

٣٦. الجيار، سهير علي، ٢٠٠٧م، التربية للمواطنة لطالب الجامعات دراسة تحليلية ، مجلة مستقبل التربية العربية، المجلد ٤، العدد ٢٧، المركز العربي للتعليم والتنمية، الإسكندرية.

٣٧. حافظ،سعيد،٢٠٠٧م، المواطنة حقوق وواجبات،مركز واعت للدراسات القانونية والدستورية، القاهرة، الجيزة.

٣٨. الحبيب، فهد إبراهيم، ١٤٢٦هـ، المواطنة، الاتجاهات المعاصرة في تربية المواطنة، ورقة عمل مقدمة في اللقاء الثالث عشر لقادة العمل التربوي في السعودية في منطقة الباحة، الباحة.

٣٩. الحربي،محمد جزاء، ١٤٣٢هـ، مسؤولية التربية في تحقيق المواطنة الصالحة في المجتمع السعودي، رسالة دكتوراه غير منشورة ، قسم التربية ، كلية الدعوة وأصول الدين ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
٤٠. الحسان، محمد إبراهيم، ١٩٩٥م، المواطنة وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية،دار الشبل، الرياض.
٤١. الحقيل، سليمان عبد الرحمن، ١٤١٤هـ، نظام وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، دار الشبل، الرياض.
٤٢. حميد الله،محمد، ١٤٠٧هـ، مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة،دار النفائس، بيروت.
٤٣. دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٨هـ، خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، خطب وكلمات، إصدارات الدارة، الرياض.
٤٤. دستور المملكة العربية السعودية، المادة السابعة ، ١٤١٢هـ، المملكة العربية السعودية.
٤٥. الدسوقي، محمد، ٢٠٠٩م، الوقف ودوره في تنمية المجتمع الإسلامي، القسم الأول، سلسلة قضايا إسلامية،المجلس الأعلى للشئون الإسلامية العدد ٦٤، وزارة الأوقاف، القاهرة.
٤٦. الرويس،صالح، ١٤٣٦هـ، مختصون في ندوة " تطوير الموارد المائية في السعودية"،المملكة الأفقر مائياً على مستوى العالم...وعدم الترشيد يفاقم المشكلة،جريدة الرياض، العدد ١٧٠١٠، الاثنين ٢٨ ربيع الأول، الرياض.
٤٧. الزرقاني، محمد بن عبد الباقي، ١٤٢٤هـ، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، تحقيق، طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة.
٤٨. الزنيدي، عبد الرحمن بن زيد، ١٤٢٦هـ، فلسفة المواطنة في المجتمع السعودي، ورقة عمل مقدمة للقاء الثالث عشر لقادة العمل التربوي المنعقد من ٢٦-٢٨ /١ /١٤٢٦هـ بالباحة، الباحة.
٤٩. الزهراني،سعد عبد الله، ١٤٢٣هـ، مواءمة التعليم العالي السعودي لاحتياجات التنمية الوطنية من القوى العاملة وانعكاساتها الاقتصادية والاجتماعية والأمنية، مطابع وزارة الداخلية، الرياض.
٥٠. زيدان، عبد الكريم ، ١٩٨٧م، الوجيز في أصول الفقه، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٥١. الزيلعي، جمال الدين عبد الله بن يوسف، ١٤١٤هـ، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري،تحقيق، عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة، الرياض.
٥٢. السديس، عبد الرحمن، ٢٠١٩م، الانتماء للوطن إحساس بالمسؤولية وقيام بالواجبات، مكة المكرمة.
٥٣. السديس، عبد الرحمن، ١٤٣٢هـ، خطبة الجمعة، شوال ٢٤ شوال، مكة المكرمة.
٥٤. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر،١٤١٢هـ، الفواكه الشهية في الخطب المنبرية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.
٥٥. السعدي، عبد الرحمن ناصر، ١٤٢٠هـ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،مؤسسة الرسالة، بيروت.
٥٦. السويدي، جمال سند، ٢٠٠١م، نحو إستراتيجية وطنية لتنمية قيم المواطنة والانتماء، دراسة مقدمة إلى ندوة التربية وبناء المواطنة، كلية التربية، جامعة البحرين، ٢٩-٣٠ سبتمبر، البحرين.
٥٧. السيف، محمد إبراهيم، ١٤٢٤هـ، مدخل إلى دراسة المجتمع السعودي،دار الخريجي للنشر والتوزيع،الرياض.
٥٨. الشثري،عبد الله بن عبد الرحمن، ١٤٤٠هـ، احترام الأنظمة ودوره في تحقيق المصالح ودفع المفاسد،موقع السكينة الالكترونيhttp://www.assakina.com/mohadrat ، تصفحت بتاريخ ٢٣ شوال.
٥٩. الشريم، سعود بن ابراهيم، ٢٠٠٣م، الشاكل في فقه الخطبة والخطيب، مطبعة دار الوطن، الرياض.
٦٠. شلتوت،محمود، ١٩٨٣م، الإسلام شريعة وعقيدة،دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة.
٦١. الشوكاني، محمد بن علي، ١٤١٤هـ، فتح القدير،دار ابن كثير،دار الكلم الطيب، دمشق.
٦٢. الشيباني، عمر، ١٩٩٥م، مقدمة في الفكر التربوي الحديث، منشورات الجامعة المفتوحة،دار الكتب الوطنية، ليبيا.
٦٣. الطريف، غادة بنت عبد الرحمن، ١٤٣٥هـ، جهود المملكة في التخفيف من تطرف الشباب السعودي، مجلة البحوث الأمنية، العدد ٥٧،ربيع الآخر، الرياض.
٦٤. طعيمة، رشدي، ١٩٨٩م، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية،دار الفكر العربي، القاهرة.
٦٥. عابد،سناء، ١٤٢٧هـ، المرأة و العمل التطوعي،ورقة عمل مقدمة إلى الملتقى الثقافي الثالث

لكليات التربية للبنات بجده بعنوان "المرأة والمسؤولية الوظيفية، مستقبل المرأة الوظيفي في المملكة"،الذي انعقد بجده من ١٩-٢٢ /٢/١٤٢٧هـ، جده.

٦٦. العامر، عثمان صالح، ١٤٢٦هـ أثر الانفتاح الثقافي على مفهوم المواطنة لدى الشباب السعودي، ورقة عمل مقدمة في اللقاء الثالث عشر لقادة العمل التربوي في السعودية في منطقة الباحة ٢٦ -٢٨ محرم، الباحة.

٦٧. عباس، محمد خليل، ٢٠٠٧م، مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار المسيرة، عمان،.

٦٨. عبد الحميد، أحمد مختار، ٢٠٠٨م، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، بيروت.

٦٩. عبد الرحمن، محمد، ١٤٠٥هـ، أدب الخطابة الدينية في الدعوة الإسلامية، دمشق، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق.

٧٠. عبد اللطيف، سامر مؤيد، ٢٠١١م، المواطنة وإشكاليتها في ظل الدولة الإسلامية،مجلة الفرات، العدد السابع، العراق.

٧١. عبد الله، محمد محمود، ٢٠٠٩م، الوطن وحقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية.

٧٢. عبيدات،ذوقان، ٢٠٠٤م، البحث العلمي، مفهومه، وأدواته، وأساليبه، دار الفكر، الأردن.

٧٣. العتيبي، منير بن مطني، ٢٠١٠م، مدى ملائمة مخرجات التعليم العالي لاحتياجات سوق العمل السعودي، دراسات تحليلية، المجلة التربوية، المجلد الرابع والعشرون، العدد٩٤، مارس، الرياض.

٧٤. العساف،صالح محمد، ١٩٨٩م، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية،مكتبة العبيكان،الرياض.

٧٥. العقل، ناصر عبد الكريم،١٤١٢هـ، مفهوم أهل السنة والجماعة عند أهل السنة والجماعة، الرياض.

٧٦. علوان، عبد الله ناصح، ٢٠٠١م، التكافل الاجتماعي في الإسلام،دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، بيروت.

٧٧. علي، سعيد إسماعيل، ١٩٩٣م، أصول التربية الإسلامية،دار الفكر العربي، القاهرة.

٧٨. العمري،أكرم ضياء،٢٠٠١م، السيرة النبوية الصحيحة،مكتبة العبيكان ،ط٤،الرياض.

٧٩. العوا،محمد سليم،١٩٨٩م،في النظام السياسي للدولة الإسلامية،دار الشروق، القاهرة.

٨٠. العيساوي،جاسم محمد،١٤٢٧هـ،الوثيقة النبوية والأحكام الشرعية المستفادة منها،مكتبة

الصحابة،الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.
٨١. الغامدي، عبد الرحمن،١٤٣١هـ، قيم المواطنة لدى طلاب المرحلة الثانوية وعلاقتها بالأمن الفكري،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
٨٢. غانم،إبراهيم،٢٠٠٩م، المواطنة والديمقراطية في مصر،المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.
٨٣. فريحة، نمر، ٢٠٠٤م، التجربة اللبنانية في تدريس مفهوم المواطنة، ورقة عمل مقدمة إلى ورشة عمل المواطنة في المنهج المدرسي، الرياض.
٨٤. القاسمي، محمد جمال الدين، ١٤١٨هـ،محاسن التأويل، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه، بيروت.
٨٥. القرشي، خلف سليم، ٢٠١٣م، وصالح محمد محمود عبده،دور الجامعة في تنمية قيم المواطنة لدى طلابها في ضوء بعض المتغيرات المعاصرة،مجلة الثقافة والتنمية،العدد(٧٤) نوفمبر، القاهرة.
٨٦. القرطبي، محمد بن أحمد، ١٩٨٤، الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية ، القاهرة.
٨٧. قشقوش، إبراهيم ، ١٩٨٠م، سيكولوجية المراهقة، مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة.
٨٨. قنديل، يس عبد الرحمن ، ٢٠٠١م ،فاعلية استخدام بعض مداخل التربية القيمية لتقديم الموضوعات المرتبطة بقضايا العلم والتكنولوجيا والمجتمع في تنمية التحصيل الدراسي وقيم المواطنة لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي، المؤتمر العلمي الخامس"التربية العلمية والمواطنة ، المجلد الأول ، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة.
٨٩. القوال، أنطوان، ١٩٩٦م، فن الخطابة، دار العلم للملايين، بيروت.
٩٠. القوسي، مفرح بن سليمان،١٤٣٠ هـ، أخلاق العمل في الإسلام،مجلة الدرعية، الرياض.
٩١. المالكي،عطية حامد،١٤٣٠هـ، دور تدريس مادة التربية الوطنية في تنمية قيم المواطنة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بمحافظة الليث دراسة من وجهة نظر المعلمين التربية الوطنية بمحافظة الليث، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة.
٩٢. محرم، خالد محمد، ٢٠٠٩م، خصائص خطبة الجمعة، دار الفكر، بيروت.
٩٣. المحيا، مساعد عبد الله،١٤١٤هـ،القيم في المسلسلات التلفزيونية،دار العاصمة،الرياض.
٩٤. المدخلي،محمد عمر، ١٤٣٢هـ، دور المدرسة الثانوية في تنمية قيم المواطنة لطلابها بالمملكة

العربية السعودية، رسالة دكتوراه غير منشورة ، قسم التربية ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض.

٩٥. مساعدة ،وليد أحمد، ٢٠١٠م، العولمة الثقافية رؤية تربوية إسلامية،مجلة الجامعة الإسلامية،سلسلة الدراسات الإسلامية، المجلد الثامن عشر، العدد الأول، القاهرة.

٩٦. مسلم بن الحجاج،د.ت، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

٩٧. مصطفى، إبراهيم، والزيات،أحمد، وعبد القادر،حامد، والنجار، محمد، د.ت، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، القاهرة.

٩٨. مصلح، سيد، ٢٠٠٢م،الخطبة في الإسلام وإعداد الخطيب، مكتبة المجد العربي، القاهرة.

٩٩. المعمري،سيف ناصر ،٢٠٠٢م، تقويم مقررات التربية الوطنية بالمرحلة الإعدادية بسلطنة عمان في ضوء خصائص المواطنة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية،جامعة السلطان قابوس، عمان.

١٠٠.منصور بن يونس، ٢٠٠٤م،كشاف القناع عن متن الإقناع، دار الفكر، بيروت..

١٠١.الموسوعة العربية العالمية، ١٩٩٦م، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض.

١٠٢.موسى،علي حسين،١٤٢٦هـ،العقيدة الإسلامية وعلاقتها بالوطنية وحقوق المواطنة، مجلة البحوث الأمنية،ج٤، العدد٣١، كلية الملك فهد الأمنية، الرياض.

١٠٣.النباهين، علي سالم، ١٩٩٥م،أصول التربية الإسلامية، مطبعة المقداد، غزة.

١٠٤.النجار، كمال سليم، ١٤٣٢هـ،درجة ممارسة الدور التربوي للدعاة في محافظات غزة في ضوء المعايير الإسلامية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية التربية، غزه.

١٠٥.النسائي، أحمد بن شعيب،١٤٢١هـ، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٠٦.النووي محيي الدين يحيى بن شرف، ١٣٩٢هـ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،دار إحياء التراث العربي ، الطبعة، الثانية، بيروت.

١٠٧.هلال، علي الدين و يوسف، محسن، ٢٠٠٩م، الشباب ودور الإعلام في تحقيق ثقافة السلام والأمن والتنمية، مكتبة الإسكندرية،الإسكندرية.

١٠٨.هويدي، فهمي، ١٩٩٥م، المواطنة في الإسلام، مقال منشور بجريدة الشرق الأوسط،العدد ٥٩٠٢، الأربعاء ١٩٩٥/١/٢٥م.

١٠٩.وكيبيديا، أحداث البقيع، مواجهات حدثت بين ٢٠ و٢٤فبراير ٢٠٠٩ بالبقيع في السعودية بين متظاهرين شيعة وقوات الأمن السعودية، ar.wikipedia.org/wiki
١١٠.يالجن، مقداد، ١٩٩٩م، أساسيات التوجيه والإرشاد في التربية الإسلامية، دار عالم الكتب، الرياض.
١١١.يوسف، سناء أحمد، ٢٠١١م، تربية المواطنة في ضوء التحديات المعاصرة،دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دسوق، مصر.

ثانياً-خطب الجمعة في المسجد الحرام ١٤٣٩هـ عينة التحليل مرتبة حسب تاريخ إلقاء الخطبة:

١. بن حميد، صالح بن عبد الله،عامٌ جديدٌ ووقفةُ مُحاسَبَة ، ٢ محرم، ١٤٣٩ هـ .
٢. خياط، أسامة بن عبد الله، عاشُوراء ونصرُ الله للمُؤمنين، ٩ محرم ، ١٤٣٩ هـ
٣. الغامدي، خالد بن علي، العبوديَّةُ في السرَّاء والضرَّاء، ١٦ محرم، ١٤٣٩هـ
٤. المعيقلي، ماهر بن حمد، فضل العلم والمعلِّم ، ٢٣ محرم، ١٤٣٩هـ.
٥. آل طالب، صالح بن محمد، تأمُّلات مع سُورة المؤمنون ،٣٠ محرم، ١٤٣٩هـ
٦. غزاوي، فيصل بن جميل، صُور من ثبات النبي صلى الله عليه وسلم على الدين، ٢ صفر، ١٤٣٩هـ.
٧. الغامدي، خالد بن علي، ثمراتُ الإيمان بالقدَر، ١٤ صفر، ١٤٣٩هـ.
٨. غزاوي، فيصل بن جميل، صُور تكريم بنِي آدم، ٢١ صفر، ١٤٣٩هـ.
٩. بن حميد، صالح بن عبد الله، آدابُ المفتِي والمستفتِي، ٢٨ صفر، ١٤٣٩هـ.
١٠. خياط، أسامة بن عبد الله ، تفريجَ الكُربة عن المسلم، ٦ ربيع أول، ١٤٣٩هـ.
١١. الشريم، سعود بن ابراهيم، الهلع وخُطورةُ بثِّه بين المسلمين ، ١٣ ربيع أول، ١٤٣٩هـ
١٢. المعيقلي، ماهر بن حمد، خُلُق الوفاء، ٢٠ ربيع أول، ١٤٣٩هـ
١٣. آل طالب، صالح بن محمد،فلسطين والأقصَى في قلب كل مسلم، ٢٧ ربيع أول،١٤٣٩هـ
١٤. غزاوي، فيصل بن جميل، صفات الطيبين والطيبات، ٤ ربيع ثان، ١٤٣٩هـ
١٥. الغامدي، خالد بن علي، الإيمان بمُحكَمات الشريعة وثوابتها، ١١ ربيع ثان، ١٤٣٩هـ
١٦. السديس، عبد الرحمن، سماحةُ الإسلام ويُسرُه، ١٨ ربيع ثان، ١٤٣٩هـ
١٧. بن حميد، صالح بن عبد الله ، صلاح القلب ، ١٣ ذو الحجة، ١٤٣٩هـ

١٨. المعيقلي، ماهر بن حمد، خُلُق الحياء، ٢ جماد اول، ١٤٣٩هـ
١٩. الشريم، سعود بن ابراهيم، التحذير من الاستِخفاف بالناسِ ،٩ جماد أول، ١٤٣٩هـ
٢٠. الغامدي، خالد بن علي، الفرح بالله عزَّ وجل، ١٦ جماد أول، ١٤٣٩هـ
٢١. آل طالب، صالح بن محمد، وقفاتٌ في تربية البَنين والبنات ،٢٣ جماد أول، ١٤٣٩هـ
٢٢. غزاوي، فيصل بن جميل ، غربةُ الدين وصفاتُ أهلها ،٣٠ جماد أول، ١٤٣٩هـ
٢٣. السديس، عبد الرحمن، خطورة الشائعات، ٧ جماد ثان، ١٤٣٩هـ
٢٤. الغامدي، خالد بن علي، التحذير من العجَلَة ، ١٤ جماد ثان، ١٤٣٩هـ
٢٥. بن حميد، صالح بن عبد الله ، علاجُ الهمِّ والقلَقِ ،٢١ جماد ثان، ١٤٣٩هـ
٢٦. المعيقلي، ماهر بن حمد، الرحمةُ بالضُّعفاء وكبار السنِّ ، ٢٨ جماد ثان، ١٤٣٩هـ
٢٧. خياط، أسامة بن عبد الله ، تعظيمُ الأشهُر الحُرُم ،٦ رجب، ١٤٣٩هـ
٢٨. غزاوي، فيصل بن جميل، عِظَمُ المصيبةِ في الدين ، ١٣رجب، ١٤٣٩هـ
٢٩. آل طالب، صالح بن محمد، السكينة والطمأنينة ، ٢٠ رجب، ١٤٣٩هـ
٣٠. السديس، عبد الرحمن ، ففِرُّوا إلى الله ، ٢٧ رجب، ١٤٣٩هـ
٣١. الشريم، سعود بن ابراهيم، خُطورةُ التَّحريشِ بين المسلمين ، ٤ شعبان، ١٤٣٩هـ
٣٢. الغامدي، خالد بن علي، الدَّين أحكام وآداب، ١١ شعبان، ١٤٣٩هـ
٣٣. المعيقلي، ماهر بن حمد، فضلُ سلامةِ الصَّدر ، ١٨ شعبان، ١٤٣٩هـ
٣٤. بن حميد، صالح بن عبد الله، التحذير من التعصُّب والعصبيَّة ، ٢٥ شعبان، ١٤٣٩هـ
٣٥. الشريم، سعود، يا باغِيَ الخير أقبِل ،٢ رمضان، ١٤٣٩هـ
٣٦. غزاوي، فيصل بن جميل، علامات قوة الإيمان،٩ رمضان، ١٤٣٩هـ
٣٧. آل طالب، صالح بن محمد، أثرُ الإيمانِ بالغيبِ واليومِ الآخر ، ١٦ رمضان، ١٤٣٩هـ
٣٨. السديس، عبد الرحمن، من نفحَات العشر الأواخِر ، ٢٣ رمضان، ١٤٣٩هـ
٣٩. المعيقلي، ماهر بن حمد، فضلُ الشُّكر والشَّاكِرين ، ١ شوال، ١٤٣٩هـ
٤٠. السديس، عبدالرحمن، الأخوة الإسلامية ، ٨ شوال، ١٤٣٩هـ
٤١. خياط، أسامة بن عبد الله، صلاحُ القلبِ ، ١٥ شوال ١٤٣٩هـ
٤٢. بن حميد، صالح بن عبد الله، حفظ الوقت، ٢٢ شوال، ١٤٣٩هـ
٤٣. آل طالب، صالح بن محمد، تأمُّلات في سُورة يونس عليه السلام ،٢٩ شوال، ١٤٣٩هـ
٤٤. غزاوي، فيصل بن جميل، مكانة السنة النبوية ، ٧ ذو القعدة، ١٤٣٩هـ

٤٥. الغامدي، خالد بن علي، فاطمةُ الزَّهراء قُدوةُ النساء ،١٤ ذو القعدة، ١٤٣٩هـ
٤٦. المعيقلي، ماهر بن حمد، وسائل تعظيمِ الله تعالى،٢١ ذو القعدة، ١٤٣٩هـ
٤٧. غزاوي، فيصل بن جميل، الأعمال الصالحة، ٢٨ ذو القعدة، ١٤٣٩هـ
٤٨. الشريم، سعود بن ابراهيم، منافعُ الحجِّ ،٦ ذو الحجة، ١٤٣٩هـ
٤٩. بن حميد، صالح بن عبد الله ، الإخلاصِ في القول والعمل ، ١٣ ذو الحجة، ١٤٣٩هـ
٥٠. خياط، أسامة بن عبد الله، الشُكر على أداء فريضة الحجِّ ،٢٠ ذو الحجة، ١٤٣٩هـ
٥١. السديس، عبد الرحمن، وقَفات للعِبر والعِظات،٢٧ ذو الحجة، ١٤٣٩هـ.

الملاحق

ملحق رقم (١): أداة التحليل في صورتها الأولية

ملحق رقم (٢): قائمة المحكمين

ملحق رقم (٣): أداة التحليل في صورتها النهائية

ملحق رقم (١): أداة التحليل في صورتها الأولية

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة أم القرى
كلية التربية
قسم التربية الإسلامية
والمقارنة

تحكيم أداة التحليل

سعادة الدّكتور / **وفقه الله**

السلام عليكم ورحمة الله ، وبعد:

يقوم الباحث بإعداد بحث تكميلي بعنوان : (**خطب المسجد الحرام ودورها في تعزيز قيم المواطنة**) لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية .

ويهدف البحث في جانبه الميداني إلى الوقوف على مدى تضمين خطب المسجد الحرام لقيم المواطنة، وسوف يستخدم الباحث أسلوب تحليل المحتوى لتحليل خطب الجمعة بالمسجد الحرام في العام ١٤٣٩هـ.

ونظرا لطبيعة البحث، قام الباحث بإعداد قائمة أولية بقيم المواطنة التي ينبغي تضمينها في خطب الجمعة.

وإيماناً من الباحث بضرورة الأخذ بآراء المختصين والخبراء في الميدان التربوي ، فإنه يرجو أن يستفيد من خبراتكم، وذلك بالتعليق على فئات أداة البحث، وعبارات كل فئة ، وذلك من خلال الحكم بانتماء أي من القيم للفئة التي وضعت فيها، والحكم على مناسبة الصياغة اللغوية لكل قيمة، وإبداء ما ترونه مناسباً من ملحوظات.

سائلا الله عز وجل أن يجعل ذلك في ميزان حسناتكم وأن ينفع بكم،،

والله يحفظكم ويرعاكم،،،

أولاً- قيم المواطنة المتعلقة بالجانب الإيماني

رقم	القيمة	الانتماء للمحور		مدى أهميتها		مناسبة الصياغة	
		تنتمي	لا تنتمي	مهمة	غير مهمة	مناسبة	تعدل
١	الاعتصام بالكتاب والسنة						
٢	اتباع النبي عليه الصلاة والسلام وهديه فكرا وسلوكا						
٣	التمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة						
٤	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر						
٥	تعظيم الحرمين الشريفين						
٦	الاعتزاز بالدين الإسلامي						
٧	الاعتدال والوسطية في الدين الإسلامي						
٨	توقير العلماء وعدم النيل من سمعتهم						
٩	الإخلاص في خدمة الوطن طاعة لله						
١٠	الأخذ عن العلماء والالتفاف حولهم فيما يتعلق بأمور الدين والدنيا						
١١	نشر الثقافة الإسلامية						
١٢	التحذير من التيارات الفكرية المخالفة وبيان ضررها						

قيم أخرى ترون إضافتها:

-.....

-.....

-.....

ثانياً- قيم المواطنة المتعلقة بالجانب السياسي

رقم	القيمة	الانتماء للمحور		مدى أهميتها		مناسبة الصياغة	
		تنتمي	لا تنتمي	مهمة	غير مهمة	مناسبة	تعدل
١	الاعتزاز بالرموز الوطنية						
٢	الاعتزاز بالهوية الوطنية						
٣	الالتزام العام بالأنظمة والقوانين واحترامها						
٤	الالتزام بالواجبات الوطنية						
٥	التصور السليم لمفهوم الشورى						
٦	خدمة الوطن						
٧	الدفاع عن الوطن والمحافظة على أمنه						
٨	السمع والطاعة لولي الأمر في غير معصية الله ولزوم جماعة المسلمين						
٩	المحافظة على النظام العام						
١٠	المحافظة على سمعة الوطن						
١١	الوعي بحقوق المواطن وواجباته						
١٢	تدعيم السلام الوطني والعالمي والحفاظ عليه						

قيم أخرى ترون إضافتها:

-.....

-.....

-.....

ثالثًا- قيم المواطنة المتعلقة بالجانب الأخلاقي

رقم	القيمة	الانتماء للمحور		مدى أهميتها		مناسبة الصياغة	
		تنتمي	لا تنتمي	مهمة	غير مهمة	مناسبة	تعدل
١	الاستقامة وتجنب الفساد						
٢	المساواة						
٣	الوفاء بالعهد والمواثيق الوطنية						
٤	رعاية حقوق المسلمين						
٥	الأمانة						
٦	البر والإحسان						
٧	رعاية حقوق الجار						
٨	رعاية حقوق أهل الذمة						
٩	السماحة مع الآخرين						
١٠	الصدق في التعامل						
١١	العدل						
١٢	العفو عند المقدرة						

قيم أخرى ترون إضافتها:

-.....

-.....

-.....

رابعاً- قيم المواطنة المتعلقة بالجانب الاجتماعي

رقم	القيمة	الانتماء للمحور		مدى أهميتها		مناسبة الصياغة	
		تنتمي	لا تنتمي	مهمة	غير مهمة	مناسبة	تعدل
١	الالتزام بقيم المجتمع						
٢	التكافل الاجتماعي						
٣	التواصل الاجتماعي						
٤	المشاركة في العمل التطوعي						
٥	الوعي بالمشكلات السائدة في العالم العربي والإسلامي المعاصر						
٦	احترام التنوع والتعدد في المجتمع وفق الضوابط الشرعية						
٧	احترام حقوق الآخرين						
٨	البعد عن التعصب المذهبي والقبلي						
٩	البعد عن التمييز العنصري						
١٠	البعد عن الخلاف والاختلاف المذموم						
١١	الحرص على المصلحة العامة						
١٢	رعاية الحقوق الاجتماعية للآخرين						
١٣	الوعي بالمشكلات السائدة في الوطن						

قيم أخرى ترون إضافتها:

-.....

-.....

-.....

خامساً- قيم المواطنة المتعلقة بالجانب الاقتصادي

رقم	القيمة	الانتماء للمحور		مدى أهميتها		مناسبة الصياغة	
		تنتمي	لا تنتمي	مهمة	غير مهمة	مناسبة	تعدل
١	الابتعاد عن الغش						
٢	المحافظة على البيئة						
٣	الوفاء بما تنص عليه العقود المالية وعقود العمل						
٤	الابتعاد عن الاحتكار						
٥	المحافظة على مكتسبات الوطن وممتلكاته						
٦	الابتعاد عن المحسوبية والوساطة						
٧	إتقان العمل						
٨	احترام العمل اليدوي والحرفي						
٩	تجنب المعاملات الربوية						
١٠	ترشيد الإنفاق الاستهلاك						
١١	تشجيع الصناعات الوطنية						
١٢	تقدير حقوق العاملين ومنجزاتهم						
١٣	حفظ المال						

قيم أخرى ترون إضافتها:

-.....

-.....

-.....

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

ملحق رقم(٢): قائمة المحكمين

اسم المحكم	الدرجة العلمية	التخصص الدقيق	الجهة التعليمية
عبد الرحمن بن محمد الأنصاري	أستاذ	التربية الإسلامية	الجامعة الإسلامية بالمدينة
مسلم عبد القادر	أستاذ	أصول التربية	جامعة جده
حامد بن سالم الحربي	أستاذ	التربية الإسلامية والمقارنة	جامعة أم القرى
عبد الحميد عبد المجيد حكيم	أستاذ	التربية الإسلامية والمقارنة	جامعة أم القرى
حسن بن محمد الزهراني	أستاذ مشارك	أصول التربية	الجامعة الإسلامية بالمدينة
طلال علي مثنى أحمد	أستاذ مشارك	التربية الإسلامية والمقارنة	جامعة أم القرى
محمد بن الأزهر البوعلي	أستاذ مساعد	أصول التربية	الجامعة الإسلامية بالمدينة
نواف صالح خياط	أستاذ مساعد	التربية إسلامية	إدارة التعليم بمكة المكرمة

ملحق(٣): أداة تحليل المحتوى في صورتها النهائية

أولاً- قيم المواطنة المتعلقة بالجانب الإيماني

رقم	القيمة	الشهر:.....				
		الخطبة الأولى	الخطبة الثانية	الخطبة الثالثة	الخطبة الرابعة	الخطبة الخامسة
١	الاعتصام بالكتاب والسنة					
٢	اتباع النبي عليه الصلاة والسلام وهديه فكرا وسلوكا					
٣	التمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة					
٤	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر					
٥	تعظيم الحرمين الشريفين					
٦	الاعتزاز بالدين الإسلامي					
٧	الاعتدال والوسطية في الدين الإسلامي					
٨	الأخذ عن العلماء والالتفاف حولهم فيما يتعلق بأمور الدين والدنيا					
٩	التحذير من التيارات الفكرية المخالفة وبيان ضررها					

ثانياً- قيم المواطنة المتعلقة بالجانب السياسي

رقم	القيمة	الشهر:.....				
		الخطبة الأولى	الخطبة الثانية	الخطبة الثالثة	الخطبة الرابعة	الخطبة الخامسة
١	السمع والطاعة لولي الأمر في غير معصية الله					
٢	الاعتزاز بالقيادات الوطنية					
٣	الاعتزاز بالهوية الوطنية					
٤	الالتزام العام بالأنظمة والقوانين واحترامها					

٥	الدفاع عن الوطن والمحافظة على أمنه					
٦	خدمة الوطن					
٧	لزوم جماعة المسلمين					
٨	المحافظة على سمعة الوطن					
٩	الوعي بحقوق المواطن وواجباته					

ثالثًا- قيم المواطنة المتعلقة بالجانب الأخلاقي

رقم	القيمة	الشهر:.....				
		الخطبة الأولى	الخطبة الثانية	الخطبة الثالثة	الخطبة الرابعة	الخطبة الخامسة
١	الاستقامة					
٢	المساواة					
٣	الوفاء بالعهود					
٤	رعاية حقوق المسلمين					
٥	الأمانة					
٦	البر والإحسان					
٧	رعاية حقوق أهل الذمة					
٨	الصدق في التعامل					
٩	العدل					

رابعاً- قيم المواطنة المتعلقة بالجانب الاجتماعي

رقم	القيمة	الشهر:.....				
		الخطبة الأولى	الخطبة الثانية	الخطبة الثالثة	الخطبة الرابعة	الخطبة الخامسة
١	الالتزام بقيم المجتمع					
٢	التكافل الاجتماعي					
٣	احترام التنوع والتعدد في المجتمع					
٤	احترام حقوق الآخرين					

٥	البعد عن التعصب المذهبي والقبلي					
٦	البعد عن التمييز العنصري					
٧	الحرص على المصلحة العامة					
٨	رعاية الحقوق الاجتماعية للآخرين					

خامساً- قيم المواطنة المتعلقة بالجانب الاقتصادي

رقم	القيمة	الشهر:.....				
		الخطبة الأولى	الخطبة الثانية	الخطبة الثالثة	الخطبة الرابعة	الخطبة الخامسة
١	الابتعاد عن الغش					
٢	الوفاء بما تنص عليه العقود المالية					
٣	الابتعاد عن الاحتكار					
٤	المحافظة على مكتسبات الوطن					
٥	الابتعاد عن المحسوبية					
٦	إتقان العمل					
٧	ترشيد الإنفاق والاستهلاك					
٨	تشجيع الصناعات الوطنية					
٩	تقدير حقوق العاملين ومنجزاتهم					

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً